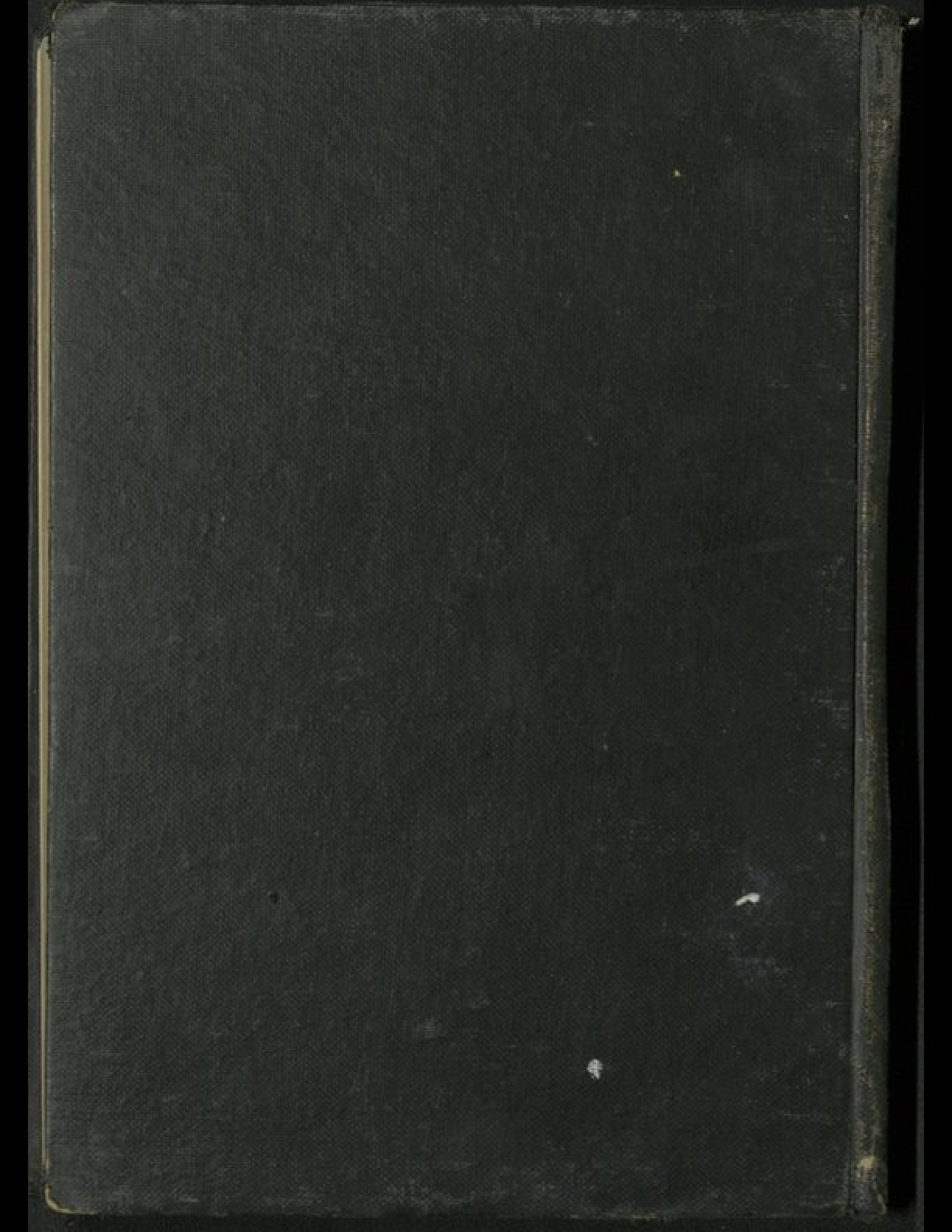
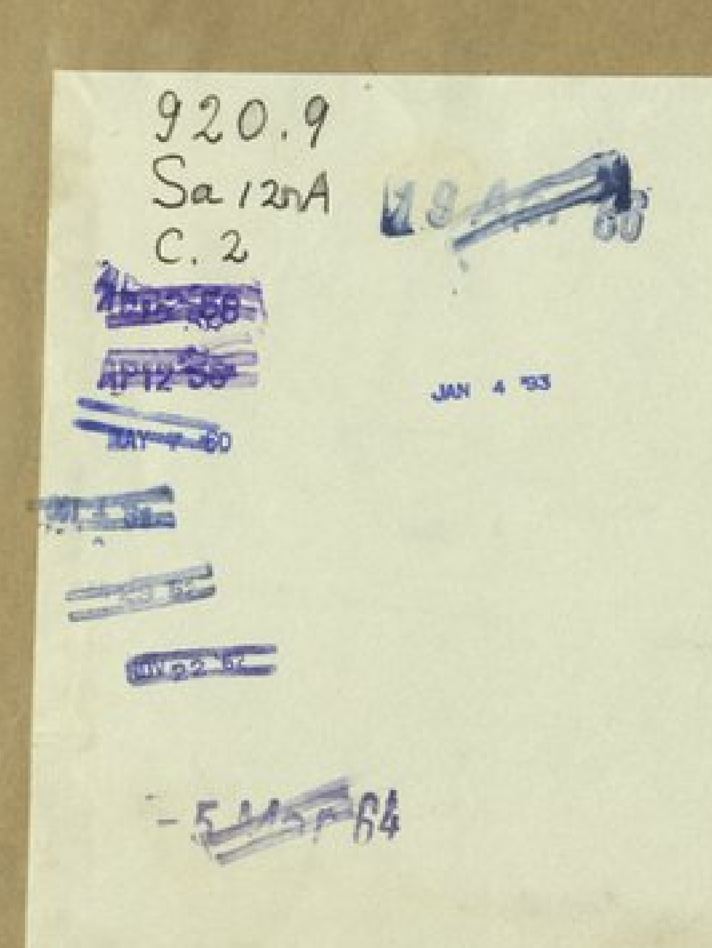



920.9
Sa 125A
C. 2
JAN 4 '93

١

# فهرست

## ﴿ كتاب نكت الهميان ﴾

في نكت العميان

صحيفه

صحيفه

صحيفه

— حرف الهمزة —

صحيفه

صحيفه

— حرف الباء —



— حرف الجيم —



— حرف الحاء —

صحيفه

صحيفه

— حرف السين —



— حرف الشين —



— حرف الصاد —

صحيفه

— حرف الطاء المهملة —



— حرف العين —

صحيفه

صحيفه

صحيفه



— حرف الغين —



— حرف الفاء —

صحيفه



— حرف الكاف —



— حرف الميم —

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفة

— حرف الهاء —



— حرف الواو —



— حرف الياء —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تُدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار، ولا يَحتاج في تدبير مُلكه إلى المؤازرين ولا إلى الأنصار، ولا تسعُ عبارةُ عباده في معرفته غيرَ[1] الإعتراف بالإقصاء[2] عن كُنه قدرها والإقصار.

نحمَدُه على نعمه التي نوَّرَت بصائرَنا فرفعتنا إلى معالم[3] الهدى، وفتحت أبصارنا فجرَّتنا عن مغارِم العدى، وسَلَّمَتْ أفكارنا من[4] الوقوع في أشراك الشِّرك ومهاوي المهالك وموارد الرَّدى.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له: شهادةً تُرقَمُ حروفها على سُرادق العرش، وتقوم بما يجب علينا في تقصير أعمالنا من الأرش، وتُدغِم سيئاتنا في حسناتنا كما أدغم أبو عَمرٍو فيحصُل لها تفخيم ورَش.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبدُه ورسوله الذي جعل رسالته الى الخلق نُعمى، ورمى به الباطلَ فأصاب شاكلته وأصمى، وأنزل عليه في محكم الذكر «عبسَ وتولَّى أن جاءهُ الأعمى.»

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جبر فقرهم بالصِّلاتِ والعوائد، وجلسوا من كَرَمه الجمِّ بأعطافِ موائدَ على تلك الموائد، وأصبح كلٌّ منهم وله من

١) III ،II : عين. ٢) II : بالاحصاء. ٣) I : مغانم. ٤) II : عن.

نوره المبين قائد . صلاة يَتضوّعُ منها الأَرَج ، وتُرفعُ بها لهم الدرج ، ما أفضى مَضيقٌ إلى فضاء الفَرَج ، وسقط عن الأعمى ثِقَلُ الحَرَج . وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

(وبعد) فإني لما وقفتُ على «كتاب المعارف» لابن قُتَيْبَة رحمه الله تعالى، وجدتُه [قد][1] ساق في آخره فصلا في المكافيف. فعدّ فيهم أبا قُحافه وهو والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأبا سُفيانَ بن حرب، والبَرَاء بن عازب، وجابرَ بن عبد الله ، وكعبَ بن مالك الأنصاريّ ، وحسّانَ بن ثابت الانصاريّ ، وعقيلَ بن أبي طالب ، وأبا أُسَيدٍ الساعديّ ، وقتادةَ بن النُّعمان ، وأبا عبد الرحمن السُّلَميّ ، وقَتادة بن دِعامَة ، والمغيرة بن مِقْسَم ، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، والقاسمَ بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ( ذهب بصره آخر عمره )، وعُبيدَ الله ابن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعود ، ومُعاويةَ بن سَبْرَة ، وسعد بن أبي وقّاص (ذهب بصره في آخر عمره)، وعبد الله بن أبي أوفى (ذهب بصره)، وعليّ بن زيد من ولد عبد الله بن جُدْعانَ ( وُلد وهو أعمى )، وأبا هلال الراسبيّ ، وأبا يحيى بن مُحرِز الضَّبِّيّ .

وذكر بعد هؤلاء ثلاثةَ مكافيفَ في نَسَق: عبدُ الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأبوه العباس ، وأبوه عبد المطلب .

هذا جملة من وقفت على ذكره في كتاب المعارف .

١) الزيادة في : II ، III .

ثم رأيتُ الحافظ جمالَ الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجَوْزيّ رحمه الله تعالى قد ساق فصلا في آخر كتابه « تلقيح فهوم أهل الأثر» في تسمية العميان الاشراف .

قال : فمن الأنبياء[١] عليهم السلام : إسحاق، ويعقوب، وشُعَيب، عليهم [الصلاة] والسلام[٢] .

ومن الأشراف : عبد المُطَّلب بن هاشم ، أُميَّة بن عبد شمس ، زُهرةُ بن كِلاب ، كِلاب بن مُرَّةَ ، مُطعمُ بن عَديٍّ .

ومن الصحابة [ رضي الله عنهم ][٣] : البَراء بنُ عازب ، جابر بن عبد الله ، حسان بن ثابت، الحَكَم بن أبي العاص، سعد بن أبي وقَّاص ، سعيد ابن يَربوع ، صخر بن حرب أبو سفيان ، العباس بن عبد المطلب ، عبد الله بن الأَرقم ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن العباس ، عبد الله بن عُمَير ، عبدالله بن أبي أوفى ، عِتبانُ بنُ مالكٍ ، عُتبَةُ بن مسعود الهُذَلي ، عثمان بن عامر أبو قحافة ، عقيل بن أبي طالب ، عمرو بن أم مكتوم ، قَتادة بن النُعمانِ ، كعب بن مالك ، مالك بن ربيعة ، أبو أَسيدٍ الساعديُّ ، ومخرمة بن نوفل .

قال : ومن التابعين : عطاء بن أبي رَباحٍ ، أبو بكر بن عبدالرحمن ، قَتادة بن دعامة ، أبو عبد الرحمن السُلَميّ ، أبو هلال الراسبيّ .

هذا صورة ما ذكره ابن الجوزيّ رحمه الله تعالى

١) ق : II ، III : باسقاط عليهم السلام ٢) ق : II زيادة الصلاة
٣) ق : II ، III : بزيادة الترضي

فما زاد على ابن قتيبة إلا بذكر الأنبياء الثلاثة صلى الله عليهم وسلم ، ورتب الصحابة على حروف المعجم لا غير .

وكان يمكن ابن الجوزي [رحمه الله تعالى][١] الزيادة على ذلك بأضعاف مضاعفة ، لتأخر زمانه ووفاته على زمان ابن قتيبة ووفاته رحمه الله تعالى . لأن ابن قتيبة تُوُفّي [في][٢] سنة سبع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ، وابن الجوزي توفي [في][٣] سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

ولكن يمكن الاعتذار لكليهما بأنهما لم يضعا مصنفيهما لاستيعاب ذكر العميان ، وإنما ذكرا أشراف من كان أعمى .

ورأيتُ أبا العباس أحمد بن علي بن بابة قد ذكر في كتابه ﴿رأس مال النديم﴾ أشراف العميان . فقال : شُعيب وإسحاق صلواة الله [وسلامه][٤] عليهما ، وزهرة بن كلاب بن كعب بن مُرّة ، وعبد المطلب بن هاشم ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الله بن عباس ، وأمية بن عبد شمس (وكان أعور) ، والحَكَم بن العاص ، وأبو سُفيان بن حرب ، والحارث بن عباس بن عبد المطلب ، ومُطعَم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، وعُتبة بن مسعود الهُذَليّ ، [وعبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود][٥] ، وأبو احمد بن جَحْش ابن مسعود الاسديّ ، وجابر بن عبد الله الانصاريّ ، وعبد الله بن أرقم ، والبَرَاء بن عازب ، وحسان بن ثابت ، وقتادة بن النعمان ، وأبو أسيد

الزيادات بنمرة ١ و٢ و٣ و٤ و٥ . ف : II ، III

الساعدي، وقتادة بن دِعامة، ودُرَيد بن الصِمَّة الجُشَمي (شهد حُنَين أعمى فقتل يومئذ)، ومَخرَمَة بن نوفل الزُهري، والفاكِهُ بن المغيرة المخزومي، وخُزَيمة بن خازم[1] النَهْشلي.

هذا جملة مَن رأيته قد ذكره في كتابه، وأنت ترى تقارُب هذه الاسامي وعدّتها بعضُها من بعض.

وأرى أن السابق لذلك ابن قتيبة، ثم بعده هذا ابن بانة، ثم ابن الجوزي.

وللخطيب أبي بكر خطيب بَغداد[2] جزء جمعه في العميان ولم أره إلى الآن.

وجرى يوما في بعض اجتماعاتي بجماعة من الافاضل ذكرُ فصلٍ استطردتُ بذكره في «شرح لامية العجم». ذكرتُ فيه جماعة من أشراف العُميان، فقال لي بعض من كان حاضراً: لو أفردتَ للعميان تصنيفاً تخصُّهم فيه بالذكر، لكان ذلك حسنا.

فحداني ذلك الكلام، وهزّتْ عِطفي نشوة هذه المدام، على أن عزمت على جمع هذه الاوراق، في ذكر من أمكن ذكره أو وقع اليّ خبره وسميته:

## (نكت الهميان في نكت العميان)

١) ف: II، III حازم. ٢) ا ف: II: بغداذ بالذال المعجمة لغة في بغداد: وكذا كل ما تذكر بغداد في هذه النسخة

وقد رَتّبتُه على مقدمات ونتيجة . أما المقـدمات ، فأذكر في كلٍّ منها فوائد لا يَستغني الفاضل عن ذكرها ، ولا يَسعه أن يفقِد شيأ من درها .

## المقدمة الاولى

— فيما يتعلق به من اللغة والاشتقاق —

قد تتبعت أفراد وضع اللغـة العربية، فرأيت العين المهملة والميم، كيفما وقعتا في الغالب وبعدهمـا حرف من حروف المعجم، لا يدلُّ المجموع إلا على ما فيه معنى الستر[1] أوذهاب الصواب على الرأي .

فمن ذلك: عَمَج — عَمَجَ يَعْمِجُ بالكسر، قَلْبُ معج . اذا أسرع في السير واَعوجّ . وسهم عَمُوجٌ، إذا كان يتلوّى في ذهابه . وتَعَمَّجَتِ الحيّة، إذا تلوّت في سيرها، كأنها لا ترى الطريق الأقوم: قال الشاعر يصف زمام الناقة .

تُلاعِبُ مَثْنى حَضْرَمِيٍّ كأنَّهُ ‏ ‏ ‏ تَعَمُّجُ شَيْطانٍ بِذي خِرْوَعٍ قَفْرِ

والعَوْمَجُ الحيّة وكذلك العُمَّج بالتشديد: قال الشاعر .

يتبعنَ مثلَ العُمَّجِ المنشوشِ ‏ ‏ ‏ أهوجَ يَمشي مِشيَةَ المالُوشِ

وقال قُطْرُبٌ : هو العَمَج ، على وزن السبب .

فانت ترى مفهوم هذه الأَوضاع كيف تدل على معنى الستر وذهاب

١) ف : II ، III : السير .

الصواب .

ومن ذلك : عَمَرّد — العمرّد بتشديد الراء الفرس الطويل : قال الشاعر .

* يُصَرِّف سيداً في العِنانِ عَمَرّدا *

وكذلك طريقٌ عمرّد : قال الشاعر .

* خطّارةٌ بالسَّبْسَبِ العَمَرّدِ *

ولا بدّ للفرس إذا طال ، أن يكون فيه بعض ٱلتواء ، وذهابٌ على غير استواء . وكذلك الطريق إذا طالت .

ومن ذلك — عمد : عَمِدَ البعير إذا ٱنفضخ داخلُ سنامه من الركوب ، وظاهره صحيح . كأنّ داءه ذلك مستور لا يُرى . والعَمَد إنما يقام به ما مال وٱعوجّ .

ومن ذلك : عمر — عَمِرَ الرجل بالكسر يَعْمَرُ عَمَرًا وعُمُرًا (على غير قياس لأنّ قياس مصدره التحريك) إذا عاش زمانا طويلا ومَن طال عمره ٱلتوت عليه [سائر][1] الأيام ، ومشت به على غير ٱستقامة : من حوادث الدهر وضَعف الجوارح . والعَمْرُ بالتحريك واحد عُمور الأسنان . وهو ما بينها من اللحم . قيل فيه ذلك لما كان يستتر فيها . وٱعتمر في الحجّ إذا ٱعتمّ[2] بعمامة . قيل [فيه][3] ذلك لما كان يستُر ما بدا من رأسه . والعَمارُ الريحان تُزَيَّنُ[4] به مجالسُ الشراب . قيل فيه ذلك لما كان يُستَر به ما بدا من الأنماط أو غيرها[5] ، أو يستُر بريحه الطيّبة ريح غيره الكريهة .

١) الزيادة في : II . ٢) في : II ، III : اعتمر . ٣) الزيادة في : II ٤) في : III : يزين .

ومن ذلك : عمس — العَمَاسُ بالفتح الحرب الشديدة . ولا تكون شديدة إلا وقد عَمِيَ الأمر فيها وذهب الصواب على الفوارس. وكذلك داهية عَمَاسٌ أي شديدة. وليل عماس أي مظلم (يعني ساترٌ الاشخاص)، وأمر عَمُوسٌ أي مظلم، وعماس أيضاً: لا يُدرى من أين يؤتى له. ومنه: جاءنا بامور مُعَمَّسات أي مظلمة ملوّية عن جهتها. ورجل عموس إذا كان متعسفًا لا يهتدي لصواب . وتعامس عن الشيء اذا تغافل عنهُ . وعَمِس الكتابُ إذا دَرَسَ ، فلا يُدرك منه حرف .

ومن ذلك : عَمَرَّسَ — مشدد الراء . هو السديد الرأي ، القويّ من الرجال : قيل فيه ذلك كأنه يأخذ الاشياء قوة واعتسافا ، لا يفكر في صوابها ولا خطائها .

ومن ذلك: عَمَلَّسَ — مثل العمرّس . هو القويّ على السير : قال الشاعر

عَمَلَّسُ أسفارٍ إذا استقبلَتْ لَهُ سَمُومٌ كَحَرِّ النارِ لمْ يَتَلَثَّمِ

يعني يركب الأهوال، لا يهتدي فيها إلى صواب راحة[1] .

ومن ذلك: عمش — العَمَشُ في العين ضعف رؤيتها مع سيلان الدمعة منها . كأنّ المرئيات تستتر عنها بستور الدموع .

ومن ذلك : عَمَلَّصَ — سير عَمَلِيصٌ إذا كان سريعاً . قيل فيه ذلك لأنه لا يُبالَى فيه أين وضع القدم أو الخفّ أو الحافر .

ومن ذلك : عمط — عَمَطَ النعمة عَمْطا بالسكون وعَمِطها بالكسر

١) في : II : باسقاط راحة .

عمطا بالفتح ، إذا كفرها. قيل فيه ذلك لما سترها وغطاها ولم يتحدث بها. والكفر الستر.

ومن ذلك : عمرط — العمروط اللص والجمع العماريط. قيل فيه ذلك لأنه لا يجيء إلا مختفيا مستورا في الليل. والعمرّط بتشديد الراء الخفيف. وهو الذي لا يذهب على استقامة ولا استواء. والعملّط بتشديد اللام الشديد وهو الذي لا يبالي على أي حاليه كان من صواب ومن خطأ.

ومن ذلك : عمق — العُمق بفتح العين وضمها قعر البئر والفج والوادي. قيل فيه ذلك لما بعد واستتر عن العين. وتعمق في كلامه إذا مال عن جادة الفصيح من الكلام والتوى. والعُمق أيضا ما بعد من أطراف المفاوز. ومنه قول رؤبة :

* وَقَاتِمِ الأَعْماقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ [1]

ومن ذلك: عملق — العمالقة قوم كانوا في قديم الزمان. يذكر أنهم كانوا في غاية من الطول. منسوبون إلى عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. وقد تقدم أن كل من طال لا بد أن يميل إلى اعوجاج. هذا إن قلنا بان ذلك عربي، وإلا فلا مدخل لهذا الحرف في هذا الباب.

ومن ذلك: عمل — اعتمل الرجل اذا اضطرب في العمل. قال الشاعر:

إنّ الكريمَ وأبيكَ يَعتَمِلْ إنْ لم يجدْ يوماً على مَنْ يَتَّكِلْ

قيل فيه ذلك لأن الاضطراب حركة على غير استواء. ورجل عَمِلٌ

١) تمامه : مشتبه الاعلام لماع الخفق .

بالكسر اذا كان مطبوعا على العمل . ورجل عمول أيضا . قيل ذلك فيه : أي لا يبالي بما يُلقى فيه من العمل . كأنه غير متبصّر لرشده . وطريق مُعمَّل : أي لَحِبٌ مسلوك . قيل فيه ذلك لمّا كثر ركوبه من كل أحدٍ على غير تبصّر لمواضع الأقدام . واليَعمَلةُ الناقة النجيبة الصبورة على المشي .

ومن ذلك : عمم — العِمامة ما يوضع على الرأس ، وهي تستره . واعتمّ النبتُ إذا اكتهل أي ستر الأرض . ويقال للشابّ اذا طال : قد اعتمّ . وشيءٌ عميم أي تام . ونخلة عميمة ونخل عُمٌّ ، يقال ذلك للطويل منه . قيل فيه ذلك لأنه لا يطول إلا وفيه خروج عن الاستقامة . والعامّة خلاف الخاصّة . قيل ذلك لمّا كانوا كثيرين لا يحيط بهم البصر ، فهم في سترٍ عنه . وعمّ[1] اللبن اذا علته الرّغوة كالعمامة فسترته .

ومن ذلك : عمن — عَمَنَ بالمكان إذا أقام به . كأنه استتر فيه عن غيره .[2]

ومن ذلك : عمه — العَمَه التحيّر والتردّد . كأنّ الانسان لا يرى دليلا فيأخذ به . وأرض عمهاء لا أعلامَ بها ، أي لا يُهتدَى فيها إلى سبيل . وذهبَت إبلُه العُمَّهَى بتشديد الميم ، إذا كانت لا يُدرى مكانُها . كأنها في سترٍ عن راعيها .

ومن ذلك : عمي — هذه المادّة عمود هذا الباب وقاعدته ، وهي المطلوبة بالذات لما يتعلق بهذا الكتاب .

العَمَى ذهابُ البصر وعدم الرؤية واستتار المرئيات عن الناظر . وقد

١) ق: I، III : عمم .   ٢) سقطت هذه المادة من نسخة II

عَمِيَ فهو أعمى وقوم عُمْيٌ . وأعماه الله تعالى . وتعامى الرجل أرى من نفسه ذلك . وعَمِيَ عليه الأمر إذا التبس . ورجل عَمِي القلب أي جاهل، وامرأة عَمِيَة القلب بتخفيف الياء على وزن فَعِلَة (بفتح الفاء وكسر العين وفتح اللام). وقوم عَمُونَ ، وفيهم عَمِيَّتُهم بتشديد الياء، والأعميان السيلُ[١] والجملُ الهائج . وعمي الموج بالفتح يعمى عمًى ، رمى القذى والزبد . وعمّيتُ معنى البيت تعمية . ومنه المُعَمَّى من الشعر . وقرئ « فعُمِّيَتْ » (بضم العين وكسر الميم وتشديدها وفتح الياء). وتركناهم في عُمَّى (بضم العين[٢] وتشديد الميم وبعدها ألف مقصورة) ، إذا أشرفوا على الموت . والعَمَاء ممدودٌ السحاب . ويقال هو الذي يشبه الدُّخَان ويركب رؤس الجبال . والمعامي من الأرَضين الأغفالُ التي لا أعلامَ لها وليس بها أثر عمارة . وهي الأعماء أيضاً . ويقال أتيته صكّةَ عُمَيٍّ (بضم العين وفتح الميم وتشديد الياء) أي وقت الهاجرة . وهو تصغير أعمى ، مرخماً . وقيل هو اسم رجل من العمالقة أغار على قوم ظُهراً فاستأصلهم فنُسب الوقتُ إليه . وقيل المراد به الظبيُ لأنه يسدر في الهواجر فيصطكّ بما يستقبله كاصطكاك الأعمى ، ثم إنه صُغِّرَ تصغيرَ الترخيم[٣] ، كما صغّروا أسود وأزهر . فقالوا سُوَيْد وزُهَيْر .

فأنت ترى ما ورد في هذه المادّة كيف يدور جميعه على الاستتار

١) ق: II، III : الليل . ٢) سقط من قوله وفتح الياء الى آخر المادة من : II .
٣) سقط لفظ تصغير الترخيم من نسخة : II .

والاختفاء [والله تعالى أعلم][١] .

## المقدمة الثانية

— فيما يتعلق بذلك من جهة التصريف والاعراب —

أعمى . لا ينصرف لما فيه من العلتين الفرعيّتين : وهما الصفة ووزن الفعل . ويكتب بالياء لأن مؤنثه عمياء .

والقاعدة عند أهل العربية أن لا يُبنى أفعلُ تعجبٍ ولا أفعلُ تفضيلٍ من الألوان والعاهات . فلا يقال : هذا أسودُ من هذا ، ولا هذا أحمر من هذا في الألوان . ولا يقال : هذا أعور من هذا ، ولا هذا أعرج من هذا . بل الصواب أن يقال فيه هذا أشدُّ سواداً وأشدُّ حمرةً ، وهذا أشدُّ عرَجاً وأشدُّ عوَراً .

وأُورد على هذه القاعدة قولُه تعالى « ومَنْ كانَ في هذِهِ أعْمَى فهُوَ في الآخرَةِ أعْمَى وأضَلُّ سبيلاً . » والجواب : أنَّ هذا ليس من العاهات الظاهرة ، بل هو من عمى البصيرة . قال الله تعالى « فإنَّها لا تَعْمَى الأبصارُ ولكنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصُّدُورِ . » وقرأ أبو عمرو : « ومَنْ كانَ في هَذِهِ أعْمَى » بالامالة « فهُوَ في الآخِرَةِ أعْمَى » بالتفخيم . طلباً للفرق بين ما هو اسم وبين ما هو أفعلُ منه : بالإمالة .

وعيبَ على أبي الطيّب قوله في الشيْب

١) الزيادة في : II ، III

أَبْعَدَ بَعُدْتَ بَيَاضاً لابَيَاضَ لَهُ  لَأَنْتَ أَسْوَدُ في عيني مِنَ الظُّلَمِ

وقال الناصر له: إنّ « أسود » هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء وأخرجه عن حيّز أفعل التفضيل. ويكون على هذا التأويل قد تمّ الكلام عند قوله « لأنت أسودُ في عيني » وتكون « مِن » التي في قوله « من الظُّلَم » لبيان جنس السواد لا أنها صلة أسود.

﴿ مسألة ﴾ لو قلتَ ما أسودَ زيداً، وما أسمرَ عمراً، وما أصفر هذا الطائر، وما أبيض هذه الحمامة، وما أحمر هذا الفرس. فسدَتْ كلُّ مسألة من وجه وصحّتْ من وجه. ففساد جميعها، إذا أردتَ التعجب من الألوان. وتصحيح جميعها، إذا أردتَ التعجب من سودد، زيد ومن سَمَر عمرو. ومن صفير الطائر، ومن كثرة بيض الحمامة، ومن حَمَر الفرس، (وهو نَتَنُ فيهِ من البَشَم) وقول الشاعر:

جَارِيَةٌ في دِرْعِها الفَضْفَاضِ  أَبْيضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي بَيَاضِ[1]

قالوا فيه ان « أبيض » هنا ليس للتفضيل، بل صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ تقديرُه: في درعها جسم أبيض أو شخص أبيض[2] ومِن في محل الرفع صفةٌ لأبيض. على أن الكوفيّين جوّزوا: (ما أسودَه وما أبيضَه) في هذين اللونين خاصةً. قالوا لأنهما أصلُ الألوان. وهو ضعيفٌ. لأنّ

١) قوله بنى بياض كذا في النسخ الثلاث: وضبطه عبد القادر البغدادي بنى أباض بفتح الهمزة بعدها موحدة قال اللخمي معروفة بالبياض وقال ابن السيد بنو أباض قوم وأنشد هذا البيت عن ابن هشام اللخمي وقال ولم أره في ديوانه.

٢) ف: II ، III: أبين بدل أبيض.

غالب أفعال الألوان لا تأتي إلا على أفعلّ وأفعالّ بتشديد اللام فيهما نحو أحمرّ وأحمارّ. وهما زائدان على الثلاثيّ. ولا تبنى أفعلَ التعجب وأفعلَ التفضيل إلا من الثلاثيّ المجرّد من الزيادة. لأنّ أفعل في مثل (ما أحسنَ زيداً) الهمزةُ فيه زائدة ودخلت عليه لتنقل اللازم إلى التعدّي، فيصير الفاعل مفعولا. إذ أصله حسُنَ زيد. فلما دخلت الهمزة على الفعل، صار الكلامُ تقديرُه شيء: حسّن زيداً.

وشذّ قولهم: ما أعطاه للدينار والدرهم! فتعجّبوا بالرباعيّ. وأجازه سيبويه. وكذا: ما أولاه للمعروف وما أفقره! حمله على أنه ثلاثيّ والصحيح أنه رباعيّ فلذلك حُكِم بشذوذه.

«مسألة» وإنما قالوا في السكران: ما أشدّ سُكْرَه! ولم يقولوا: ما أسكره! وهو ثلاثيّ لأنّ فعله سَكِرَ وليس بخَلَق ولا لون ولا عيب ظاهر، فرقا بينه وبين قولهم: ما أسكرَهُ، للنهر. وكذلك لم يقولوا: ما أقعده في المكان، فرقا بينه وبين ما أقعده في النسب. ولا يُتعجّب من الخلَق أيضاً والمراد بالخلَق الأعضاء كاليد والوجه والرجل. فلا تقل: ما أيداه! وما أرجلَه! وما أوجهَه! فإن أردت ما أوجهه من الوجاهة وما أرجله من الشؤم على غيره جاز.

ويُتَعجّب من العيوب الباطنة، كالحُمق والرُعونة فيقال: ما أحمقه! وما أرعنه! ومنه ما تقدم في قوله تعالى «فهو في الآخرة أعمى.» لأنه

من عمى البصيرة[١].

تقول رجل أعمَى وأعمَيان وأعمَونَ بفتح الميم، في ذلك كله. وأعمَونَ جمع سلامة. وأجاز الكوفيون ضم الميم في الجميع. وتقول في جمع التكسير: عُميان. تقول عَمِيَ يَعمَى عمًى فهوَ عَمٍ من عمى القلب، وعمِي يعمى فهو أعمى من عَمى البصر. وجمع عَمٍ عَمُونَ. قال الله تعالى: «بَلْ هُم مِنها عَمُونَ.» وجمع أعمى عُميان وعُمْيٌ. قال الله تعالى «لم يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وعُمْيانًا.» وقال تعالى: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ.» والنسبة الى أعمى أعموي بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الميم وكسر الواو. والنسبة الى عَمٍ عَمَوِيٌّ بفتح العين والميم كما يقال في شج شجويٌّ[٢].

وفي المثل: رُبَّما أصابَ الأعمى رُشْدَهُ، وربما قيل فيه: بَمَا أصابَ الأعمى رُشْدَهُ فحذفوا الراء [من ربما]. قال حسان:

إنْ يَكُنْ غَثَّ من رَقَاشِ حَدِيثٌ فَبِما تأكُلُ الحديثَ السَّمِينا[٣]

قالوا: أراد رُبَّما.

وقد يجوز أن تكون الباء للبدل. كما يقال: هذا بذاك.

وفي المثل: أعمى يَقُودُ شَجَعَةً (بالشين المعجمة المفتوحة والجيم المفتوحة والعين المهملة) والشجعة الزَّمِنى. وقيل: الشجعة بسكون الجيم الضعيف.

---

١) بياض في : I : قدر ثلاثة أسطر. ٢) بياض في : I، II، III.

٣) كذا في الاصول كلها: والصحيح * فبما تأكل الحديث سمينا * كما في ديوانه.

وقولهم: صَكَّة عُمَيّ (بضم العين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء): هو أشدّ ما يكون من الحرّ أي حين كاد الحر يُعمي. وقيل: حين يقوم قائم الظهيرة. وقيل: إن عُمَيًّا هو الحر بعينه. وأنشدوا:

وَرَدْتُ عُمَيًّا وَالغَزَالَةُ بُرْنُسٌ    بِفِتْيانِ صِدْقٍ فَوْقَ خُوصٍ عَيَاهِمِ

وقيل: عُمَيٌّ رجلٌ من عَدْوانَ كان يُفتي في الحجّ. فأقبل معتمراً ومعه رَكْبٌ، حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحرّ، فقال عُمَيٌّ: مَن جاءت عليه هذه الساعة مِن غَدٍ وهو حَرامٌ لم يَقضِ عُمْرَتَه وهو حَرامٌ إلى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون حتّى وافوا البيت. وبينهم وبينه ليلتان، فضُرِب مثلا يقال أتانا صكةَ عُمَيّ، اذا جاء في الهاجرة الحارّة.

وفي المثل: تَطرُق[1] أعمى والبصير جاهل. الطَّرْق هو الضرب بالحصى. يضرب لمن يتصرّف في أمر ولا يعلم مصالحه، فيخبره غيره من خارج.

وفي المثل: إحذر الأعميين، الجمل الهائج والسيل: وفي أمثال العوام الاعمى يجري على السطح ويقول ما رآني أحد[2].

وفي المثل: أيضاً قد ضَلّ من كانت العُميان تهديه.

---

١) ق: III،II: يطرق. ٢) هذين المثلين سقطا من نسختي: III،II.

# المقدمة الثالثة

## — في حد العمى [١] —

قيل في تعريفه : إنه عبارة عن عدم البصر عما من شأنه أن يُبْصِر . وكذا الصمم عبارة عن عدم السمع عما من شأنه أن يَسمَع . فالعمى والصمم حينئذ معنيان وُجُودِيَّانِ متضادّان . وقد نازع الفلاسفة في هذا للمتكلمين نزاعاً شديداً . وقالوا إن تقابل السمع والصمم وتقابل العمى والبصر ، تقابل العدَم والمَلَكَة لا تقابل الضدين [٢] .

﴿فصل﴾ — من الناس من قال إن السمع أفضلُ من البصر . لأنّ الله تعالى حيث ذكرهما في كتابه العزيز ، قدّم السمع على البصر : حتى في قوله تعالى «صمٌّ بكمٌ عميٌ .» فقدّم متعلق السمع على متعلّق العين . والتقدم دليل الفضيلة . ولأنّ السمع شرط في النبوّة ، بخلاف البصر . ولذلك لم يأت في الأنبياء صلى الله عليهم [٣] من كان أصمّ . وجاء فيهم من طرأ عليه العمى . وسيأتي الكلام على منع جواز العمى على الانبياء صلى الله عليهم . قالوا وبالسمع تَصِلُ نتائج العقول . فالسمع كأنّه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والعلوم . وهو متصرف في الجهات الستِّ ، والبصرُ لا يتصرف إلا فيما يقابله من المرئيات . ولأنّ السمع أصلٌ للنطق . ولهذا لا ترى الأخرس إلّا أصمّ .

١) ف : II، III في حد الاعمى . ٢) بياض في الاصول كلها .

٣) سقط لفظ صلى الله عليه وسلم من نسختى : II، III في الموضعين .

وقيل سبب خَرَسه أنه لم يسمع شيأ ليحكيه. والبصر اذا بَطَل لم يبطلِ النطق. ومَن قال إنّ البصر أفضل استدل بان قال: متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة السامعة هو الريح. والنور أفضل من الريح. قال صاحب الكشاف: البصر نور العين، كما أنّ البصيرة هي نور القلب. قلتُ: ولا شكّ أن أدلّة فضيلة السمع أقوى من دليل فضيلة البصر.

وللشيخ تقيّ الدين أبي العباس أحمد بن تيميّة رحمه الله تعالى كرّاسة في ذلك [والله سبحانه وتعالى أعلم].

«خاتمة» — الأعمى هل له حظ في الرؤيا أولا؟

بعض الناس قال: الأعمى يرى المنامات وبعضهم قال: لا يرى.

والصحيح أنّ المسألة ذاتُ تفصيل. وهو أن الأعمى، إن كان قد طرأ عليه العمى بعد ماميّز الاشياء، فهذا يرى. لأنّ القوّة المتخيّلة منه ارتسم فيها صوَر الاشياء من المرئيات، على اختلاف أجناسها وأنواعها. والقوة المخيّلة قادرة على أفعالها في جميع الاحوال، إلا أنها لا تتصور الأشياء باختيارها، لأنها ليست قوةً إرادية. وإن كان الأعمى قد وُلد أكمَهَ ولم يرالوجود ولا مافيه من المرئيات فهذا يرى الأحوال التي يقابلها ويباشرها. كما أنه يرى أنه يأكل أو أنه يشرب أو أنه راكب على فرس أو حمار أو أنه يخاصم آخر، إلى غير ذلك من الاحوال التي يباشرها. وقد قال الرئيس ابن سينا: إن المولود يضحك بعد الأربعين يوما، ويرى الرؤيا بعد

١) الزيادة في نسخة : II وفي : III : جملة والله أعلم فقط .

أربعة أشهر .

قلتُ: الظاهر أنه مايرى إلا أنه يرضعُ ثديَ أمه. فانا نشاهد كثيراً من الأطفال يكون نائما وهو يرضع، ولا ثديَ في فمه. وكذلك نرى كثيراً من الخيل وهو واقف نائما، ثم إنه في أثناء ذلك يصهلُ وهو نائم، كأنه يرى أنه بين خيل يألفها أو ما أشبه ذلك. وقال أرسطو في كتاب الحيوان: إنَّ الكلاب ترى الأحلام في منامها. وأما أنَّ الأعمى الذى وُلد أكمهَ ولم ير العالم فانه لا يرى في نومه شمسا ولا قمراً ولا نجوما ولا سماء ولا أشجارا ولا بحارا ولا غير ذلك مما لم ترسمه المخيِّلة منه فهذا هو وجه الصواب في هذه المسألة على ما فصلته والله أعلم .

﴿علاوة﴾ — قال العابرون: من رأى في منامه أنه عَمِيَ دلّت رؤياه على الغنى وإن حلف يمينا لم يحنث، لقوله تعالى: «ليسَ على الأعمى حرجٌ .»

ومن رأى أنه أعمى فانه ينسى القرآن، لقوله تعالى: «قالَ ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيرًا قال كذلكَ أتتكَ آياتُنا فنسيتها وكذلكَ اليوم تُنسى .»

ومن رأى أن انسانا أعماه فانه يُضله. وإن كان كافراً فرأى أن انسانا أعماه فانه يزيله عن رأيه.

قالوا: والأعمى رجل فقير يعمل أعمالا لا تضرّ به في دينه[1] لسبب فقره . فان رأى كافر أنه أعمى فانه يصيب خُسرانا أو غُرما أو همًّا .

١) سقط من نسخة II: في دينه.

فان رأى أنه أعمى ملفوفٌ في ثياب جُدُد فانه يموت .

قالوا: ومن رأى أنه أعمى فانَّ عليه غَزوةً أو حَجّةً ، لقوله تعالى : «ولله على النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ .» فان رأى أعمى أن ساقيا سقاه شرابا فان الساقي يُرشده إلى منافع تنزل به ويتوب ويتموّل .

قالوا : وإن رأى صحيح أنه أعمى فانه يخمل ذكره ولا يُؤبَهُ له في قوله . وربما كان تأويله أنه ينال حُكما وعلما لقصة اسحاق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام .

فان رأى أعمى أنه استدبر القبلة فهو في ضلالة .

وقالت النصارى : من رأى كأنَّ عَينه قد عميت ، فانه رجل يهتك السِتر بينه وبين الله تعالى .

﴿ وأما فقء العين ﴾ . فمن رأى أن عينه فُقئت فانه يُتقاضى أو يُجازى بشيء كان منه، لقوله تعالى : « العين بالعين .» فان فُقئت كلتاهما فانه ينقطع عنه ولدٌ قرّة عين ، أو يرى فيما تقرُّ به عينُه ( من مال أو ولد أو دار أو شيء مما يملكه ) ما يكره من عُنف وشدّة .

قالوا: وأما العمى فهو ضلالة عن الدين، وهو أيضا ميراث كبير من عَصَبة قد كان له[1] في أجداده مكفوف . وقد كان يُعطى كلُّ مكفوف سهما من ميراث من يموت من عَصَبته . وقال أرطاميدورس : رأى انسان

١) كذا في الاصول الثلاثة ولعله : ان كان له الخ بدل قد كان فليحرر

كأنّ آخر يقول له لا تخف، فانك لا تموت ولا تقدر أن تعيش، فصار أعمى. وكان ذلك بالواجب. فانه لم يمت[1] ولكن عدم ضوء بصره.

وقال العابرون[2] أيضا: من رأى أن عينيه ذهبتا، مات أولاده أو إخوته أو أقاربه. رأى الحجاجُ بن يوسف الثقفي كأن عينيه سقطتا في حُجْره فلمّا أصبح جاءه نَعِيُّ أخيه محمد وولده محمد. فان كان الرائي فقيراً أو محبوسا، فانه يدلّ على أنه لا يعود يرى شيئاً مما هو فيه من الشر. فان رأى ذلك من يُريد السفر فانه يدل على أنه لا يرجع الى الوطن. لانّ المكفوف لا يمكنه أن يرى الغربة ولا أن يرى وطنه.

ومن رأى كأنّ عينيه عينا إنسان آخر، فان ذلك يدل على ذَهاب بصره وعلى أن غيره يهديه الطريق. فان عَرَفَ الرائي ذلك الغريب، فانه يتزوج ابنة ذلك الرجل أو قريبته أو يناله منه خير.

﴿تتمة﴾ — هل يُبصر الأعمى ملك الموت بعينيه أو لا؟

ذكر ابن أبي الدنيا رحمه الله عن بعض السلف أنه قال فيه: إن الأعمى يرى ملائكة ربه عند قبض روحه.

قلتُ: ما لهذا خصوصية بالأعمى فانّا رأينا جماعة ممن كانوا في السياق وهم يقولون السلام عليكم ويشيرون لمن يرونه ويخاطبونهم، ونحن لا نراهم. وهذا كثير مستفاض[3] بين الناس.

﴿فصل﴾ — العُميان أكثر الناس نكاحا. وفي المثل: أنكح من

١) في: II لانه لم يمت. ٢) في: II المعبرون. ٣) في: II مستفيض.

أعمى. أورده الميدانيّ في أمثاله. حكى ابن المرزبان في تاريخه عن الأصمعي أنه قال: هما طرفان ما ذهب من أحدهما زاد في الآخر.

قلتُ: ولهذا نرى الخُدّام (وهم الخصيان) يُعَمَّرُ الانسان منهم وبصرُه قويّ. والخادم إذا جُبَّ من أسفل لم تنبت له لحية. وكذا الانسان اذا حصل له صُداع في رأسه تُحكّ رجلاه فيسكن الألم.

قيل إن بعض الخدام كان واقفا على رأس سيّده وهو في الفِراش يشكو من وجع رأسه. فحضر الطبيب إليه فشكا له ألمه. فقال: حُكَّ رجليك يسكن الألم. فضحك الخادم وقال: سيّدي يشكو أعلاه وأنت تداوي أسافله! فقال: أنت شاهدي على ذلك لأنّ خصيتك لمّا قُطعت لم تنبت لك لحية.

﴿فصل﴾ — قال إبراهيم بن هانئ: من تمام آلة القصص أن يكون القاصّ أعمى، ويكون شيخا بعيد مدى الصوت.

قلتُ: ومن شرط الأعمى، إذا كان سائلا أن يكون يحفظ سورة يوسف عليه السلام[1].

قال[2] ارسطو في كتاب الحيوان: الخطاطيف إذا عَمِينَ أكلن من شجرة يقال لها عين شمس، فيُبْصرن بعد العمى. وهذه الشجرة لها منفعة في العين التي لا تُبصر والتي يُخاف عليها من اجتماع الماء. قال: والحيّات إذا ساخت في

١) بياض بالاصل مقدار أربعة أسطر كذا في هامش نسخة: II. ٢) من قوله قال ارسطو الى قبيل المقدمة السابعة ساقط من نسخة: I.

الارض أظلم بصرها . فاذا خرجت إلى الارض طلبت الرازيانج فمرّت بعينها عليه فعند ذلك يُنقّى بصرها من الظلمة .

قلت: الرازيانج هو السمر[١] (وينبغي أن يغسل قبل أكله في أول دخوله لهذه العلة) قال : والضبّ إذا خرج من جُحره لا يبصر شيئا الى أن يستقبل الشمس ساعة ، فحينئذ يرى .

وقال الرئيس أبو علي ابن سينا : وكل حيوان يلد حيوانا فله عينان إلّا الخُلد . ويُشبه أن يكون له عينان لكنهما مغشيتان بجلد رقيق لضعفهما ، وإنما يدركان الأظلال دون الألوان والأشكال والله أعلم .

---

## المقدمة الرابعة

قوله تعالى : «عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى .» هذا الأعمى هو ابن أمّ مكتوم . وسيأتي الخلاف في اسمه عند ذكر اسمه . ويأتي ذكر أمّه وهو الذي صار مؤذّنا للنبيّ صلى الله عليه وسلم . وكان قد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش : عُتبة وشَيبة ( ابنا ربيعة ) ، وأبو جهل ابن هشام ، والعباس بن عبد المطلب ، وأُمية بن خلف ، والوليد بن المغيرة . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الاسلام . فقال ابن أمّ مكتوم أقرئني وعلّمني ممّا علمك الله . وكرر ذلك . فكره رسول الله صلى عليه

---

١) في نسخة : III الشوم وفي الهامش الصحة السمر كما هو في متن نسخة : II .

وسلم قطعَ كلامه وعبس وأعرض عنه. فنزلت هذه الآيات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكرِمه بعدذلك ويقول اذا رآه، مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرّتين.

وأورد الامام فخر الدين رحمه الله تعالى هنا سؤالات.

الاول — إن ابن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر، فكيف عاتب الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه؟ واستحقاقه لوجوه:

الأول. انه وإن كان أعمى لا يرى القوم لكنه يسمع كلامهم وخطابَ النبي صلى الله عليه وسلم لهم. وكان يعرف بواسطة كلامه لهم شدّة اهتمامه بشأنهم وكان اعتراضه وإلقاء كلامه في الناس قبل تمام غرَض النبي صلى الله عليه وسلم معَصيةً.

قلتُ: يُحتمل أنّ ابن أمّ مكتوم طَلَع عليهم دَفعة واحدة ولم يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولا أحسّ بمن عنده من الصناديد. لأنه كان يعلم محلّ المذكورين فلا يقطع عليهم كلامه صلى الله عليه وسلم.

قال: والوجه الثاني. أن الأهمّ مقدّم على المهمّ. وهو كان قد أسلم ويعلم ما يحتاج اليه من أمر الدين، وأولئك كانوا كفّاراً وما أسلموا. وكان إسلامهم سبباً لاسلام جمع عظيم. فالقاء ابن أمّ مكتوم كلامه بين الناس سببٌ في قطع ذلك الخير العظيم.

قلتُ: هذا أيضاً مفرّع على أن ابن أمّ مكتوم كان يعلم أن صناديد قريش

كانوا[١] عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أبدينا الاحتمال فاندفع .

قال: الوجه الثالث. انه تعالى قال: « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . » فهذا النداء الذي صار كالصارف للكفار عن قبول الايمان ، وكالقاطع على الرسول أعظمُ وكان أولى أن يكون ذنباً ومعصيةً وأن الذي فعله الرسول[٢] كان واجباً.

قلتُ : ليس قول ابن أمّ مكتوم: «يارسول الله علمني مما علمك الله كالذي[٣] ينادونه من وراء الحجرات : يامحمد! أخرج إلينا . » فان الرسول لو ألقى إليه ذلك الوقت شيأ مما علمه الله لكان خيراً لمن يسمعه .

قال : السؤال الثاني — أنه تعالى عاتبه على مجرد كونه عبس في وجهه، ويكون ذلك تعظيما عظيما لابن أمّ مكتوم وكيف يليق بمثل هذا التعظيم أن يُذكر باسم الأعمى . واذا ذُكر الانسان بهذا الوصف اقتضى ذلك تحقيره .

قال السؤال الثالث — الظاهر أنه كان صلى الله عليه وسلم مأذونا له أن يعامل أصحابه على حسب ما يراه مصلحة. وكان كثيراً ما يؤدّب أصحابه ويزجرهم عن أشياء . وكيف لا يكون ذلك ، [٤] وهو إنما بعث ليؤدّبهم ويعلّمهم محاسن الآداب ، واذا كان كذلك كان التعبيس داخلا في تأديب أصحابه . فكيف وقعت المعاتبة ؟

١) لفظ كانوا : سقطت من نسخة : II . ٢) في :II فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٣) كذا في الاصول . ولعله: كالذين . ٤) في :II كذلك .

قال رحمه الله تعالى : والجواب عن السؤال الأول من وجهين . الأَول — أن الأمر وإن كان على أنه تكريم إلا أن ظاهر الواقعة يوهم تقديم الأغنياء على الفقراء وآنكسار قلوب الفقراء . فلهذا خلُصت المعاتبة . ونظيره قوله تعالى «ولاَ تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغَداةِ وَالعَشِيِّ .»

قلت : ماهو من ظاهر الواقعة ، بل هو من صريح القرآن ، لقوله تعالى : أمّا مَنِ آستَغنى فأنتَ لهُ تَصَدّى .»

قال : الوجه الثاني — لعلّ هذا العتاب ماوقع على ماصدر من الرسول من الفعل الظاهر ، بل على ما كان منه في قلبه . وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان قد مال قلبه إليهم بسبب قرابتهم ، وكان ينفُر طبعه عن الاعمى بسبب عماه وعدم قرابته وقلة شرفه فلما وقع ذلك حصلت المعاتبة لا على التأديب بل على التأدب[1] لهذا المعنى .

قلتُ : سبحان العليم بما كان في ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر الواقعة .

قال والجواب عن السؤال الثاني — أن ذكره بلفظ الأعمى ليس بتحقير له بل كأنه قيل : بسبب عماه آستحق مزيّة الرفق به والرأفة فكيف يليق بك يا محمد أن تخصّه بالغلظة ؟

والجواب عن السؤال الثالث — أنه صلى الله عليه وسلم[2] كان مأذونًا له في تأديب أصحابه : لكن هنا لما أوهم تقديم الأغنياء على الفقراء وكان ذلك مما يوهم ترجيح الدنيا على الدين ، فلهذا السبب جاءت هذه المعاتبة .

١) في III: على التأدب وهو غلط . ٢) سقط لفظ الصلاة في نسخة : III.

قلتُ: ليس هذا مما فيه إيهام تقديم الدنيا على الدين لأن أولئك الكفّار لو أسلموا لاسلم بإسلامهم جمعٌ عظيمٌ من أتباعهم وألزامهم وأزواجهم ومن يقول بقولهم . ولهذا المعنى رغب صلى الله عليه وسلم في إسلامهم وطمع فيه. وذلك غاية في الدين.

قال: المسئلة الثانية — القائلون بصدور الذنب عن الانبياء تمسّكوا بهذه الآية . وقالوا: لمّا عاتبه في ذلك الفعل. دلّ على أن ذلك الفعل كان معصيةً، وهذا بعيد. فانا قد بيّنّا أن ذلك كان هو الواجب المتعيّن وهذا جارٍ مجرى ترك الافضل وترك الاحتياط . فلم يكن هذا ذنباً ألبتّة .

وقوله تعالى: «وَمَا يَسْتَوِي الأَعمى وَالبَصِيرُ وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلاَ الحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي القُبُورِ .» هذه أمثال ضربها الله تعالى في حقّ المؤمنين والكفّار فقوله : الأعمى والبصير ، أي العالم والجاهل والمؤمن والكافر ، ولا الظلمات ولا النور ، أي الكفر والايمان ، ولا الظل ولا الحرور ، أي الجنّة والنار أو ظل الليل وسموم النهار أو الحرور بمنزلة السموم وهي الريح الحارّة ويكون ليلا ونهارا . والسموم لا يكون إلا نهارا . قال أبو عبيدة الحرور يكون في النهار مع الشمس . ومايستوي الاحياء ولا الأمواتُ العلماء والجهال أو المؤمنون والكافرون .

فان قلت — ؟ مافائدة تكثير الامثلة ههنا وتكريرها .

قلتُ : البصير ( وإن كان سليم العين بخلاف الأعمى) فانه لا يرى شيأ ما لم

يكن في نور وضياء. فاتى بذكر النور لاجل البصير وهو الايمان. فاستعان البصير وهو المؤمن بنور الايمان على رؤية الهدى. وأتى بذكر الظلمات وهي الكفر لأجل الأعمى فكان الكافر في ظلمة البَصر وظلمة الضلال.

ثم قال: ولا الظلُّ ولا الحرور فنبه على أن حالتي المؤمن والكافر متباينتان. لأن المؤمن بايمانه في ظل وراحة والكافر في حرور وتعب.

ثم قال: ومايستوي الاحياء ولا الأموات. نبّه على أن الأعمى يشارك البصير في بعض الإدراكات فيكون في قرب مامن مساواته. لأنّ كلامنهما حيٌّ متحرّك حسّاس مدرك، وإن كان الأعمى أنقص إدراكا من البصير. أما الحيُّ والميّت، فليس بينهما مساواة ولا مداناة بوجهٍ مافي الادراكات. فقال تعالى إن المؤمن لايستوي مع الكافر، لأنّ المؤمنَ حيٌّ والكافرَ ميّتٌ فالبون بينهما بعيد، والفرق بينهما مبيّن. لأنّ الحيّ متحرك حسّاس مدرك والميت جماد عديم الحياة والحس والادراك. فنافاه من كل وجه، وباينه في كل صفة.

فانْ قلتَ؛ كيف كرّر حرف النفي في موضع دون موضع. قلت: التكرار إنما يؤتى به للتوكيد. وقد تقرّر فيما تقدّم أن الأعمى يشارك البصير في صفات كثيرة، وإنما باينه في الاحساس بالمرئيّات. فما بينهما من التضادّ والمنافاة كما بين النور والظلمة. وكما بين الظل والحرور، فالمنافاة في هذين الموضعين لِلذّات، بخلاف الأعمى والبصير. لاسيّما والمراد بهما المؤمن والكافر. فالكافر ليس بأعمى حقيقةً، وإنما اُستعير له ذلك

لأنه لم ير الحق والصواب. ولذلك أتى بحرف النفي أيضا بين[١] الأحياء والأموات. لأن المنافاة متحققة هنا أيضا.

فان قلت: كيف أخر الأشرف في قوله تعالى « والبصير » وقوله تعالى « ولا النور » وقدم الأخس في. قوله تعالى: « الأعمى والظلمات. » قلت: جاء به على أصل الواقع. لأن الكافر أعمى والكفار كانوا قبل البعثة. فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم آمن به من آمن، فانتقل من العمى إلى البصر. فكان الكفر متقدما على الايمان. فقدم ذكر الأعمى لذلك وعطف الظلمات على الأعمى وعطف النور على البصير.

فان قلت: وهذا ينقض عليك بقية الآية وهو تقديم الأشرف على الأخس في مكانين وهو « الظل » « والاحياء » قدما على « الحرور » وعلى « الأموات ». قلت: قد تقدم أنه لما ضرب المثل للمؤمن والكافر بالأعمى والبصير وأكد ذلك بالظلمات والنور، لانهما أمس بالأعمى والبصير من الظل والحرور، ومن الحياة ومن الموت. انتقل بعد ذلك إلى بيان حاليهما. فقال إن حاليهما متباينتان، فأتى به على القاعدة في تقديم الأشرف على الأخس. فقدم الظل على الحر، والحياة على الموت. ومن قال: إنما أتى بذلك طلبا للمناسبة بين رؤوس الآي، ليناسب بين البصير والنور والحرور فليس في شيء. والذي ذكرته أدخل في أقسام البلاغة وأثبت على محل الإعجاز.

١) في الاصول من الاحياء فليتنبه .

فإنْ قلتَ : كيف أفرد لفظ الأعمى والبصير والنور والظل وجمع لفظ الظلمات والحرور والأحياء والأموات ؟ قلتُ : أمّا إفراد الأعمى فيلزم منه على مقتضى الفصاحة إفراد البصير، وهكذا جمع الأحياء يلزم منه جمع الأموات ، عملا بمقتضى الفصاحة . وأمّا إفراد الأوّلَين وجمع الثانيَين فإنّ الإفراد معناه القلّة والجمع معناه الكثرة . فأتى بذلك على الأصل الواقع لأنّ المؤمنين كانوا قليلين . ولما نشر الله الدعوة ودخل الناس في دين الله أفواجاً حَسُن أن يضرب المثل لهم بالكثرة . ويؤيّد ماقلتُه أن السورة مكيّة . وفي ذلك بَشارة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وأنّ أمر الايمان والمؤمنين يؤول إلى الكثرة . وفي ذلك طُمأنينة له صلى الله عليه وسلم وتثبيت ليعلمَ العاقبة من أمره . وأمّا إفراد النور ، وجمع الظلمات . فقد تقرّر أن هذه أمثلة ضربها الله تعالى للمؤمن والكافر . والمؤمن من اتّبع الحق وآمن به . والحق هو شيء واحد وهو الايمان بالله تعالى . وأما الكفر ، فانه جنس تحته أنواع متعددة الاباطيل : من عبادة الكواكب والاشراك بالله وعبادة النار وعبادة الاصنام واعتقاد الدّهريّين إلى غير ذلك من المقالات الفاسدة التي يجمعها الكفر . فلذلك قال تعالى : « ولا الظلمات ولا النور . » أي لا يستوي أنواع الضلالات ونوع الهدى . هيهات !

وقيل : النور لا يكون إلا باجتماع ثلاثة أشياء وهي المنوِّر والنور

نفسه والمستنير (وهو الجسم الذي يقبل الاستنارة وعدم الحائل) وكذلك الظلمة . فقد قابل الظلمات بشيء هو مجموع من هذه الأمور .

وهذا بعيد . والأَول أولى .

وأما إفراد الظلّ وكون الحرور أتى بهذه الصيغة (وهي فَعول مثل قبول وطَهور) للمبالغة . ولم يقل «الظلّ ولا الحرّ» لأن الظلّ هو شيء واحد يُضادّ أنواع الحرّ : من السَموم، ومن حرّ النار ، ومن تصاعد الابخرة من الارض الكبريتيّة إلي غير ذلك مما يتوهّج به الجو ويسخُن به الهواء . فلذلك حَسُن إفراد الصيغة وتخصيص الحَرور بهذه الصيغة .

فان قلتَ : فقد قال تعالى « تَتَفيأُ ظِلالُهُ » ، فقد جمع[1] الظلّ . قلتُ : إنّما أراد هناك الجمع لأن الشمس إذا أشرقت ضرب [ظلّ الشخص إلى جهة الغرب فكلّما أخذت الشمس في الارتفاع أخذ الظلّ في التقلُّص شيأً فشيأً فصار كل قدرٍ من][2] الظلّ فرداً ، ومجموع الأفراد (من غاية الطول وهلم جرّا إلى غاية القِصَر) ظلالٌ . وكذلك إذا جَنَحتِ الشمس ومالت عن الاستواء إلى جهة الغرب ، بَرَز الظلُّ أقصرَ ما يكون ، ثم تزايد شيئا فشيئا[3] وتطاول الى أن يبلغ الغاية في جهة المشرق . فثبت أن ظلّ الشرق وظلّ الغرب ظلالٌ . والله الموفق للصواب .

وقوله تعالى « وَمَنْ اعرَضَ عَنْ ذِكرِي فانّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا

---

١) فى : II فجمع . ٢) مابين القوسين ساقط فى نسخة : II .
٣) فى نسخة : II وتطاول الى أن يبلغ الغاية فى جهة المشرق وظل الغرب ظلال الخ .

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . » قال مُجاهِد والضَّحاك ومُقاتِل: أعمى عن الحجة . وهو رواية سعيد بن جُبَير عن ابن عباس . وقيل إن هذا القول ضعيف لأنهم في يوم القيامة لا بُدّ وإن يُعلمهم الله تعالى ببطلان ما كانوا عليه حتى يتميز الحق عن الباطل . ومن تكون هذه حاله لا يوصف بذلك إلا مجازاً . يُراد أنّه كان من قبلُ كذلك . وحينئذ لا يليق بهذا قوله «وقد كنت بصيرا» ولم يكن كذلك في الدنيا . قال الامام فخر الدين الرازيّ رحمه الله تعالى: ومما يؤيّد هذا الاعتراض أنه تعالى علّل ذلك العمى بان المكلف نَسي الدلائل . فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين ذلك النسيان ، لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضررٌ في الآخرة ، كما أنّه لم يكن به ضرر في الدنيا . قال : وتحقيق الجواب عن هذا الاعتراض مأخوذٌ من أمر آخر . وهو أن الارواح الحاصلة في الدنيا التي تفارق أبدانها جاهلةً بكون جهلها سببا لاعظم الآلام الروحانية .

قلت: قد أغرب الامام في هذا الجواب . ومال في هذا إلى القول بالمعاد الرُّوحانيّ وأعرض عن المعاد الجُسماني . والصواب أن يقال فيه: إن مَن أعرض عن ذكر الله تعالى في الدنيا وقد كان بصيراً يحشره الله تعالى وهو في حيرة لا يهتدي إلى طريق يسلكها إلى الخلاص من العذاب . كالأعمى الذي يقف متحيّراً بلا قائد يُرشده ويقوده إلى النجاة . ولهذا قال الله تعالى: «وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها . » أي فلم تعمل بها . ولم يقل «فلم ترها»

# المقدمة الخامسة

## — فيما جاء في ذلك من الأخبار والآثار —

من ذلك قصة الأقرع والأبرص والأعمى. وهي في صحيحَي البخاريّ ومسلم رحمهما الله تعالى. أخبرني الامام الحافظ الرُّحَلَة الشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليَعْمُري، قراءة عليه وعلى أخيه الشيخ الامام أبي القاسم محمد (وأنا أسمع بالمدرسة الظاهريّة بين القصرَين من القاهرة المُعِزِّيَّة في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة) قالا: أخبرنا الشيخ المُسنِد عزّ الدين عبد العزيز بن عليّ ابن نصر بن منصور الحرّاني المعروف بابن الصَّيقَل[1] أنا الحافظ أبو العباس أحمد بن يحيي بن هبة الله بن البيِّع ببغداد سنة ستمائة سماعا، وأنبأنا أبو عليّ الحسن بن إسحاق بن موهب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر الجواليقيّ رحمه الله تعالى، وأبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيي بن الزَّبيديّ، وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن رَوْزَبَة قالوا ثلاثتهم: أخبرنا. أبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى بن شُعَيب بن إبراهيم بن إسحاق السِّجزِيّ[2] الصوفيّ قراءةً عليه ونحن نسمع قال: أخبرنا الامام جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن

١) جرت عادة المحدثين أن يختصروا لفظ حدثنا فيقولوا ثنا ولفظ أخبرنا فيقولوا أنا وأما لفظ أنبأنا فلم يختصروه اهـ ٢) في II: الشجزي.

مُعاذ بن سهل الداودي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَة ابن أحمد بن يوسف بن أعين السَّرَخْسِيّ الحموي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بِشر الفِرَبْري[1] البخاري، قال: أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن إسمعيل بن ابراهيم بن بَرْدِزْبَه البُخاري رحمه الله تعالى قراءة عليه وأنا أسمع، عَوْداً على بدء، قال حدّثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدّثنا همّام ح[2] وأخبرني الشيخ الامام المُسنِد شمس الدين أبو الحسن عليّ بن الشيخ محبّ الدين محمد بن ممدود ابن جامع البنديجي رحمه الله تعالى قراءةً عليه وعلى الشيخ الامام الحافظ الرُّحلَة الناقد فَرْدُ الزمان جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزَّكيّ عبد الرحمن بن يوسف المِزّيُّ رحمه الله تعالى بدار الحديث الاشرفية تحت قلعة دمشق المحروسة في شهر رجب الفرد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. قال البنديجيّ المذكور: أنا الشيخ المُسنِد أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم بن عبد العزيز الباذِبِنيّ المُقري ببغداد سنة خمسين وستمائة. وقال الشيخ جمال الدين المِزّيّ: أنا الشيخ أمين الدين أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غنيمة الأَربليّ والباذبيني معاً. قالا[3] أخبرنا الشيخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن عليّ الطوسيّ، قال: أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعديّ الفراويّ قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر

١) في النسخ الثلاثة: الفربري بالفين والياء وفي: IIII: كما كتبناه وهو الصحيح.
٢) حرف ح يضعه المحدثون اشارة الى تحويل السند. ٣) في راغب قال الاربلي والباذبيني معا

الفارسيَ ، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرَوَيه الجلوديّ قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سُفيان الفقيه الزاهد ، قال: حدثنا الحافظ الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري النيسابوري رحمه الله تعالى . قال حدثنا شَيْبان بن فَرّوخ . قال حدثنا همّام، وعند همام آجتمع سند البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى . قال همام حدثنا اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة . قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عَمْرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه ،أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن ثلاثة من بني إسرائيلَ أبرص وأقرع وأعمى أرادَ الله أن يبتليهم فبعثَ اليهم ملكا فأتى الأبرصَ، قال أي شيء أحب اليك ، قال لونٌ حسنٌ وجلدٌ حسنٌ ويَذهبُ عنى الذي قذرني الناس(١) فمسحه فذهب عنه قذرُهُ وأعطيَ لونا حسنًا وجلداً حسنًا ، فقال أي المال أحبُ اليك ، قال الابل، فأعطيَ ناقة عُشَراء وقال: بارك الله لك فيها .ثم أتى الأقرع فقال : أي شيء أحب اليك ، قال شَعرٌ حسَن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعراً حسنًا ، قال فأي المال أحب اليك، قال البقرُ، فأعطيَ بقرة حاملا وقال :بارك الله لك فيها، ثم أتى الأعمى ، فقال أي شيء أحبُ اليك ، قال أن يردَّ الله علي بصري فمسحه: فرد الله بصره ، قال فأي المال أحب اليك قال: الغنم فأعطي شاة وَلُوداً. فكان للأبرص وادٍ من إبل ، وللأقرع وادٍ من البقر ، وللأعمى

١) ف : II بزيادة الناس : وفي البخاري الذي قد قذرني الناس الخ وفي باقي ألفاظه مخالفة أيضاً

وادٍ من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجلٌ مسكين قد انقطعت به الحبالُ في سفره فلا بلاغَ لهُ اليومَ إلا بالله ثم بكَ. أسألكَ بالله (الذي أعطاكَ اللونَ الحسنَ والجلدَ الحسنَ والمالَ) بعيراً أتبلَّغُ به في سفري. فقال: الحقوقُ كثيرةٌ. فقال له: كأني أعرفك. ألم تكن أبرصَ يقذرُكَ الناسُ، فقيراً فأعطاكَ الله؟ قال: إنما ورثتُ هذا المالَ كابراً عن كابرٍ. قال: إن كنتَ كاذباً صيَّرَكَ الله كما كُنْتَ. وأتى الأقرع في صورتهِ، فقال له مثلَ ما قال، وردَّ عليه مثلَ ما ردَّ الأولُ. فقال: إنْ كنتَ كاذباً فصيَّركَ الله كما كُنتَ. ثم أتى الأعمى في صورتهِ وهيئتهِ فقال له مثلَ ما قال. فقال: كنتُ أعمى فردَّ الله عليَّ بصري. فخذ ما شئتَ ودَعْ ما شئتَ. فوالله لا أجهدُكَ اليومَ بشيءٍ أخذته لله. فقال: أمسِكْ مالكَ فإنما ابتُليتُم فقد رُضيَ عنك وسُخِطَ على صاحبيكَ. قال الوزير عون الدين يحيي بن محمد بن هُبَيْرَة رحمه الله تعالى، بعد ما أورد هذا الحديث في كتاب «الإفصاح»: البلاء الى السلامة أقربُ من العافية اليها. ألا ترى كيف هلك مع السلامة اثنان ونجا واحدٌ. وقد دلَّ هذا الحديث على أن الصبر على البلاء قد يكون خيراً للمبتلَى فإنه بانَ بمعافاة الأقرع والأبرص أن المرض كان أصلح لهما، لأنَّ العافية كانت سبباً لهلاكهما. وقد حذَّر هذا الحديث مَن كان في ضُرٍّ فسأل زواله فلم يرَ الاجابة أن يتَّهمَ القدرَ فإن الله ينظر للعبد في الاصلح، والعبدُ لا يعلم العواقب. انتهى

قلتُ: ليس هذا الكلام بمستقيم، لأنه لم يطابق الواقع. لأنّ الثلاثة كانوا في بلاء وسألوا بأجمعهم العافية وخار الله لأحدهم ولم يخِر للباقين. ولكنّ الصواب أن يُسأل الله في العافية من البلاء والتوفيق إلى رضاه. وأمّا كون الله تعالى نجّى الأعمى وأهلك الأقرع والأبرص، فهذا أمرٌ لا يُعَلَّل ولا يُعقل. وهو من أسرار القَدَر، فسبحان الفاعل المختار، لا يَعلم أسرار القضاء والقَدَر إلا هو. لا يُسألُ عما يَفعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ.

قد يُنعِمُ الله بالبلوى وإنْ عظُمَتْ ويبتلي الله بعضَ القَومِ بالنِّعَمِ

وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه عمّن حدّثه: أنّ حبيب بن فُورك خرج به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مُبْيَضّتان لا يُبصِرُ بهما شيأ. فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّا أصابه. فقال: إنّي كنتُ أُمونُ جملاً لي فوضعتُ رجلي على بَيضِ حيّةٍ فابيضّت عيناي. فنفثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر. فلقد رأيته يُدخلُ الخيط في الإبرة، وهو ابن ثمانين.

ويؤيد هذا الحديثَ الحديثُ المشهور في عين قتادة. أخبرنا الحافظ الرُّحَلَة الشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الناس اليَعمُريّ رحمه الله تعالى قراءةً عليه وهو يسمع (بالقاهرة المُعِزّية في سنة تسع وعشرين وسبعمائة) قلتُ له: قرأتَ على أبي عبد الله محمد بن علي بن ساعد، أخبركم ابن خليل، أنا ابن أبي زيد، أنا محمود الصيرَفيُّ، أنا أبو الحسين بن فاذشاه، أنا

الطَّبَرَانِي ، ثنا الوليد بن حمَّاد الرملي ، ثنا عبدالله بن الفضل ، حدثني أبي عن أبيه عاصم عن أبيه عمر عن أبيه قتادة بن النُّعمان ، قال: أُهدِيَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسٌ . فدفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم إليَّ يومَ أُحُدٍ . فرميتُ بها بين يدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اندقَّتْ عن سِيَتِها[1] ولم أزلْ عن مقَامي نَصْبَ وجهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَلْقَى السِّهام . وكلَّما مالَ سَهْمٌ منها إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بلا رَمْيٍ أرميه . فكان آخرها سهماً ندَرَتْ منه حدَقتي على خدِّي . وافترق الجمعُ فأخذتُ حدَقتي بكفِّي . فسَعَيْتُ بها في كفِّي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفِّي دَمَعَتْ عيناه ، فقال: اللهمَّ إنَّ قتادة فدى وجه نبيّك بوجهه! فاجعلها أحسنَ عينيه وأحدَّهما نظراً! فكانت أحسنَ عينيه وأحدَّهما نظراً .

قلتُ: ولا شكَّ أنَّ هذا أبلغ معجزاً من الحديث الأول . فانَّ الأول فيه أنَّ عينين كانتا قد ابيضَّتا . فتفل فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبصرتا . وهما أخفُّ أمراً من عينٍ سالت وصارت في كفِّ صاحبها وبانت عن مستقرِّها . فيُعيدُها صلى الله عليه وسلم أحسنَ من أُختها وأحدَّ منها نظراً . لا شكَّ أن هذا أبلغ . وقال الخِرْنِقُ الأوسيُّ :

وَمِنَّا الذي سالتْ على الخدِّ عينُهُ ... فرُدَّتْ بكفِّ المصطفى أحسنَ الرَّدِّ

---

١) سية القوس بالكسر مخففة ماعطف من طرفيها والجمع سيات ( قاموس وفقه اللغة )

فعادتْ كما كانت لأحسنِ حالها  فياطيبَ ما عينٍ وياطيبَ ما يدِ[١]

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لاتكرهوا الرَّمَدَ، فانه يقطع عروق العمى. أي أسبابَهُ.

وقال إبراهيم التَّيْميُّ: كفى بالمرء حَسْرَةً أن يُفسح الله في بصره في الدنيا وله جارٌ أعمى، فيأتي يوم القيامة أعمى وجاره بصيراً.

وسمعتْ عُفَيْرَةُ بنتُ الوليد البصرية العابدة رجلا يقول: ما أشدالعمى على من كان بصيراً! فقالت: ياعبدَ الله عمى القلب عن الله أشدُّ من عمى العين عن الدنيا. والله لوَدِدْتُ أنَّ الله وهب لي كُنه محبته ولم يُبق مني جارحةً إلا أخذها!

قال رجل للقاسم بن محمد، وقدذهب بصره: لقد سُلِبْتَ أحسنَ وجهك. قال: صدقتَ غير أني مُنِعتُ النظر إلى ما يُلهي، وعُوِّضتُ الفكرة في العمل فيما يجدي.

قال حكيم: إيَّاكَ أن تحكَّ بَثْرَةً وإنْ زَعزَعَتكَ، واحفظ أسنانك من القارِّ بعد الحارِّ والحارِّ بعد القارِّ، وأنْ تطيل النظر في عين رَمِدَةٍ وبئر عادِيَّة، واحذر السجود على خَصَفةٍ[٢] جديدة حتى تمسحَها بيدك. فَرُبَّ شَظِيَّةٍ حقيرة فقأتْ عيناً خطيرة.

أنس رضي الله عنه رفعه: من قاد أعمى أربعين خَطْوَةً لم تمسَّهُ النار.

١) هكذا في الاصول الثلاثة والرواية المشهورة * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد *

٢) الخصفة محركة الجلة تعمل من الخوص للتمر.

كتب مبارك أخو سفيان الثوري إليه يشكو ذهاب بصره . فكتب إليه سفيان : أما بعدُ . فقد فهمتُ كتابك فيه شكاية ربك . فاذكر الموت يَهُنْ عليك ذَهاب بصرك . والسلام .

ذكر الامام فخر الدين رحمه الله تعالى في كتاب «أسرار التنزيل» عند ماذكر الفُتُوَّة أن رجلا تزوّج امرأة . وقبل الدخول بها، ظهر بالمرأة جُدَرِيٌّ أذهب عينها . فقال : الرجل ظهر في عيني نوع ضعف وظُلْمة . ثم قال : عميتُ . فزُفَّتْ اليه المرأة . ثم إنها ماتت بعد عشرين سنة . ففتح الرجل عينيه . فقيل له في ذلك . فقال : ما عميتُ ولكن تعاميتُ حذراً أن تحزن المرأة . فقيل له سبقْتَ الفتيان .

وقال حُكي عن الشِبلي أنه قال : خطر ببالي أني بخيل ولئيم . فقلت أُجرّبُ نفسي : فنويت أن كلّ ما آخذه اليوم أهبُهُ لأي شخص أراه أولاً . ثم إنه جاء خادم في الحال من دار الخلافة ووضع عندي صُرّة فيها خمسون ديناراً فأخذتُها وخرجتُ فرأيت حجّاماً يَحلقُ رأسَ أعمى . فدفعتُها إلى الأعمى . فقال الأعمى : ادفعها إلى هذا الحجّام : فقال الحجّام أنا نويتُ حلقَ رأس هذا الأعمى لله . فقلت : إنها ذهب . فقال الأعمى ما هذا البخل ؟ ثم أخذها ودفعها إلى الحجّام . فقال الحجّام أنا نويتُ حلق رأس هذا الاعمى لله : ولا آخذ الذهب . والحاصل ان ذلك الذهب ماقبله الأعمى ولا الحجّام .

ونقلتُ من بعض المجاميع: قال بعض السادة: كنّا في جنازة وحضرها معنا الشيخ أبو بكر الضرير. وبين يدي الجنازة صِبيان يبكون ويقولون: من لنا بعدك يا أبه[1] فلما سمعهم أبو بكر يقولون ذلك قال الذي كان لأبي بكر الضرير. فسألتُه عن سبب ذلك. فقال: كان أبي من فقراء المسلمين وكان يبيع الخزف. وكانت لي أخت أسنّ مني وكنتُ قد أُتيَ عليّ في بصري. فانتبهتُ ليلةً فسمعتُ أبي يقول لأمّي: أنا شيخٌ كبيرٌ وأنتِ أيضا قد كبرتِ وضعفتِ. وقد قرُب منّا ما بعُد. ثم أنشد:

وَإنّ امرأً قدْ سارَ خمسينَ حِجّةً     إلى منهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقريبُ

وهذه الصبيّه تعيش بصحّة جسمها وتخدم الناس. وهذا الصبي ضرير قطعة لحم. ليت شعري! ما يكون منه؟ ثم بكيا وداما على ذلك وقتا طويلا من الليل. فأحزنا قلبي. فأصبحتُ ومضيتُ إلى المكتب، على عادتي. فما لبثتُ إلا يسيرا إذ جاء غلام للخليفة، فقال للمعلم: السيدةُ تسلّم عليك وتقول لك قد أقبل شهر رمضان وأريد منك صبيًّا دون البلوغ، حسَنَ القراءة طيّبَ الصوت يصلّي بنا التراويح. فقال: عندي مَنْ هذه صفته. وهو مكفوف البصر، ثم أمرني بالقيام معه. فأخذ الرسول بيدي وسرنا حتى وصلنا الدار. فاستأذن عليّ. فأذنت السيّدة لي بالدخول، فدخلت وسلّمت. واستفتحت وقرأت، بسم الله الرحمن الرحيم. فبكت. واسترسلت في القراءة، فزاد بكاؤها. وقالت: ما سمعتُ قطُّ مثلَ هذه التلاوة

١) في: II يا أبة.

فرقَّ قلبي، فبكيت. فسألتني عن سبب ذلك فاخبرتها بما سمعت من أبي. فقالت: يابُنَيَّ! يكون لك من لم يكن في حساب أبيك. ثم أمرت لي بالف دينار. فقالت: هذه يتَّجر بها أبوك ويجهز أختك. وقد أمرتُ لك باجراء ثلاثين دينارا في كل شهر، إدراراً. وأمرت لي بكُسوة وبغلة مُسرَجة مُلجَمَة وسرج مَحَلًّى. فهو سببُ قولي جوابا للصِبيان عند ماقالوا: من لنا بعدك يا أبه[1]

قيل انه مكتوب في التوراة: إن الزاني لا يموت حتى يفتقر، والقوّاد لا يموت حتى يعمى.

ويقال في التجارب: الأعمى مكابر والأعور ظلوم والأحول تياه[2]

## المقدمة السادسة

قال حُذّاق الأصوليّين إن العمى لا يجوز على الأنبياء: لأن مقام النُبوّة أشرف من ذلك. ومنعوا من عمى شُعيب وإسحاق. وقالوا لم يرد بذلك نصٌّ في القرآن العظيم، ليكون العلم بذلك قطعيا. وأُورِدَ عليهم قصة يعقوب عليه السلام. «وَابيَضَّتْ عَيناهُ مِنَ الحُزْنِ» فهذا صريح. وقوله تعالى: «فارتَدَّ بَصيرًا». وبياضُ العين لا يكون إلا بذهاب السواد. ومتى فُقِدَ السواد حصل العمى. والارتداد لا يكون إلا عَوْدا إلى الحالة الأولى. والحالة الأولى كان

١) في: II يا أبة.
٢) في هامش نسخة: II ما نصه: ليس هناك شيء بالاصل نحو عشرة أسطر.

فيها بصيرا. فدلّ على أن الحالة التي ارتدّ عنها كان فيها أعمى. وأجاب المانعون بأن قوله «ابيضّت عيناه» كناية عن غَلَبَة البكاء، وامتلاءِ العين بالدموع، كما قال الشاعر

وَقَفتُ كأنّي مِن وَرَاءِ زُجَاجةٍ إلى الدّارِ من فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعيناي طَوْرًا تغرَقانِ منَ البُكا فأغشى وَطَوْرًا يَحْسُرانِ فأُبْصِرُ

فهذا الشاعر ادّعى أن عينيه إذا غرقتا من البكاء، صار أغشى فلا يرى بهما شيأ وإذا غدرت الدموع عاد الى الإبصار. وقوله: «من وراء زجاجة» كناية عن غَلَبه الدموع. لأنّ الدموع تكون بجمودها في عينه كالزجاجة التي تغطّي بصره وهي متى كانت كذلك كانت بيضاء. فهذا مثل قوله تعالى: «وابيضّت عيناه من الحُزْنِ.» فلا يدلّ ذلك على العمى قطعاً. وقوله تعالى: «فارتدّ بصيرًا»، ذهب جماعة من المفسّرين إلى أنه كان قد عمي بالكلية. وقالت جماعة: بل كان قد ضُعف بصره من كثرة البكاء، وكثرة الأحزان، فلما ألقوا القميص وبشروه بحياة يوسُف [عليه السلام][1]، عظُم فرحه وانشرح صدرُه وزالت أحزانه، فعند ذلك قوِي ضوءُ بصره وزال النقصان عنه. وهذا الذي يليق بجناب النُبوّة المعظمة. وهو أن يكون النبي سليم الأعضاء، صحيح الجوارح، كامل الخَلقِ، بريا من العاهات، معتدل المزاج[2]. ومِن هنا قال الفقهاء: لايجوز أن يكون الامام أعمى. والصحيح من مذهب الشافعيّ

١) الزيادة في: II ٢) الى هنا آخر النقص فى نسخة: I .

رضي الله عنه أن القاضي لا يكون أعمى. وفي المذهب وجهٌ في جوازه، مبنيٌّ على أن عَمى شُعَيب وغيره من الانبيا، صحيح قيل ومقام النبوة أشرف من مقام القضاء.

﴿فصل﴾[1].

## المقدمة السابعة

— فيما يتعلق بالاعمى من الاحكام في الفروع مما يخالف فيها البصراء —
— وهي عدة أحكام على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي —
— قدس الله روحه[2] —

منها — الاجتهاد في الاواني:

أصح القولين وجوبه عليه، لأنه يعرف باللمس اعوجاجَ الإناء واضطراب الغطاء وسائر العلامات. والأول لا يجب كما أنه لا يجتهد في القبلة، بل يتقلد فيها. فلو اجتهد ولم يتبيّن له شيء، فالصحيح أنه يقلِّد لعدم قدرته على العلامات المقتضية لذلك. وإذا قلنا يقلِّد ولم يجد من يقلِّده. فالاصحُّ أنه يتيمَّم ويصلّي ويعيد. والخلاف في الأواني جارٍ في الثياب

﴿مسألة من مفردات الامام احمد رضي الله تعالى عنه﴾

وهي: إذا خلَتِ المرأة بالماء لا يجوز للرجل أن يتوضأ منه، لحديث

---

١) كذا في النسخ الثلاثة وكتب بالهامش ما يفيد أن في الاصل صحيفتين بياض.
٢) في : II رضي الله عنه.

عبدالله بن سَرجس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى أنْ يُغتَسَلَ بفضلِ وَضُوءِ المَرْأة. وبعدَ هذا فقد روى في مُسنَده عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسلُ بفَضْلِ ميمونة. وقد رواه مسلم أيضا. وروى أحمد رضي الله عنه في مسنده أيضا عن ابن عباس عن ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضَّأَ بفضلِ غُسْلِها مِنَ الجَنابة. ورواه ابن ماجه أيضا. وروى أحمد رضي الله تعالى عنه في مسنده أيضا عن ابن عباس [رضي الله تعالى عنهما][1] قال: اغتسل بعضُ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جَفْنَةٍ. فجاء النبيّ صلى الله عليه وسلم ليتوضأ منها ويغتسلَ فقالت له. يارسول الله: إني كنتُ جُنُبا. فقال: إنّ الماءَ لا يجْنُبُ. ورواه أبو داود والنسائي والترمذيُّ وقال: حديث حسن صحيح.

قال الشيخ مجدالدين أبو البركات عبد السلام بن تيميّةَ: وأكثر أهل العلم على الرُّخصة للرجل في فَضل طَهور المرأة. والأخبار بذلك أصحّ. وكرهه احمد واسحاق إذا خلت به. وهو قول عبد الله بن سرجس. وحملوا حديث ميمونة على أنها لم تخلُ به، جمعاً بينه وبين حديث الحَكَم بن عمرو الغِفاريّ:

قلتُ: وحديث الحَكَم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتوضأ الرجلُ بفضل طَهور المرأة. رواه الخمسة، إلا أنّ ابن ماجه والنسائيّ قالا: وَضوء المرأة: وقال الترمذيّ: هذا حديث حسن. وقال

١) الزيادة في: II.

ابن ماجه (وقد روى بعده حديثاً آخر) (الصحيح الأول) . يعني حديث الحَكَم: ولعلَّ الامامَ أحمد رضي الله عنه كان يرى أن حديث ميمونة من خواصِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز ذلك لغيره من الأُمَّة. فعلى مذهب الامام أحمد هل يحصل خُلُوُّ المرأة بالماء مع حضور الأعمى أو لا؟ في المذهب وجهان.

ومنها — الاجتهاد في القبلة.

قال الأصحاب: لا يجوز له ذلك لأنَّ أماراتها البصر بخلاف أوقات الصلوات حيث يجوز له إذ التوصل اليها ممكن إما بورد أو ذكر أو خطًا يغشيها.

ومنها ـ كراهية أذانه اذا كان راتبا إلا أن يكون معه بصير كما كان بلال مع ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنهما.

كذا قال النوويّ رحمه الله تعالى. وفيه نظرٌ. لأن بلالا لم يكن أذانه مع ابن أمّ مكتوم. وإنما كان كلٌّ منهما مستقلا بوقت دون غيره، يؤذِّن فيه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ بلالا يؤذنُ بليلٍ، فكلوا واشربوا حتّى يؤذِّن ابنُ أمِّ مكتوم: وكان أعمى لا يؤذِّن حتى يقالَ له: أصبحتَ! أصبحتَ! فقد رتَّبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم السَّحور على أذان ابن أمّ مكتوم، دون بلال.

قلتُ: إلا أنَّ القاسم بن محمد[1] بن أبي بكر رضي الله عنهم روى عن

١) سقط ابن محمد في نسخة : II .

عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أذّن بلالٌ فكلوا واشربوا حتى يؤذِّن ابن أمّ مكتوم. قالت: ولم يكن بينهما إلا أن ينزل[1] هذا ويصعد هذا. وهذا يؤيِّد ما ذهب إليه الشيخ محي الدين النوويّ رحمه الله تعالى.

ومنها إمامته — هل هي وإمامة البصير سواء، أو هي أولى بالعكس. وجوهٌ.

والقول بأنهما سواء قول الجمهور. فحُكي عن أبي إسحاق المروزيّ أنّ الاعمى أولى، لأنه لا ينظر الي ما يُلهيه ويُشغله. فيكون أبعدَ عن تفرُّق القلب وأخشع.

واختار الشيخ أبو إسحاق الشيرازيّ أن البصير أولى. وبه قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه: لأنه أحفظ لبدنه وثيابه عن النجاسات، ولأنه مستقل بنفسه في الاستقبال.

وقد كره ابن سيرين إمامةَ الاعمى لقول ابن عباس رضي الله عنه تعالى عنهما: كيف أؤمّهم وهم يعدِلوني الى القبلة؟ وعن أنس قال: وما حاجتهم اليه؟

وعند عامة الاصحاب أنهما سواء، لتعارض المعنيين. وهو المنقول عن نصّ الشافعيّ رضي الله عنه في «الأمّ». ولم يورد الصيدلانيّ والامام وصاحب التهذيب شيأ سواه.

١) في : II يؤذن بدل ينزل.

ومنها — هل تجب عليه الجمعة .

قال جمهور الاصحاب : إن وجد قائداً متبرعاً أو باجرة وله مال ، وجبت عليه . وإن لم يجد قائداً ، لم يلزمه الحضور هكذا أطلق الاكثرون .

وعن القاضي حسين أنه إن كان يُحسن المشي بالعصا من غير قائد ، لزمه ذلك .

وعن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه لا تجب الجمعة على الأعمى بحال .

واذا حضر الأعمى الجامعَ ينبغي أن يجري الخلاف فيه كما في المريض إذا حضر فاقيمت الصلاة . هل يحرم عليه الإنصراف ، وفيه قولان .

« فرع » — ومن شرط الأعمى في القُدوة إذا كان مأموما سماعُ صوت الامام أو المترجم أو بهداية [1] غيره [2] وكذا حال البصير الذي لا يشاهد بظلمة أو غيرها .

ومنها — هل تسقط الجماعة عنه [3] .

وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه [4] قال : أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ أعمى . فقال : يا رسول الله ! انه ليس لي قائدٌ يقودُني إلى المسجد . وسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فرخّص [5] له . فلما ولّى دعاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : هلْ تسمع النِّداء . قال : نعم . قال : فأجب .

١) ق : راغب أو بهداة . ٢) في هامش نسخة : I . ( قد قطع بالجواب النووي في شرح المهذب معللا بزوال المشقة . ٣) في الاصول الثلاثة بياض قدر سطرين . ٤) الزيادة في : II . ٥) في نسختي : II ، III . أن يرخص له .

ومن فروع صلاة الأعمى: ما كتبتُه إلى الشيخ الامام بهاء الدين أبي حامد أحمد ابن العلامة شيخ الاسلام قاضي القضاة تقيّ الدين أبي الحسن علي السُّبكيّ الأنصاريّ الشافعي [رضي الله عنه][1]

أبا حامدٍ إنّي بشكرك مطربٌ ... كأنّ ثنائي في المسامع سيزُ[2]
لقد حزت فضل الفقه والأدب الذي ... يفوت الغنى من لا بذاك يفوزُ
وفتّ المدى مهلاً الى الغاية التي ... لها عن لَحاق السابقين بروزُ
فأصبحت في حلّ الغوامض آيةً ... تميل الى طرق الهدى وتميزُ
كأنّ حروف المشكلات إذا أتت ... لديك على حلّ العويص رموزُ
ملكت فأخرج للمساكين فضلةً ... فعندك من درّ البيان كنوزُ
تجيء القوافي والقوى في بيانها ... فبيتك للمعنى الشرود حريزُ
سألت تخبّر عن صلاة امرىء غدت ... يحار بسيطٌ عندها ووجيزُ
تجوز إذا صلى إماماً ومفرداً ... وإن كان مأموماً فليس تجوزُ
فأوفِ لنا كيل الهدى متصدّقاً ... فأنت بمصرٍ[3] والشآم عزيزُ
فمن ذا الذي يرجى وأنت كما ترى ... مجيدٌ مجيبٌ للسؤال مجيزُ

فكتب الجواب اليّ عن ذلك[4]

أيا من لشأو العلم بات يحوزُ ... ومن لسواه المدح ليس يجوزُ

---

١) سقط في : II لفظ الشافعي وأثبت الترضية. ٢) سيز في الاصول كلها وهي فارسية بمعنى الصوت المرخم. ٣) في :II هكذا : بمصر علينا والشآم عزيز ٤) في :III فكتب الي الجواب الخ .

وَمَنْ حَازَ في الآدابِ ما قَسمَ الورى ... فليسَ لشيءٍ منه عنه نُشُوزُ
وَمن ضاعَ عَرْفُ الفضلِ مِنهُ[1] وَلم يَضِعْ ... بجدْوَاهُ عُرْفُ الجُودِ فَهُوَ حَرِيزُ
سألتَ وما المسؤُلُ أعلَمَ بالذي ... أردْتَ وَلا مِنهُ عليكَ بُرُوزُ
وَقلتَ امرؤٌ لا يَقتدِي غيرَ أنَّهُ ... إماماً وَفرْدًا بالجوازِ يَفُوزُ
وَذاكَ امرؤٌ[2] أعمى نأى عنه سَمْعُهُ ... وَليسَ لأفعالِ الإمامِ يَميزُ
فهاكَ جَوَاباً وَاضِحاً قد أبَنْتُهُ[3] ... وَمِثلي عَنْ حَلِّ الصِّعابِ ضَمُوزُ[4]
فإنْ كانَ هذا ما أرَدْتَ فإنما ... بفضلكَ في الدُّنيا تُفَكُّ رُمُوزُ
وَإنْ لم يَكُنْهُ فالذي هو لازمٌ ... جَوَابٌ لمضمُونِ السؤالِ يجوزُ
فلا زِلتَ تُبْدِي مِنْ فضائلِكَ التي ... تَزِيدُ معَ الإنفاقِ وَهيَ كُنُوزُ
فأنتَ صلاحُ الدينِ وَالناسِ وَالدُّنا ... وَأنتَ خليلٌ وَالخليلُ عزيزُ

ومنها — أنه لا يجب عليه الحج إذا لم يجد قائداً متبرعاً، أو كان عاجزاً عن أجرته.

— لأنَّ ذلك من عدم الاستطاعة. ولا يجوز له الاستنابة عنه. وبه قال أحمد وأبو يوسف ومحمد.

وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه في أصحِّ القولين عنه: الاستنابة فيه.

قال الرافعيّ رحمه الله تعالى: اذا وجد مع الزاد والراحلة قائداً، يلزمه الحجّ بنفسه، لأنه مستطيع. والقائد في حقه كالمَحْرَم مع المرأة.

---

١) سقط من: II لفظ منه. ٢) في: II فتى بدل امرؤ. ٣) في: II أبنته.
٤) الضموز: من قولهم ضمز اذا سكت ولم يتكلم.

ومنها – بيع الأعمى [بنفسه][1] وشراؤه.

إن قلنا بالمذهب الصحيح على القول الجديد: إنه لا يجوز بيع الغائب ولا شراؤه، فلا يجوز بيع الأعمى ولا شراؤه. فان جوّزناه فوجهان. الأظهر منهما أنه لا يجوز. والفرق أنّا اذا جوّزنا شراء الغائب، ثبت فيه خيار الرؤية. وفي حقّ الأعمى لا سبيل له الى خيار الرؤية، إذ لا رؤية ألبتّة. فيكون كبيع الغائب، على شرط أن لا خيار.

والثاني. يجوز ويقام وصفُ غيره له مقامَ رؤيته، كما تقام الإشارة مقام النطق في حق الأخرس.

وبهذا قال مالك وأبو حنيفة وأحمد رضي الله تعالى عنهم.

وإذا قلنا لا يصح بيعُ الأعمى ولا شراؤه، فلا تصح منه الاجارة، ولا يصح منه الرهن، ولا تصح منه الهبة.

فهذه الثلاث مسائل، مقيسة على عدم صحة بيعه وشرائه.

وهل للأعمى أن يكاتب عبده؟.

قال في التهذيب: لا. وقال في التتمّة، المذهب أن له ذلك. تغليباً للعتق، وصحّحه النوويّ رحمه الله تعالى.

ويجوز للاعمى أن يؤجِر نفسه، وأن يشتري نفسه، وأن يقبل الكتابة على نفسه: لأنه لا يجهل نفسه في هذه الأحوال.

ومنها – سَلَمُه اذا أسلم في شيء أو باع سَلَماً.

---

١) الزيادة في: III.

فيُنظر، إن كان قدعميَ بعد مابلغ سِنَّ التميز، فهو صحيح. لأنَّ السَلَم يعتمد الأوصاف. وهو، والحالة هـذه يميز بين الألوان ويعرف الاوصاف. ثم يوكِّل من يقبض عنـه، على الوصف المشروط.

وهل يصح قبضه بنفسه ؟.

فيه وجهان. أصحُّهما لا. لأنه لاتميز عنده بين المستحِقِّ وغـيره.

وإن كان أكمه، أو عَميَ قبل بلوغ سن التميز، فوجهان. أحدهما أنه لا يصح سلَمُهُ، لأنه لا يعرف الألوان ولا تميز بينها عنده. وبهذا قال المُزَنيّ. ويحكى عن ابن سُرَيج وابن خيران وابن أبي هريرة أيضاً. واختاره صاحب التهذيب. وأصحهما عند العراقيين وغـيرهم. ويحكى عن أبي إسحاق المروزيّ. وبه أجاب في الكتاب أنه يصح لأنه يعرف الصفاتِ والألوانَ بالسماع ويتخيل فرق بينهما. فعلى هذا إنما يصحّ سَلَمَ الأعمى إذا كان رأس المال موصوفاً فعُيِّنَ فى المجلس، أما اذا كان معيناً فهو كبيع العَين. وكل ما لا نصححه[1] من الأعمى في التصرفات، فسبيله أن يوكِّل ويحتمل ذلك للضرورة.

ومنها — المساقاة وهي كالبيع فيجري فيها ما يجري في بيعه.

ومنها — جواز كونه وصياً في المسألة وجهان، وجه المنع أنه لا يقدر على التصرف في البيع والشراء لنفسه. فلا يجوز أن يفوض اليه أمر غيره. ووجـه الجواز أنه يوكل في كلما يتعـذر مباشرته له بنفسه. وبه قال أبو

١) في : III تصححه .

حنيفة رضي الله تعالى عنه .

ومنها - اذا اشترى البصيرُ شيأ ثم عمي قبل قبضه وقلنا لا يصح قبضُ الأعمى فهل ينفسخ ؟ فيه وجهان . كالوجهين فيما اذا اشترى الكافر عبداً كافراً ثم أسلم العبد ، وصحح النووي رحمه الله تعالى أنه لا ينفسخ العقد لأنه وقع صحيحاً وله التوكيل في قبضه .

ومنها - جواز كونه ولياً في النكاح في[1] أصح الوجهين . فوجه المنع أن العمى نقص يؤثر في الشهادة فأشبه الصغير الذي لا يكون ولي النكاح ، ووجه الجواب أن المقصودَ من الولاية هنا يحصُل بالبحث عن الغير والسماع ، وإنما لم تقبل شهادته لتعذر التحمل ولهذا قبلت شهادته فيما تحمله قبل العمى ، وقيل أيضاً إن شعيباً عليه السلام[2] زوّج وهو مكفوف .

ومنها - أنه يصح خلعهُ المرأة اتفاقاً ، لكنه إن خالع على عين معينة بطل فيها على المذهب كما قلنا في بُطلان بيعه وشرائه ويجب مهرُ المثل .

ومنها - اذا اجتمع بالزوجة هل يُعتد بذلك خَلوة ويكمّل الصَّداق ؟ الظاهر أن الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه لا فرق عنده في ذلك[3] بين البصير والأعمى . وأما مذهب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فقال أصحابه على القول بتكميل الصَّداق . فان كانت صغيرة لا يمكن وطؤها أو الزوج صغيراً أو أعمى لم يعلم دخولها عليه لم يكمّل الصداق لأنه لم يحصل التمكن .

١) في : II ، III على أصح الخ . ٢) في II : عليه صلوات الله وسلامه .
٣) في : II ذلك .

ومنها – العمى في النكاح هل هو عيب[1] أو لا؟ مذهب الشافعي رضي الله عنه أنه ليس بعيب، لا في النكاح ولا في الكفاءة في أحد الجانبين، أما اذا اشترط أحد الزوجين البصر فبان خلافه هل يصح النكاح أو يبطل؟ فيه قولان أظهرهما الصحة، وهما جاريان في كل وصف شرط فبان خلافه، سواء كان المشروط وصف كمال كالجمال والشباب والنسب واليسار والبكارة أم صفة نقص كأضداد هذه.

ومنها – هل يجوز أن تكون الحاضنة عمياء؟ هذه من المسائل الغريبة إلا أن ابن الرفعة رحمه الله تعالى قال: في كلام الامام ما يستنبط منه أن العمى مانع، فانه يعني الامام قال إن حفظ الأم للولد الذي لا يستقل ليس مما يقبل الفترات، فان المولود في حركاته وسكناته لو لم يكن ملحوظاً من مراقب لا يسهو ولا يغفل لأوشك أن يهلك. ومقتضى هذا أن يكون العمى مانعاً، فان الملاحظة معه كما وصف لا تتأتى. وقد يقال: فيه ما في الفالج اذا كان لا يلهي عن الحضانة وإنما يمنع الحركة. وأخبرني المولى الامام الفقيه الفاضل القاضي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن العلامة أوحد المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي الانصاري السبكي [الشافعي رضي الله عنه][2] قال قد رأيت فيها نقلا في فتاوى عبد الملك بن ابراهيم المقدسي من أصحابنا وقال: إنه لا حضانة للعمياء، وهو نقل غريب جداً، لم ينقله أحد. قال: وعبد الملك هذا فقيه كبير زاهد ورع فرضي

١) في: III أم لا. ٢) الزيادة في: III.

سمع بهمذان أبانصر بن هُبَيْرة وبغيرها من البلاد . وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وأربعمائة[١] ببغداذ رحمه الله تعالى[٢] .

قلت : كان إماما فى الفرائض والحساب وقسمة التركات واليه مرجع الناس فى ذلك . طلبه الوزير أبو شجاع للقضاء فاعتذر بالعجز وعلو السن . وقال: لو كانت ولايتي متقدمة لاستعفيت منها وأنشد

إذا المرء أعيته السيادة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد

وكان يحفظ المُجْمَل لابن فارس ،وغريبَ الحديث لابي عُبَيْدَة ، ولم يُعْرَف أنه اغتاب أحداً قط .وسمع من عبدالله بن عَبْدانَ وعبد الرحمن ابن أحمدَ الرُّوَياني .

ومنها ـ ذَكاته ، تُكْرَهُ ذكاة الأعمى بالاتفاق ، لاحتمال أنه يخطيء المذبح ، فان ذبح حلّ .

ومنها ـ حلُّ صيده بالكلب والرمي قياساً على ذبحه .ومن منع احتجَّ بأنه ليس له قصد صحيح ، فصار كما لو استرسلَ الكلبُ بنفسه ، وهذا المنع محكيٌّ عن أبي اسحاق : وقد أطلق الوجهين مطلقون والأشبه أنَّ الخلاف مخصوص بما اذا دَلَّهُ بصير على أنه بحذائه صيد فرمى أو أرسل الكلب عليه[٣] بدلالته، ووُجِّهَ الحِلّ بأنه فَعَلَ ما فَعَلَ بدلالة بصير، فأشبه ما لو دله على القبلة ، والمذهبُ المنع ، والاصح التحريم ، بخلاف القبلة لأنَّ التوجه يَسْقط بالأعذار، وتجوزُ بناء الأمر فيه على الاجتهاد ،وذلك

١) سقط في: II III لفظ أربعمائة: وجملة رحمه الله تعالى. ٣) في: III سقط لفظ عليه.

بخلاف الصيد.

ومنها — الامام لا يجوز أن يكون أعمى. قال الرافعي رحمه الله تعالى: وينعزل بالعمى والصم والخرس، ولا ينعزل بتمتمة اللسان ولا ثقل السمع. وقال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى في شروط الامامة: وهي كونه مكلفاً مسلماً عدلاً حراً ذكراً عالماً مجتهداً شجاعاً ذا رأي وكفاية سميعاً بصيراً ناطقاً قرشياً. وقال قال الماوردي: عشا[1] العين لا يمنع انعقاد الامامة لأنه مرض في زمن الاستراحة ويرجى زواله وضعف البصر إن كان يمنع معرفة الأشخاص منع انعقاد الامامة واستدامتها وإلا فلا.

قلت: ولهذا كان بنو بويه وغيرهم، اذا خلعوا الخليفة سملوه حتى لا يعود ترجى له الخلافة ولا انعقاد الامامة كما فعل بأمير المؤمنين المتقي ابراهيم بن جعفر، وبأمير المؤمنين المستكفي بالله عبد الله بن علي، وبأمير المؤمنين الطائع عبد الكريم بن الفضل، وبأمير المؤمنين القاهر محمد بن أحمد. وكما فعل الامام الناصر بابنه الامام الظاهر محمد بن أحمد وحاول من فساد بصره ولم يقدره الله تعالى على ما سيمر بك في تراجم المذكورين

ومنها — لا يقتص من العين السليمة بالحدقة العمياء قطعاً لعدم المكافأة والتساوي، فان كل جارحة لها منفعة ومنفعة العين إدراك المرئيات، ولا إحساس بها للأعمى، فسقطت المكافأة. ألا ترى أن

(١) العشا مقصورة سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة: وفى II، III غشا بالغين المعجمة.

الفقهاء أوجبوا قطع جفن البصير بجفن الأعمى، لأنهما تساويا في الجرمين.

ومنها — الحدقة القائمة كاليد الشلاء لترددها بين البصيرة والعمياء، فلا تؤخذ الصحيحة بها وان رضي الجاني، كما أنه لا يقتل المسلم بالكافر وإن رضي الجاني. وهل تؤخذ القائمة بالصحيحة؟ فيه وجهان. أحدهما لا، لعدم المكافأة والأصح أنه يراجع أهل الخبرة[1].

ومنها — إذا جنى عليه جناية فأعماه كما اذا ضرب على رأسه فحدث له عمى. المذهب أنه يقتص منه، فان تعذر وقال أهل الخبرة إنه يمكن القصاص اقتص منه. وإن قالوا يتعذر وجبت الدية، كما إذا جرحه موضحة فذهب بصره وشعر رأسه فاقتص[2] المجني عليه فى الموضحة فذهب بصر الجاني وشعر رأسه، نص فى المختصر أنه استوفى حقه، ولو لم يذهب بصر الجاني ونبت شعره فعليه دية البصر وحكومة الشعر.

ومنها — إذا جرى بصير وراء أعمى بسيف ووقع الأعمى فى طريقه فى بئر ضمن البصير، إذا كان الضرير لم يعلم أن هناك بئراً.

ومنها — استماع الأعمى من خصاص الباب حيث يسوغ رمي البصير فى عينه اذا اطلع. قال ابن عقيل من أصحاب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فى فنونه: هل يجوز ضربه فى أذنه كما يضرب البصير فى أذنه[3]؟.

ومنها — اذا قيل للأعمى: اترك الصلاة أياما فانك تبصر مع العلاج،

١) فى: II، III: أهل الخبر. ٢) من قوله فاقتص الى قوله نص سقط فى: II.
٣) كذ فى الاصول ولعله: فى عينه.

أو قيل له صلِّ مستلقيا اذا كان قادراً على القيام وقال له ذلك طبيب موثوق بدينه وبعلمه جاز له الإضطجاع والاستلقاء على الأصح . ولو قال له : إن صليت قاعداً أمكنتْ مداواتك ، قال امام الحرمين : يجوز القعود قطعاً ، ومفهوم كلام غيره [أنه][1] على وجهين .

ومنها — الأعمى اذا تَرَدَّى من مكان فوقع على غيره أو جذب أحد بيده ، روى[2] عليُّ بن رَبَاح اللخمِيّ أنّ رجلا كان يقود أعمى فوقعا في بئر ووقع الأعمى فوق البصير فقتله ، فقضى عمرُ رضي الله عنه بعَقلِ البصير على الأعمى . فكان الأعمى يُنشد في الموسم

يا أيها الناسُ لَقِيتُ مُنكَرَا هل يَعقِلُ الأعمى الصحيحَ المُبصِرا
خرَّا معًا كِلاَهُما تكسَّرا

قال الشيخ موفق الدين الحنبليُّ رحمه الله تعالى ، وبهذا الحُكم قال أصحابنا وهو قول ابن الزبير وشُريح والنَّخَعي والشافعيّ واسحاق قال : ولو قال قائل ليس على الأعمى ضمان البصير لأنّ البصير الذي قاده الى المكان الذي وقعا فيه وكان سببَ وقوعه عليه . وكذلك لو فعله قصداً لم يضمنه بغير خلاف وكان عليه ضمان الأعمى لكان له وجه . إلا أن يكون مجمعاً عليه فلا تجوز مخالفة الاجماع ، ويحتمل أنّما لم يجبِ الضمان على القائد لوجهين . أحدهما أنه مأذون فيه من جهة الأعمى فلم يضمنْ ما تلف به ، كما لو حفر له بئراً في داره باذنه فتلف بها . الثاني أنه فعلٌ مندوب اليه

١) سقط من : I كلمة أنه . ٢) في : II ، III وروى علي الخ

مأمور به، قياسه مالو حفر بئراً في سابلة ينتفع بها المسلمون فانه لا يُضَمَّنُ بما تلف فيها.

« مسألة » في حكم العمى في الأُضحيَه. هـذه المسألة لاتعلق لها بمسائل الأعمى، ولـكن لهـا علاقة بالعمى من حيث هو. لا تجزئ الضحيّة بالعمياء ولا العوراء (التي ذهبت حدقتها) وإن بقيت فوجهان، الصحيح أنها لاتُجزيء، وتجزيء العَشواء على الصحيح لأَنهـا تُبصِر نَهارا وهو وقت الحاجة الى المرعى[1].

ومنها – سقوط الجهادعنه. لاجهاد على الأعمى وذلك بنص القرآن العظيم فيسقط الجهاد بالصبا والأُنوثة والمرض والعرج والعمى والفقر.

ومنها – لو نقب زَمِنٌ وأعمى فأدخل الأعمى الزمِنَ فأخذ الزمنُ المتاع وخرج به الأعمى يجب القطع على الزَّمِن، وفي الأعمى وجهان، اذا حمل الزمنَ وأدخله الحِرْز فدل الزمنُ الأعمى على المال وأخذه وخرج به يجب القطع عليهما أوْ لا يجب إلا على الأعمى فيه وجهان، أصحهما الثاني. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا قطع على واحد منهما لأَنه خرج ولا شيءٌ معه.

ومنها – أصح الوجهين عند الأكثرين أنَّ من نذر عِتق رقبة وأطلق أجزأه عِتق الأعمى. وصحح الداركي أنه لا يجزئ وهما مبنيان على أن

١) هذه المسألة وردت في نسخة : I متأخرة قبيل المقدمة الثامنة بقليل

النذر هل يُسْلَكُ به مسلكُ واجب الشرع أو جائزه .

ومنها – القاضي الأعمى ، الصحيح من المذهب أنه لا يجوز أن يكون القاضي أعمى . وفيه وجه في جمع الجوامع للرُّوياني اختاره القاضي شرف الدين بن أبي عُصرون رحمه الله تعالى وصنف فيه جزأ واستمر على القضاء لما عمِيَ . حجة الجمهور أنه لا يعرف الخصوم ولا الشهود . وحجة من جوّز أن شُعَيْباً [عليه السلام][1] كان أعمى فالقاضي بطريق أولى لأن النبي أشرفُ من القاضي . وقيل إن شعيباً عليه السلام لم يثبت عماه ولئن سلمنا عماه فان الذين آمنوا معه كانوا قليلين . فرُبّما أنهم كانوا لا يحتاجون الى التحاكم بينهم ، سلمنا أنهم احتاجوا إلى التحاكم لكن الوحي ينزل عليه بالحق في فصل القضايا ، ولا كذلك القاضي . فلو عمي القاضي بعد سماع البينة وتعديلها ، هل ينفُذ قضاؤه في تلك الواقعة ؟ فيه وجهان ، أحدهما لا ، لأنه انعزل بالعمى .

ومنها – المذهب أنه لا تقبل شهادة الأعمى إلا في موضعين . أحدهما أن يقول له إنسان في أذنه شيئاً فيعلَقَه ويحمله الى القاضي فيشهد بما قاله ، وقيل لا تقبل في هذه الحالة أيضاً . قال القاضي : ومحل الخلاف ماذا جمعهما مكان خال وألصق فمَهُ بخَرَق أذنه وضبطه فلو كان هناك جماعة وأقرّ في أذنه لم تقبل . والثاني فيما يُشهد فيه بالاستفاضة كالموت والنسب لأن الشهادة إذا كانت على ذلك لم يؤثر فيها فَقْد البصر . وقال المحاملي : في

١) الزيادة في نسخة :II.

قبول شهادته والحالة هذه نظر، من جهة أنَّ المخبرين لابد وأن يكونوا عدولا، والأعمى لا يشاهدهم، فلا يعرف عدالتهم. وقال القاضي أبو الطيب كلامُ الأصحابِ محمولٌ على ما إذا سمعَ ذلك في دفعاتٍ مختلفةٍ مع قول[1] مختلفين في أزمانٍ مختلفةٍ حتى يصيرَ لاَ شكَّ فيهِ لكثرةِ تكرارهِ على سمعهِ ويصيرُ بمنزلةِ التواترِ عندهُ. ولا يجوزُ التحملُ إلاَّ على هذا الوجهِ.

وقال الشيخُ أبو عليّ كلامُهُمْ في شهادتهِ بالنسبِ يتصوَّرُ فيما إذا كانَ الشخصُ معروفَ النسبِ من جهةِ أبيهِ وأجدادهِ وليس تُعرفُ نسبتُهُ إلى قبيلةٍ معيّنةٍ فيشهدَ أنَّ فلانَ بن فلانٍ من بني فلان فتثبتُ هذهِ الشهادةُ مِنَ الأعمى فانه نسبٌ لا يحتاجُ إلى الإشارةِ دونَ ما إذا نسبَ شخصاً إلى شخصٍ فانه لا يجدُ إلى ذلك سبيلاً. وقد أضافَ الأصحابُ رحمهمُ اللهُ تعالى إلى الصورتينِ صورةً ثالثةً وهي سماعُ شهادتهِ في الترجمة على أحدِ الوجهين.

وقالَ[2] . وأحمدُ رضي اللهُ عنهما للأعمى التحملُ والشهادةُ إعتماداً على الصوتِ، كما له أن يطأ زوجتَهُ ويميّزَ بينها وبينَ غيرِها بالصوتِ ونحوهِ. وهوَ مشكلٌ فانَّ الأصواتَ تتشابهُ ويتطرّقُ اليها التلبيسُ والتحيلُ. وأجاب الأصحابُ رحمهمُ اللهُ تعالى

١) كذا في النسخ ولعله مع قوم. ٢) في II: بياض قدر كلمتين.

بأنّ الشهادةَ مبنيّةٌ على العلمِ ما أمكنَ ، والوطء يجوز بالظنّ . وأيضاً فالضرورةُ تدعو إلى تجويزِ الوطء ولا تدعو إلى الشهادةِ ، لأنّ البُصراءَ غنيّةٌ عنه ولا تُقبَلُ شهادةُ الأعمى على الأجانبِ ولا على زوجتِهِ التي يطؤها لما سبقَ من تشابُهِ الأصواتِ . وعن القفّالِ أنّ مالكيّاً سُئِلَ ببخارى عن شهادةِ الأعمى وقصدوا بذلك التشنيعَ عليه . فقال ما قولكُم في أعمى يطأ زوجتَه وأقرّتْ تحتَه بدِرْهَمٍ فشهدَ عليها أتُصدِّقونَه في أنّه عرفها حتى استباحَ بُضعَها وتقولون إنّه لم يعرفها للاقرار بدرهم فانعكس التشنيعُ . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه لا تُقبَلُ شهادةُ الأعمى بحالٍ مع تسليمِهِ أنّ النكاحَ ينعقدُ بشهادةِ أعميين .

وأمّا — روايةُ الأعمى : ففيها وجهان : أحدهما المنعُ لأنّه قد يلبّس[1] عليه وقت السماع . والثاني أنّها مقبولة إذا حصلَ الظنُّ الغالبُ . واحتجّ له بأنّ عائشةَ وسائرَ أمّهاتِ المؤمنينَ رضي الله عنهنّ كُنّ يَرْوِينَ من وراء الستْرِ ثم يروي السامعون عنهنّ . ومعلوم أنّ البُصراءَ والحالةُ هذه كالعُميانِ ، والأوّلُ أظهرُ عندا لامام ، وبالثاني أجابَ الجمهورُ ، وهذا الخلافُ فيما سمِعَهُ بعد العمى أمّا ما سمِعَهُ قبل العمى فلهُ أن يرويَه بلا خلافٍ[2] .

١) في : I تلبس . ٢) في : I بياض وفي : II كتب بالهامش بياض نحو صحيفتين .

# المقدمة الثامنة

— فيما يعتقده المتنجمون في سبب عمى المولود —

يزعمُ المنجّمونَ أنّ المولودَ إذا وُلدَ وأحدُ النيّرَينِ في الكُسُوفِ أو الخُسُوفِ فانه يولدُ أعمى .

ونقلتُ من «كتاب المواليدِ» لأبي معشرٍ جعفر بن محمد البلخيّ من أماكنَ متفرقةٍ . قال : إذا وُلدَ مولودٌ والطالعُ الجوزاء وعُطارد فيه : كان أعمى أو في عينهِ بياضٌ وهو مع ذلك أحمرُ اللون: وإذا ولدَ مولودٌ والطالعُ الحوتُ وزحلُ والمرّيخُ فيه كان أعمى ناتئ العينين. قال : والمريخُ إذا كان مشرّقاً جيّد وإذا كان مغرّباً كان المولودُ أعمى فقيراً . والزهرةُ مغرّبةً تُعطي الحياةَ والحُسْنَ والسّعةَ والنّصرَ . وفي التشريق يقعُ الماء في العينِ . وقال : في مكان آخرَ وإذا كانتِ الزُّهرةُ في الطّالع في بيتِ المرَضِ كان المولود بأحدِ عينيهِ عيبٌ . وقال: في موضعٍ آخرَ ومَنْ يولدُ بين الجوزاءِ والسرَطانِ يكونُ أعمى ولا يلبثُ أنْ يعمى بعد مولدِهِ بقليلٍ وربّما وُلدَ وفي وجههِ خُرّاجٌ حتّى تسترخي جلدةُ وجههِ كلّهِ على عينيهِ وفمِهِ وأنفِهِ حتى تقعَ على صدرِهِ ويعيشُ عيشَ سُوءٍ حتى يموتَ .

ونقلتُ من «كتاب دَرَج تَنكَلُوشا» تعريب ابنِ وَحشيه .

قال : في الدَّرَجةِ الثّالثةِ من برج السَّرَطانِ مَنْ يُولَدُ بها يكون في عينَيْهِ أو في إحداهما عيبٌ كثيرِ الشُّرُورِ والنُّحُوسِ في مَعاشِهِ مسعوداً في بدنِهِ ونفسِهِ . وقال : في الدرجةِ العشرينَ من برج الأَسَدِ مَنْ يُولَدُ بها يكون أديباً غنيّاً كريماً : فان كانت امرأةً افتقرَتْ آخرَ عُمْرِها وذهبت عينُها . وقال : في الدرجةِ العشرينَ من برج السُّنْبُلَةِ مَنْ يُولَدُ بها تكونُ عيناهُ لَوْنَيْنِ ويكون من الحِيلةِ والخُبْثِ والدَّهاء على حالةٍ ليس وراءها غايةٌ وتمُرُّ به شدائدُ يَنْجُو منها إلاّ أنّ عُمْرَهُ قصيرٌ ويموتُ فُجاءةً . وقال : في الدرجةِ الرابعةِ من بُرْجِ الميزانِ مَنْ يولَدُ بها يكونُ مُشَوَّهَ الخَلقِ عيناهُ مَقلوبتان وآذانُهُ كآذانِ الفيلِ مُحِبّاً لأكلِ الحرام ولا يُريدُ الحلالَ وهو نكدٌ عسِرٌ شَرِسٌ مشؤومٌ شكّالٌ كَسْلانٌ لا خيرَ فيهِ . وقال : في الدَّرجةِ الخامسةِ عشرة مِن بُرْجِ الدَّلْوِ مَنْ يولَدُ بها يكونُ ناقصَ الأعضاءِ مِثل ضَعْفِ البَصرِ أو يكون أشلَّ ولكنّهُ عظيمُ الهِمّةِ واسعُ القُدْرَةِ والحيلةِ مختالٌ فخور . وقال : في الدرجة الرابعةِ عشرة من برج الحوتِ مَنْ يُولَدُ بها يكونُ مَلِكاً رَفيعاً عظيماً رَحيماً صالحاً إلاّ أنّه رَدِيءُ السياسة ضعيفُ العقلِ تكون أيّامهُ مُضطربةً ولا يَسْتَوْسِقُ[1] له أمرٌ ثم إنه تُسمَلُ عيناهُ بيدِ عدوٍّ له فيَظْفَرُ[2] به بالحيلةِ والمكرِ ويعيشُ دهراً صالحاً بالمكرِ ضريراً .

١) في : I يستوثق . ٢) في : I ، III يظفر به .

قلتُ هكذا[1] يعتقدُ المنجّمونَ. وليسَ لهمْ على ذلكَ دليلٌ قطعيٌّ يذكرُونهُ ولكنهمْ يزعمون أنَّ ذلكَ مبنيٌّ على التجربةِ والإلهام. والذي يدُلُّ، من حيثُ النّظرُ والبحث، على أنَّ هذهِ الأشياءَ التي يقولونَ إنَّ المولودَ إذا وُلِدَ في الدّرجةِ الفلانيّةِ من البرجِ الفلانيِ دلَّ على أنْ يكونَ كذا وكذا، باطلةٌ لا أصلَ لها يرجعُ اليهِ أولو العقولِ السليمة.

والدليلُ عليهِ أنهم يذكرونَ لكلِّ درجةٍ من درجِ كلِّ برجٍ حكماً يُخالفُ الدرجةَ الأخرى.[2] وهذا أمرٌ يقضي أن ماهيّةَ كلِ درجةٍ تُخالفُ ماهيّةَ الدّرجةِ الأخرى. وكلَّ برجٍ يُخالفُ البرجَ الآخرَ باختلافِ ماهيّاتِ درجاتهِ، وهذا يؤدّي إلى أنَّ الفلكَ مركّباً[3].

وقد أقامَ أربابُ المجسطي[4] الدلائلَ المبرهنةَ على أنهُ بسيطٌ. والبسيطُ ما أشبهَ جزؤهُ كلّهُ وأربابُ المجسطي هم أصحابُ الأصولِ في علمِ الفلكِ. ومتى ادّعى مدّعٍ في أنَّ الفلكَ مركّبٌ فسدتْ عليهِ أصولٌ كثيرةٌ ليس هنا[5] موضعُ ذكرِها. فثبتَ أنَّ القولَ بأنَّ كلَّ درجةٍ لها خاصةٌ تمتازُ بها في الحكمِ عن غيرِها، باطلٌ بهذا البرهانِ واللهُ أعلم.

وأيضاً فانَّ الصورةَ في الخارجِ تُكذِّبُ هذهِ الدعاوي لأنَّ الفلكَ

---

١) في : I هذا يعتقد . ٢) من قوله وهذا أمر الى قوله وكل برج سقط من: III .
٣) كذا في الاصول . وهذا على لغة من ينصب الجزئين بان . ٤) المجسطي بفتح الميم والجيم معرب عن كلمة يونانية معناها الجليل أو العظيم وهو اسم للكتاب الذى وضعه بطليموس في علم الفلك والهيئة وعرب في زمن المأمون ثم اشتهر هذا الاسم عند العرب حتى صاروا يطلقونه على العلم ذاته بل نص على ذلك علماء اللغة مثل صاحب تاج العروس . ٥) في I : ليس هذا الخ .

مَقْسومٌ بثلاثمائة وستين درجةً . وَهذا تنكلوشا قد ذَكرَ فيما تقدَّم أن هـذِهِ الستَّ دَرَجَ[1] التي نصَّ عليها يختصُّ كلٌّ منها بعمى مَنْ يُولَدُ [بها][2]، وهي طالعةٌ . فإذا فرَضنا أن كلَّ درجةٍ يولدُ فيها مولودٌ، يجبُ أن يوجدَ في كل ثلاثمائة وستين إنساناً ستةُ عُميانٍ . وَنحن لا نشاهِدُ الأعمى إلاَّ في الآلافِ . فما بقي غيرُ الاعتراف وَالرجوعِ إلى الحقّ ، والقول بأن الله تعالى اختار أن يكونَ هـذا المولودُ أعمى دونَ غيرِهِ ، لا أنْ وُلِدَ في الدرجـةِ الثالثـةِ منَ السَّرطان ولا أنْ وُلدَ في العشرين مِن بُرْج الأسد ولا في غيرِ ذلك مما ادَّعَوْهُ أنه من خواصِّ الدرجات المذكورةِ . فسبحانَ الفاعـلِ المختار القادر على ما يشاء !

## المقدمة التاسعة

— في نوادر العميان —

قال بعضهم لبشَّارِ بن بُرْد : ما أذهبَ الله كريمتيْ مؤمنٍ إلا عوَّضه الله[3] خيراً منهما . فبمَ عوَّضَكَ ؟ قال : بعدَمِ رُؤْيةِ الثُّقلاء مثلكَ .

وقال بعضهم : يقالُ إنَّ أهلَ هِيتَ يكونُ أكثرهم عوراً . فرأيت رجلاً منهم صحيحَ العينينِ . فقلتُ له : إن هذا لغريب ! فقال: ياسيدي إن

١) كذا فى الاصول : والتصحيح الست الدرج . ٢) الزيادة فى III : وقوله خالعة كذا فى الاصول ولعلهخالعه . ٣) سقط لفظ الجلالة من III .

لي أخاً أعمى قد أخذ نصيبَه ونصيبي .

يقالُ : إن رجلا أعمى تزوج امرأةً قبيحةً . فقالت له: رُزِقتَ أحسنَ الناسِ وأنتَ لا تدري . فقال لها : يا بظراء ! أين كان البُصراء عنك قبلي ؟

قال بعضهم : نزلتُ في بعضِ القرى وخرجتُ في الليلِ لحاجة فاذا أنا بأعمى على عاتقهِ جرّةٌ ومعه سراجٌ . فقلتُ له: يا هذا ! أنتَ والليلُ والنهارُ عندكَ سواء ! فما معنى السراج ؟ فقال : يا فضوليّ ! حملته معي لأعمى البصيرة مثلك ، يستضيء به . فلا يعثر بي فأقع أنا وتنكسر الجرّةُ .

قيل إن الأعمش كان يقودُهُ النخعيّ ، وهو أعور . فيصيح بهما الصبيانُ : عينٌ بين اثنين . فكان النخعيّ إذا انتهى إلى مجامعهم خلّى عنه : فقال له الأعمش : ما عليك ، يأثمون وتؤجر . فقال النخعي أن يسلموا ونسلمَ[1] .

قالت لأبي العيناء قينةٌ يوماً : يا أعمى ! فقالَ لها : ما أستعينُ على وجهكِ بشيءٍ أصلحَ من العمى .

وسمعَ محمّد بن مُكرَّم رجلاً يقولُ: من ذهبَ بصرُهُ، قلّتْ حيلتُهُ . فقال له: ما أغفلَكَ عن أبي العيناء ؟

وقال المتوكّلُ يوماً : لولا ذهابُ بصر أبي العيناء لنادمتُهُ ، فبلّغهُ ذلك . فقال : قولوا له إنْ أعفيتني من قراءةِ نقوشِ الخواتيم[2] ورؤيةِ الأهلّةِ صلحتُ لغيرِ ذلك . فبلغَ المتوكلَ ذلك فضحك ونادمه .

١) كذا في الاصول ولعل العبارة : ما عليك أن يسلموا ونسلم .
٢) في III : الخواتم .

كان[1] بحرم سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام: شخصان أعميان! أحدهما ناظر الحرم والآخر شيخه. فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه. فقال له الناظر كأنك قد شاركتني في النظر. فقال له: لا بل في العمى. فاستحي واستمر الخطيب.[2]

ودخل يزيد بن منصور الحميري على بشار وهو واقف بين يدي المهدي ينشد شعراً. فلما فرغ من إنشاده،[3] أقبل يزيد بن منصور على بشار وقال له: ما صناعتك، يا شيخ؟ فقال له: أثقب اللؤلؤ. فضحك المهدي وقال لبشار: أغرب ويلك! أتتنادر على خالي؟ قال: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً، يقول له: ما صناعتك؟

قال بعضهم: رأيت ببغداد مكفوفاً يقول: من أعطاني حبة، سقاه الله من الحوض على يدي معاوية. فتبعته حتى خلوت به ولطمته وقلت له يا كذا! عزلت أمير المؤمنين عن الحوض؟ فقال أردت أن أسقيهم بحبة على يد أمير المؤمنين؟ لا ولا كرامة!

وقال الشافعي رضي الله عنه: رأيت باليمن أعميين يتقاتلان[5] وأبكم يصلح بينهما. قلت: والأبكم الأخرس.[4]

قال[5] حماد بن إسحاق: غنى علوية يوماً بحضرة أبي:

---

١) في II ، III وكان. ٢) في الاصول: بالخطيب.

٣) كلمة انشاده سقطت من: II ، III. ٤) فسقطت هذه النادرة من II ، III.

٥) من هنا الى آخر المقدمة التاسعة ساقط من I : ومثبت في II ، III.

فلا تَبعَدْ وكلُّ فتىً سيأتي     عليه الموتُ يطرُقُ أو يُغادي

فقال أبي: مَهْ ! إن هذا البيت لمُعْرِقٌ في العمى .

الشعر لبشار بن برد الأعمى ، والغناء فيه لأبي زكّار الأعمى ، وأول الشعر : عميتُ أمري .

قلتُ: حكى مسرورٌ الخادم : قال لمّا أمرني الرشيد بضرب عنق جعفر البرمكيّ ، دخلتُ عليه وأبو زكّار عنده يغنيه: فلا تبعَد البيتَ . فقلتُ في هذا والله أتيتك ! وأخذت بيد جعفر وضربت عنقه . فقال أبو زكار: نشدتُك بالله إلا ألحقتني به ! فقلت له: وما رغبتك ؟ قال: إنه أغناني عمن سواه بإحسانه، فما أحب أن أبقى بعده . فقلت: أستأمر أمير المؤمنين . ولما أتيت الرشيد برأس جعفر، ذكرتُ له أمر أبي زكار . فقال :هذا رجل فيه مصطنَع . فانظر إلى ما كان يجريه عليه جعفر ، فأقرّه عليه .

وقيل إنّ العمى شائع في بني عَوف . إذا أسن الرجل منهم عمِيَ . وقلّ من يُفلت عن ذلك . ولذلك قال أرطاةُ بن سُهيّة يهجو شبيب بن البَرصاء ، من جملة أبيات :

فلو كنتَ عوفيًّا عميتَ وأسهلتْ     كذاكَ ولكنَّ المُريبَ مُريبُ

فقيل إن أرطاة لمّا قال هـذا الهجو ، كان كل شيخ من بني عوف يتمنى أن يعمى . ثم إن أرطاة [لما قال هذا الهجو] [1] عُمّر ولم يَعمَ . وكان شبيب يعيّره بذلك . ثم إنه مات وعمي أرطاة . وكان يقول ليت شبيبا عاش فرآني أعمى

[1]) الزيادة في نسخة II .

فقال[١] إن أبا العيناء لقي جده الأكبر عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى. وكل من كان منهم أعمى، فهو صحيح النسب.

قال بعضهم: رأيت أعمى يجلد عُمَيرة ويقول: فديتك يا سُكَينة! قال: فتناولت خشبة ولطختها بالخ... ومسحتها بسباله. فلما شمها، جعل يقول: فَسَيتِ يا سُكَينة.

كان الجُنَيد بن عبد الرحمن، يلي خُراسان في أيام هشام. وظفر بصُبَيح الخارجيّ وبعِدّة من أصحابه. فقتلهم جميعا، غير رجلٍ أعمى، كان فيهم. فقال له الأعمى: أنا أدلك على أصحاب صبيح وأجازيك بما فعلت. فكتب، له قوما، وكان الجنيد يقتلهم، حتى قتل مائة. فقال له الأعمى بعد ذلك، لعنكم الله! أتزعم أنه يحل لك دمي وأنا ضال ثم تقبل قولي في مائة قتلتهم. لا والله! ما كتبت لك من أصحاب صبيح رجلا واحداً. وماهم إلا منكم. فقدمه الجنيد فقتله.

---

١) كذا في الاصل ولعل الصواب يقال.

# المقدمة العاشرة[١]

## — في شعر العميان وما قيل فيهم من الغزل وغيره —

أنشد الجاحظ لابن عباس :

إنْ يأخُذِ اللهُ من عينَيَّ نُورَهُما ... فَفِي لِسَانِي وسَمْعِي منهُما نُورُ
قلبي ذَكِيٌّ وعقلي غيرُ ذي دَخَلٍ ... وفي فَمِي صارمٌ كالسَّيفِ مأثورُ[٢]

وقال الخُرَيمي :

أسعى إلى قائدي ليُخبِرَني ... إذا ٱلتَقَينا عمَّن يُحَيِّيني
يريدُ[٣] أن أعدِلَ السَّلامَ وأن ... أفصِلَ بَينَ الشَّريفِ والدُّونِ
أسمعُ ما لا أرى فأكرَهُ أن ... أُخطِئَ والسمعُ غيرُ مأمونِ
للهِ عيني التي فُجِعتُ بها ... لو أنَّ دهرًا بها يُواتيني
لو كُنتُ خُيِّرتُ ما أخذتُ بها ... تَعميرَ نُوحٍ في مُلكِ قارُونِ

وقال صالح بن عبد القُدُّوس :

عَزاءَكِ أيُّها العينُ السَّكُوبُ ... ودمعَكِ إنَّها نُوَبٌ تنوبُ
وكُنتِ كريمتي وسِراجَ وَجهي ... وكانَتْ لي بكِ الدُّنيا تطيبُ
فإنْ أكُ قد ثَكِلتُكِ في حياتي ... وفارقَني بكِ الإلفُ الحبيبُ

---

١) الاشعار التي وردت في هذه المقدمة جاءت في الاصول مختلفة الترتيب فتجد القطعة منها مقدمة في هذه ومؤخرة في تلك وبالعكس ولكنها بجملتها ثابتة في الاصول الثلاثة . وقد اعتمدنا على نسختي II ، III . ٢) في الاصول مأمور . ٣) في نسخة I : أرد .

فكلُّ قرينةٍ لا بدَّ يوماً    سيشعبُ إلفها عنها شعوبُ
على الدنيا السلامُ فما لشيخٍ    ضريرِ العينِ في الدنيا نصيبُ
يموتُ المرءُ وهو يُعدُّ حيّاً    ويُخلفُ ظنَّهُ الأملُ الكذوبُ
يُمنّيني الطبيبُ شفاءَ عيني    وما غيرُ الإلهِ لها طبيبُ
إذا ماماتَ بعضُكَ فابكِ بعضاً    فإنَّ البعضَ من بعضٍ قريبُ

وقال الخريميُّ :

فإن يكُ عيني خبا نورُها    فكم قبلَها نورُ عينٍ خبا
فلمْ يعمَ قلبي ولكنَّما    أرى نورَ عيني لقلبي سعى

وقال المعرّيُّ :

سوادُ العينِ زادَ سوادَ قلبي    ليتّفقا على فهمِ الأمورِ

قلت : كلاهما أخذ المعنى من قول ابن عباس وقد تقدم .

وقال بشار بن بُرْد :

ياقومِ أُذْني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ    والأُذْنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحياناً
قالوا بمنْ لا ترى تهذي فقلتُ لهم    الأُذْنُ كالعينِ توفي القلبَ ما كانا

وقال أيضاً :

قالتْ عقيلُ بنُ كعبٍ إذ تعلّقها    قلبي فأضحى به من حبّها أثرُ
أنّى ولم ترَها تهذي فقلتُ لهمْ    إنَّ الفؤادَ يرى مالا يرى البصرُ

وقال أيضاً :

يُزَهِّدُني في حُبِّ عَبْدَةَ مَعشرٌ ... قلوبهُمُ فيها مخالفةٌ قلبي

فقلتُ دَعوا قلبي وما اختارَ وارتضى ... فبالقلبِ لا بالعينِ يُبصِرُ ذو اللُّبِّ

وقال أبو العز مُظَفَّر بن ابراهيم الضرير :

قالوا عشقتَ وأنتَ أعمى ... ظَبيًا كَحيلَ الطَّرفِ ألمى

وحُلاهُ ما عاينتَها ... فَتَقولُ قد شَغَلَتكَ وهمَا

وخيالُهُ بكَ في المنا ... مِ فما أطافَ ولا ألمَّا

من أينَ أرسلَ للفؤا ... دِ وأنتَ لم تَنظُرْهُ سَهمَا

فأجبتُ إني موسَوِيُّ العشقِ إنصاتًا وفهمَا

أهوى بجارحةِ السَّما ... عِ ولا أرى ذاتَ المُسمَّى

ومن شِعرِ عليِّ بنِ عبدِ الغنيِّ الكفيفِ الحُصْريِّ :

قالت وهبتُكَ مُهجتي فَخُذِ ... وَدَعِ الفراشَ ونَمْ على فَخِذي

وثنتْ إلى مثلِ الكثيبِ يدي ... فأجبتُها نِعمَ الأريكةُ ذي

وهممتُ لكن قال لي أدبي ... باللهِ من شيطانِكَ استَعِذِ

قالت عففتَ فعفتُ قلتُ لها ... مُذ شِبتُ باللذاتِ لم ألُذِ

قال[1] عليُّ بنُ ظافرٍ[2] وهذا الشعرُ مما يُعرفُ أنَّهُ من أشعارِ العُميانِ من غيرِ أن يُذكرَ قائلُهُ

قلتُ : وقد امتحنتُ بذلك جماعةً من الأُدباءِ[3] : فقلتُ . بأيِّ شيء

١) في : III وقال .    ٢) هو صاحب كتاب بدائع البدائه .

٣) هامش نسخة III من العلماء . وكتب بجانبها: صح .

يُستدَلُّ من هذهِ الأبياتِ على أنّ هذا شعرُ أعمى ؟ فلم يَتَفطّنْ أحدٌ منهم لما فَطِن له عليّ بن ظافر رحمه الله . وقال يُستدلُّ به على أنه شعرُ أعمى قوله : نَمْ على فخذي ، وثنت إلى مثلِ الكثيبِ يدي . لأنه ما اهتدى إلى أن ينامَ على فخذِها حتى أخذتْ بيدهِ ووضعَتْها على فخذها . ألا ترى أنه لمّا لمسَها قال : نعمَ الأريكةُ ذِي . ولم يشكرْها قبلَ[1] لمسها . وهذه نكتة أدبية .

وقال علاء الدين عليّ بن مُظفّر الوَداعي في أعمى يُرمى بأُبنةٍ .

مُوسَويّ الغرامِ يهوَى بسمعيـ * ـهِ ويشكو من رُؤيةِ العينِ ضُرّا
يتوكّأ على قضيبٍ رطيبٍ      وله عندهُ مآربُ أخرى

لما تولى السَّقطيّ[2] قضاءَ قُوص سنةَ إحدى عشرةَ وسبعمائةٍ وكان بصرُهُ ضعيفاً جداً حتى قيلَ إنه لا يبصرُ[3] به جملةً . وكان القاضي فخر الدين ناظرُ الجيوشِ قد قام في ولايتهِ حدّ القيام ، قال علاء الدين عليّ ابن أحمد بن الحسين الأُصفوني :

قالوا تولى الصَّعيد أعمى      فقلتُ لا بل بألفِ عينِ ؟

ولما تولى ابن الاصبهانيّ وهو أعمى دار الزكاة ، قال ابن المنجّم المصريُّ الشاعر :

إنْ يكُنِ ابنُ الاصبهانيّ من      بعدِ العمى في الخدمةِ استنهضا

---

١) في III : قبل ما لمسها . ٢) وفي نسخة I : السعطي .
٣) في III : شيئاً جملة .

فالثورُ في الدولابِ لا يحسنُ أنْ    تِمْماله إلاّ إذا غُمِّضا

وقال ابراهيم بن محمد التُّطَيْليُّ :

شمس الظهيرة أعشت كوكبي بصرى    كذا سنا النجم في ضوء الضحى خمدا
إنْ نازعَ الدّهرُ في ثنتينِ منْ عدَدِي    فواحِدٌ في ضُلوعي يَبْهَرُ العَدَدَا
تُغْنِي عنِ الشُّهْبِ في أجفانه مُقَلاً    مَنْ كانتِ الشَّمْسُ في أضلاعهِ خَلَدَا
مَنْ طالَ خلقًا نفى عنْ خَلْقِهِ قِصَرًا    لا تقدِرِ الجِلْدَ منْهُ واقدِرِ الجَلَدَا
لا يُدرِكُ الرُّمحُ شأوَ السَّهمِ في غرضٍ    ولو تسَلْسَلَ فيهِ متْنُهُ مَدَدَا
لمْ يكفِ أنّي غريبُ الشّخصِ في بلدي    حتّى غدَوْتُ غريبَ الطّبْعِ متَّحِدَا

ومن المنحول لأبي العلاء المعرّي :

أبا العَلاَ يا ابْنَ سُلَيْمانَا    إنَّ العمى أوْلاكَ إحْسانَا
لو عاينتْ عيناكَ هذا الورَى    لمْ يَرَ إنْسانُكَ إنْسانَا

ومنه أيضًا :

قالوا العمى منظرٌ قبيحٌ    قلتُ بفقدانِكُمْ يهُونْ
واللهِ ما في الوُجُودِ شيءٌ    تأسى على فقْدِهِ العيُونْ

ومن شعر بشار بن بُرْد :

عميتُ جَنينًا والذكاءُ منَ العمَى    فجئْتُ عجيبَ الظَّنِّ للعِلْمِ مَوْئِلا
وغاضَ ضياءُ العينِ للعِلْمِ رافِدًا    لِقَلْبٍ إذا ماضيَّعَ النّاسُ حصَّلا

وَشِعرٍ كَنَوْرِ الرَّوْضِ لَاءَمْتُ بَيْنَهُ ... بِقَوْلٍ إِذَا مَا الشِّعْرُ أَحْزَنَ أَسْهَلَا[١]

وقال أبو بكرِ بنُ العلّاف، وقد وقع في حُفْرَة:

قالت كأنكَ في الموتى فقلتُ لها ... قد ماتَ مَنْ ذَهَبَتْ واللهِ عيناهُ

عيناي كَفّاي لا طرفٌ أَلَذُّ به ... وكيفَ يفرحُ من عيناهُ كفّاهُ

العِزُّ الضريرُ الإِربليُّ، وقيلَ هي لغيرهِ[٢]:

وكاعبٍ قالت لأترابها ... يا قوم ما أعجبَ هذا الضريرْ

هل تعشقُ العينانِ ما لا ترى ... فقلتُ والدمعُ بعيني غزيرْ

إن كان طرفي لا يرى شخصها ... فإنها قد صُوِّرَتْ في الضميرْ

أنشدني ناصر الدين شافع من لفظه لنفسه[٣]:

أضحى وجودي برغمي[٤] في الورى عدماً

إذ ليس لي فيهمُ وِرْدٌ ولا صَدَرُ

عَدِمتُ عيني وما لي فيهمُ أَثَرٌ ... فهل وجودٌ ولا عينٌ ولا أثرُ

وقال عليّ بن عبد الغنيّ الحُصْريّ:

وقالوا قد عميتَ فقلتُ كلّا ... وإني اليومَ أبصرُ من بصيرِ

سوادُ العينِ زادَ سوادَ قلبي ... ليجتمعا على فهمِ الأُمورِ

وقال أبو عليّ البصير الأعمى:

---

١) تكررت هذه الأبيات في نسختي: II، III. والبيت الثالث جاء هكذا:
☆ بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا ☆ وهذه الرواية هي الأمتن لمكانة بشار من الفصاحة.

٢) سقطت جملة: وقيل هي لغيره من II، III.

٣) سقط لفظ: لنفسه من II. ٤) في: III بزعمي.

لئن كانَ يهديني الغلامُ لوجهتي　　　ويقتادني في السيرِ إذ أنا راكبُ
فقد يستضيءُ القومُ بي في أمورِهم　　　ويخبو ضياءُ العينِ والرأيُ ثاقبُ

وقال أيضاً :

إذا ما غدت طلّابةُ العلمِ ما لها　　　من العلمِ إلّا ما يُخلَّدُ في الكتبِ
غدوتُ بتشميرٍ وجِدٍّ عليهمُ　　　ومحبرتي سمعي ودفترُها قلبي

وقال(١) [عز الدين] أحمد بن عبد الدائم :

إن يُذهبِ اللهُ من عينيَّ نورَهما　　　فإنَّ قلبي بصيرٌ ما به ضررُ
أرى بقلبيَ دُنيايَ وآخرتي　　　والقلبُ يدركُ ما لا يدركُ البصرُ

وقال ابنُ التعاويذي من قصيدة :

حتى رمتني رُميتَ بالأذى　　　بنكبةٍ قاصمةِ الظهرِ
وأوترتْ في مقلةٍ قلّما　　　علمتُها باتتْ على وترِ
أصبتني فيها على غِرّةٍ　　　بعاثرٍ من حيثُ لا أدري
جوهرةٌ كنتُ ضنيناً بها　　　نفيسةُ القيمةِ والقدرِ
إن أنا لم أبكِ عليها دماً　　　فضلاً عن الدمعِ فما عذري
ماليَ لا أبكي على فقدِها　　　بكاءَ خنساءَ على صخرِ

وقال أيضاً :

أظلُّ حبيساً في قرارةِ منزلي　　　رهينَ أسىً أمسي عليه وأصبحُ

---

١) الزيادة في III .

مقامِيَ منه مظلمُ الجوّ قاتمٌ ومسعايَ ضنكٌ وهو ضحيانُ أفيحُ
أُقادُ به قودَ الجنيبةِ مُسمِحاً وما كنتُ لولا غدرةُ الدهرِ أسمحُ
كأنيَ ميتٌ لا ضريحَ لجنبِهِ وما كلُّ ميتٍ(١) لا أبالكَ يُضرحُ

وقال أيضاً:

فها أنا كالمقبورِ في كِسرِ منزلي سواءٌ صباحي عندهُ ومسائي
يرقُّ ويبكي حاسدي ليَ رحمةً وبُعْداً لها من رِقّةٍ وبكاءِ

وقال أيضاً:

وأُصبتُ في عيني التي كانت هيَ الدنيا بعينِ
عينٌ جنيتُ بنورِها نورَ العلومِ وأيُّ عينِ
حالانِ مستثني الحوادثُ منهما بفجيعتينِ
إظلامُ عينٍ في ضياءٍ من مشيبٍ سرمدينِ
صبحٌ وإمساءٌ معاً لا خلفةً فاعجبْ لذينِ
أوَرُحتُ في الدنيا من الـسراءِ صفرَ الراحتينِ
في برزخٍ منها أخا كمدٍ حليفَ كآبتينِ
أسوانَ لا حيٌّ ولا ميتٌ كهمزةِ بينَ بينِ
وكأنني لم أسعَ منـها في طريقٍ مرتينِ
وكأنني متّعتُ منـها نظرةً أو نظرتينِ

---

١) في النسخ الثلاثة وما كل بيت الخ: والصحيح ما أثبتناه.

وقال أيضاً :

يالكَ من ليلٍ حجا بُ جنحهِ معتكرُ
ظلامُهُ لا ينجلي وصُبحهُ لا يُسفرُ
ليسَ له إلى(١) المم اتِ آخرٌ يُنتظرُ
ما في حياةٍ معه لذِي حصاةٍ(٢) وطَرُ
غادرني كأنني في كِسْرِ بيتي حجَرُ
لا أهتدي لحاجتي وفي الليالي عِبَرُ
أين الشبابُ والمرا(٣) حُ والهوى والأشرُ
لم يبقَ لي إلا الأسى منهنَّ والتذكرُ

وقال أيضاً :

ألا مَنْ لمسجونٍ بغيرِ جنايةٍ يُعدُّ منَ الموتى وما حانَ يومُهُ
يُروّعهُ عندَ الصباحِ انتباهُهُ فطوبى لهُ لوْ طالَ وامتدَّ نومُهُ
جفاهُ بلا ذنبٍ أتاهُ صديقُهُ وأسلمَهُ للحزنِ والهمِّ قومُهُ
وأرخصَ منهُ الدهرُ ما كانَ غالياً على مُشتري الإخوانِ في الناسِ سومُهُ

وقال النورُ الإسعرديُّ : لما أضرّ .

قد كنتُ من قبلُ في أمنٍ وفي دعةٍ طرفي يرودُ لقلبي روضةَ الأدبِ
حتى تلقبتُ نورَ الدينِ فانعمشتْ عيني وحوّلَ ذاكَ النورُ للقبِ

١) الذي في الاصول : الى الممات الخ . ٢) الحصاة : العقل والرأي ( قاموس ) .
٣) المراح بالكسر اسم من المرح .

وقال، وقد أخذ الكحّالُ منه ذهباً ولم يبرأ :

عَجبٌ لِذا الكحّالِ كيفَ أضلّني     ولكنْ أضلَّ بميله وبمينه

ذهبَ اللئيمُ بناظرَيَّ ومارثى     لأخي الأسى إذ راحَ منه بعينه

أأصابُ منه في ثلاثة أعينٍ     هذا لعمرُكُمُ الصَّغارُ[١] بعينه

وقال :

يا سائلي لمّا رأى حالتي     والطرفُ مني ليس بالمبصرِ

لستُ أُحاشيكَ ولكنني     سمحتُ للعينينِ[٢] للأعورِ

وقال :

لله في هذا الورى حكمةٌ     وأنتمُ أعيتْ على الخاطرِ

عوَّضني واللهُ ذو رحمةٍ     عن ناظرِي الباصرِ بالناصرِ

ابنُ قزل يتغزَّلُ في عمياء :

قالوا تعشقتَها عمياءَ قلتُ لهمْ     ماشانَها ذاكَ في عيني ولاقدحا

بل زاد وجدي فيها أنها أبداً     لا تعرفُ الشيبَ في فودي إذا وضحا

إن يجرحِ السيفُ مسلولاً فلا عجبٌ     وإنما أعجبُ لسيفٍ مغمدٍ جرحا

كأنما هي بُستانٌ خلوتُ به     ونامَ ناطورُهُ سكرانَ قد طفحا

تفتّحَ الوردُ فيه من كمائمِهِ     والنرجسُ الغضُّ فيه بعدُ ما انفتحا

---

٢ ) الصغار بفتح الصاد : الذل والهوان .

٣ ) كذا في الأصول والصحيح بالعينين للاعور ؛ وفيه تورية بديعة .

وقال أيضاً :

عُلِّقتُها عمياءَ مثلَ المها    فخانَ فيها الزمنُ الغادرُ
أذهبَ عينَيْها فأنسانُها    في ظُلمةٍ لا يهتدي حائرُ
تَجرحُ قلبي وهي مكفوفةٌ    وهكذا قد يفعلُ الباترُ
ونرجسُ اللحظِ غدا ذابلاً    واحسرتا لو أنّهُ ناظرُ

ابن سنا المُلكِ في عمياء[1] :

شمسٌ بغيرِ الليلِ لم تحتجبْ    وفي سوى العينَينِ لم تكسفِ
مُغمدةُ المُرهفِ لكنّها    تفتكُ بالغمدِ بلا مُرهفِ
رأيتُ منها الخُلدَ في جؤذرٍ    وناظرَيْ يعقوبَ في يوسفِ

وقال أيضاً :

فتنتني مكفوفةٌ ناظراها    كتبا لي منَ الجِراحِ أمانا
فهي لم تسللِ الجفونَ حساماً    لا ولم تحملِ الفتورُ سنانا
وهي بِكرُ العينينِ محصنةُ الـ    أجفانِ ما افتضّ[2] ميلُها الأجفانا
قصرتْ عشقَها عليَّ فلم تعـ    شقْ فُلاناً إذ لم تعاينْ فُلانا
عميتْ من هوايَ وارتحلَ الإنـ    سانُ من عينها وأخلى المكانا
علِمتْ غيرتي عليها تخافتْ    أن يُسمّى غيري لها إنسانا

وقال أيضاً:

---

١) في I : سناء الملك بالمد .   ٢) في I ، II : اقتض .

إنَّ الكمال أَصاب في محبوبتي     لَّما أَصَاب بعينهِ عينيها

زَادت حلاوتُها فصرْتَ تَخالُها     وسنى وقدْ أَسرَ الكَرى جفنيها

وكما علمتَ وللدَّبيبِ حلاوةٌ     فكأنَّني أَبدًا أَدبُّ عليها

وقلتُ أنا في مليحٍ أعمى :

أيا حُسْنَ أعمى لم يجدْ حدَّ طرْفهِ     مُحبٌّ غدا سكرانَ فيهِ وما صحا

إذا طار قلبٌ بات يَرعى خُدُودَهُ     غدا آمنا من مقلتيْهِ الجوارِحا

وقلتُ فيه أيضاً:

ورُبَّ أعمى وجههُ روضةٌ     تنزُّهي فيها كثيرُ الديون

في خدِّهِ وردٌ غنِينا به     عن نرجسٍ مافتَّحتهُ العيون

(١

---

١) في هامش نسخة II ما نصه : كذا في الاصل اثنى عشر سطراً .

# خاتمة لهذه المقدمات

قلَّ أن وجد[١] أعمى بليداً، ولا يُرى أعمى إلا وهو ذكيٌّ:

منهم الترمذي الكبير الحافظ. والفقيه منصور المصري الشاعر. وأبو العيناء. والشّاطبيُّ المقريُّ. وأبو العلاء المعريّ. والسُّهيلي صاحب الروض الأُنف. وابن سيدة[٢] اللغوي. وأبو البقاء العكبريّ. وابن الخبّاز النحوي. والنيلي شارح الحاجبية. وغيرهم على ما يمرّ بك فيما بعد.

والسبب الذي أراه في ذلك، أنّ ذهن الأعمى وفكره يجتمع[٣] عليه، ولا يعود متشعّباً بما يراه، ونحن نرى الانسان إذا أراد أن يتذكّر شيئاً نسيه، أغمضَ عينيه وفكّر، فيقعُ على ما شرد من حافظته.

وفي المثل: أحفظُ من العُميان، أورده الميداني في أمثاله.

وأورد الجاحظ في كتاب البيان والتّبيين، قولَ ذي الرُّمّة:

حوراء في دَعَجٍ صفراء في نَعَجٍ كأنّها فِضّةٌ قد مسّها ذَهبُ

قالوا: لأنّ المرأةَ الرّقيقةَ اللّون، يكونُ بياضها بالغداة يَضرب إلى الحمرة، وبالعشيّ يضرب الى الصفرة. ولذلك قال الأعشى:

بيضاءُ ضَحوتَها وصفـــراءُ العشيّةِ كالعَرارَة[٤]

١) في II ، III: يوجد . ٢) في I ، II: ابن سيده بالهاء .
٣) كذا في الاصول والصواب يجتمعان عليه ولا يعودان متشعبين الخ .
٤) في II : وصفرتها العشية الخ : وفي لسان العرب في مادة عرر
بيضاء غدوتها وصفـــراء العشية كالعراره

وقال بشّار:

فإذا دخلتَ تقنّعي بالـ    حُسْنِ إنّ الحسنَ أحمرْ [1]

ثم قال الجاحظ: وهذان أعميان قد اهتديا من حقائق الأمور الى ما لا يبلغه تمييز البُصَراء. ولبشار خاصة في هذا الباب ماليس لأحدٍ.

قلتُ: تعجب الجاحظ من قول الأعشى وبشار. وكيف به؛ لو سمع قول أبي العلاء المعري:

رُبّ ليلٍ كأنّه الصبحُ في الحُسـ    ـنِ وإن كان أسودَ الطيلسانِ
قد ركضنا فيه إلى اللهو حتّى    وقفَ النجمُ وقفةَ الحيرانِ
فكأني ما قلتُ والبدرُ طفلٌ    وشبابُ الظلماءِ في العنفوانِ
ليلتي هذه عروسٌ من الزنـ    ـجِ عليها قلائدٌ من جُمانِ
وكأنّ الهلالَ يهوى الثريّا    فهما للوداعِ مُعتنقانِ
وسهيلٌ كوجنةِ الحِبِّ في اللو    نِ وقلبِ المحبِّ في الخفقانِ
يُسرعُ اللمحَ في احمرارٍ كما تسـ    ـرعُ في اللمحِ مقلةُ الغضبانِ
ثمّ شابَ الدجى فخافَ من الهجـ    ـرِ فغطّى المشيبَ بالزعفرانِ

وقولُه:

ولاحَ هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها    بجاري النُضارِ الكاتبُ ابنُ هلالِ

وأخبرني الشيخُ شمسُ الدينِ محمد بن ابراهيمَ بن ساعد الأنصاريُّ المعروفُ بابن الأكفانيّ، قال: كان بالديارِ المصريةِ ضريرٌ سماهلي وأنسيته

١) في I أحمد بدل أحمر وهو غلط.

وأظنه[1] يقرئ الطلبة كتاب أقليدس ويضع أشكاله لهم بالشمع، وهذا من أغرب ما يكون.

وأخبرني من لفظه أيضاً الشيخ الإمام أقضى القضاة شرف الدين [أبو العباس أحمد][2] بن القاضي الإمام المقرئ الشيخ شهاب الدين الحسين ابن سليمان الكفري الحنفي، قال: ذكر لي والدي أنه كان في القليجية بوّاب يُعرَف بمحمود أعمى، وأنه كان يَخيط القُماشَ ويضعُ الخيطَ في الإبرةِ في فمهِ، ويُنجِّمُ جيداً، ويضعُ الجاخَ على الجاخِ عندَ الخياطةِ.

قلت: أما إدخالُ الخيطِ في الإبرةِ، فقد رأيتُ أنا أعمى وعمياء كانا في صفد وكانا يضعانِ الإبرةَ في فمهما ويُدخلانِ الخيطَ في خرتِ[3] الإبرةِ. وأما التنجيمُ فأمرٌ يهونُ لأنه معذوقٌ[4] بالحساب، فيمكن ضبطُه. وأما وضعُ الجاخِ على الجاخِ فهذا أمرٌ يَبهَرُ العقل.

وحكى لي الشيخ يحيي بن محمد الخبّاز الحمويُّ، قال: كان عندنا في حَماه أعمى يُعرَفُ بنجم. يلعَبُ بالحَمامِ ويصيدُ الطيرَ الغريبَ، فاستبعدتُ صيد الطائرِ الغريبِ، فقال لي، سألتُه عن ذلك، فقال إن طيوري أبخّرُها ببَخورٍ أعرفُه وأطيّرُها، فإذا طارت ونزلت ومعها الطيرُ الغريبُ هدرَتْ

١) كذا بياض في الاصول. ٢) الزيادة في II، III. ٣) في III: خرم الابرة.

٤) قوله معذوق أي مخصوص به: وأظن أن الصفدي هنا رحمه الله وهم في المعنى فإن التنجيم هنا المراد به نظم الخيط في الابرة: ووضع الجاخ على الجاخ بمعنى وضع حاشيتي الثوب على بعضهما ليخيطهما معاً وهذا اصطلاح لم يزل باق في بعض البلاد الشامية.

حوله فاعرف أن معها غريباً، فأرمي العب[1] على الجميع، وآخذها واحداً بعد واحد فأشمه. فالذي ليس فيه شيء من بخوري أعرف أنه غريب فأصطاده.

وأما أنا: فقد رأيت في الديار المصرية، إنساناً يعرف بعلاء الدين بن قيران أعمى. وهو عالية في الشطرنج يلعب ويتحدث وينشد الشعر ويتوجه إلى بيت الخلاء ويعود الى اللعب ولا يتغير عليه نقل شيء من القطع. وهذا معروف يعرفه أصحابنا في القاهرة.

وكان عندنا في صفد شخص أعمى، يعرف بشمس كان يسقى من البئر بيده ويملأ بحق كبير ويتوجه بذلك إلى بيوت الناس وزبوناته وهو مع كل ذلك بغير عصاً: ورأيته يوما هو وزوجة له متوجهين الى حمام عين الزيتون، وفي الطريق عقبة تعرف (بعقبة عين الورد): وتحتها واد وقد أخذ بيد زوجته، وهو يقول لها تعالي الى هنا لا تنطري في تقعي في الوادي، والله تعالى أعلم.

---

١) العب عصا طويلة في أحد طرفيها دائرة فيها شبكة ترمى على الطائر فيمسكه وهذه الكلمة في اصطلاح من يلعب بالحمام في بعض البلاد الشامية.

# النتيجة

هي الغرض المطلوب من هذا الكتاب. فأنا أذكر كلَّ من وقع لي ذكره وهو أعمى. سواء ولد أعمى أو طرأ عليه العمى بمرض أو غيره. فأسرُدهم على حروف المعجم ليسهُل كشفه.

## ﴿ حرف الهمزة ﴾

ابراهيم بن اسحاق: الأديب اللغويّ الشاعر أبو اسحاق الضرير البارع. قال ياقوت: سمع الحديث بالبصرة والأهواز وبغداذ بعد الأربعين وثلاثمائة. وكان من الشعراء المجوّدين. طاف بعض الدنيا واستوطن نَيسابور، الى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. وتعلم الفقه والكلام. قال ذلك كله[1] الحاكم، ولقيه وروى عنه.

ابراهيم بن جعفر: أمير المؤمنين أبو اسحاق المتقي لله بن المقتدر بن المعتضد. ولد سنة سبع وتسعين ومائتين، واستُخلف سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد أخيه الراضي بالله. فوَليها الى سنة ثلاث وثلاثين. ثم إنهم خلعوه وسملوا عينيه وبقي في قيد الحياة. وكان حسن الجسم أبيض أشقر الشعر مشربا بحمرة أشهل العينين. وكان فيه دين وصلاح وكثرة صلاة وصيام. لا يشرب الخمر: وتوفي رحمه الله تعالى في السجن سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا. وكانت وفاته بعد خمس وعشرين سنة من خلعه.

وكانت أيامه منغصة عليه، لاضطراب الأتراك حتى أنه فر الى الرّقة فلقيه الأخشيد صاحب مصر، وأهدى له تحفا كثيرة، وتوجع لما ناله من الأتراك، ورغّبه في أن يسير معه الى

---

١) ق III: قال ذلك الحاكم.

مصر . فقال: كيف أقيم فى زاوية من الدنيا ، وأترك العراق متوسطةَ الدنيا وسُرَّتها ، ومقرَّ الخلافة و ينبوعها. ولما خلا بخواصه قالوا له: الرأى أن تسير معه الى مصر لتستريح من هؤلاء. فقال: كيف يحسن فى رأيكم أنا نتمكن مع حاشية غريبة منا، غريبة من إحساننا الوافر اليها، وقد رأيتم أن خواصنا الذين هم بِرأى العين منا، ومستغرقون فى إحساننا، لما تحكموا فى دولتنا ، ووجدوا لهم علينا مقدرة ، كيف عاملونا. فكيف يكون حالنا فى ديار قوم إنما يرون أنهم[1] خلصونا مما نزل بنا؟ ثم إنه سار حتى قدم بغدادَ بعد أن خاطبه تُوزون أمير الأتراك ، وحلف له أن لا يغدر به. وزينت له بغداد زينة ضُرب بها المثل، وضُربت له القباب العجيبة فى طريقه. فلما وصل الى السندية ( على نهر عيسى ) ، قبض عليه تُوزون وسمله، وبايع المستكفى من ساعته ، ودخل بغداد فى تلك الزينة فكثر تعجب الناس من ذلك . وقال المتقى فى ذلك :

كحلونا وما شكوْ * نا إليهم من الرمَدْ
ثم عاثوا بنا ونحـ * ـن أسودٌ وهم نَقَدْ
كيف يغتر من أقَمْـ * ـنا[2] وفى دَسْتنا قعَدْ

قلتُ : ما اغتر المستكفى بالله بعده بتُوزون ولم يزل إلى أن سمه وقتله ، ولكنه دخل اليه معز الدولة بن بُوَيْه ، فخلعه وسمله على ما سيأتى فى ترجمة المستكفى بالله ، واسمه عبد الله بن علىّ .

ابراهيم بن سعيد : بن الطيب أبو اسحاق الرفاعى الضرير . قدم واسط صبياً فدخل الجامع وهو ذو فاقة ، فأتى حلقة عبد الغفار الحصينى ، فلقن القرآن . وكان معاشه من أهل الحلقة ، ثم أصعد إلى بغداد فصحب أبا سعيد السِّيرافى، وقرأ عليه شرحه لكتاب سيبويه[3] ، وسمع منه كُتُبَ اللغة والدواوين ، وعاد الى واسط وقد مات عبد الغفار . فجلس يقرئ الناس فى الجامع ، ونزل فى الزيدية من واسط ؟ وهناك تكون الرافضة والعلويون ، فنسب الى مذهبهم ، ومُقِتَ وجفاه الناس وكان شاعرا ، ومن شعره :

١) سقط من نسختى II III : انما يرون أنهم . ٢) كذا فى الاصول : والمراد أقمنا وقعد مكانا . ٣) فى III : كتب بدل سيبويه س فوقه مدة .

وأحبةٌ ما كنتُ أحسبُ أننى * أبلى ببينهمُ فبنتُ وبانوا
نأتِ المسافةُ فالتذكّرُ حظهمْ * منى وحظّى منهمُ النسيانُ

وتوفى سنة إحدى عشرة وأربعمائة . ودفن مع غروب الشمس ، ولم يكن معه إلا اثنان ؟ وكادا يقتلان : وكان غاية فى العلم . ومن غد ذلك النهار ، توفى رجل من حشو العامة فأغلقت البلدة من أجله . قال ذلك ياقوت والله أعلم .

ابراهيم بن سليمان : بن رزق الله بن سليمان بن عبد الله الوَرْدِيسى أبو الفرج الضرير . ولد بوَرْدِيس (وهى قرية عند إسكاف) . ودخل بغداد فى صباه . وسمع أبا الخطاب بن البطر، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمى ، وأحمد بن خيرون، وأحمد بن الحسن الكَرَجى [1] وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأبا الفوارس طرّاد بن محمد الزينبى، وغيرهم. قال ابن النجار : كان فهماً حافظاً لأسماء الرجال ، روى عنه شيخنا ابن بوش . وقال أخبرنى الحُربى قال أخبرنا ابن السمعانى . قال : أبو الفرج الوردسى ، شيخ ثقة حسن السيرة يفهم الحديث سمع الكثير بنفسه ، وله أصول . وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . ودفن بباب حرب والله أعلم .

ابراهيم بن محاسن ! [2] بن حسان القضاعى أبو إسحاق الضرير . من أهل قصر قضاعة من نواحى شهرابان . خدم فى بغداد فى صباه، وحفظ بها القرآن، وصار من قراء دار الخلافة ، واجتدى الناس بالشعر ، ومن شعره وفيه لزوم :

بَسَمَتْ وَهناً فأومَضَ البرقُ * ومشتْ زهواً فغنّتِ الوُرْقُ
قدُّكِ والغصنُ ليس بينهما * إذا تثنّيتِ وانثنى فرقُ
والوجهُ والفرعُ بامُعذّبتى * ذا مغربٌ وذا شرقُ

ابراهيم بن محمد ! بن محمد بن أحمد أبو إسحاق برهان الدين الوانى . (بواو

١) فى II ، III : الكرخى . ٢) هذه الترجمة ذكرت بعد ترجمة الوانى فى نسختى II ، III .

مفتوحة وألف بعدها نون)، رئيس المؤذنين بجامع بنى أمية . سمع من ابراهيم بن عمر بن مضر الواسطى ، وأيوب بن أبى بكر الفقاعى ، وابن عبد الدائم : توفى رحمه الله تعالى ليلة الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة . وصلى عليه ظُهر الخميس ، بالجامع الأموى ، ودفن بمقابر الباب الصغير .

وكان قد أضر قبل موته بسنين ، ويطلع فى مأذنة العروس ويؤذن ، والناس يقولون [هو][1] يودع الأذان ، وأقام على ذلك سنين . وكان صيِّتاً طيب النغمة ، جَهْوَرِىّ الصوت . أجاز لى[2] سنة ثلاثين [وسبعمائة][3] وكتب عنه ولده .

ابراهيم بن محمد ! بن موسى بن أبى القاسم ، أبو إسحاق الكردى الضرير الهذبانى ، ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين وستمائة[4] ، وهو من شيوخ الدمياطى . سمع من[5] عبد الخالق فيروز الجوهرى ، وحدث بالقاهرة ودمشق والله أعلم .

ابراهيم بن محمد ! التطيلى (بضم التاء ثالثة الحروف وفتح الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام وياء النسب) . أبو إسحاق الضرير ، قال ابن الأبار : نشأ بقُرْطبة وسكن إشبيلية ، وكان يُعرف بالتطيلى الأصغر ، رقابينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى ، وكان بعده بزمان يسير ، ومن شعره :

أتاكَ العِذارُ على غِرَّةٍ * وقد كنتَ فى غفلةٍ فانتبِهْ
وقد كنتَ تأبى زكاةَ الجمال * فصارَ شُجاعاً وطُوِّقْتَ بهْ

ومنه

ومُعَذِّرٍ رَقَّتْ له خمرُ الصبا * حيثُ العِذارُ حبابُها المترقرقُ
دِيباجُ حُسنٍ كانَ غُفلاً ناقصاً * فأتمَّهُ علَمُ الشبابِ المونقُ

١) زيادة هو فى II، III · ٢) فى II، III اجازنى · ٣) الزيادة فى II، III ·
٤) فى نسختى II، III وخمسمائة وذلك غلط · ٥) فى II، III، سقط لفظ من ·

وشكا الجمالُ متيلَه في وزدِهِ * فأظلَّهُ آسُ العِذار المشرِقُ
هامتْ بماءِ الفضلِ شامةُ خدِّهِ * فغدا العِذارُ زُورقاً لا يغرَقُ

ابراهيم بن مسعود ! بن حسان المعروف بالوجيه الصغير النحوي . ويعرف جدُّه بالشاعر ، وانما سمي بالوجيه الصغير لأنه كان ببغداد نحوي يعرف بالوجيه الكبير ، واسمه المبارك : وسيأتى ذكره فى مكانه ، وكلاهما ضرير : وكان إبراهيم هذا من أهل الرُّصافة ببغداد . وكان عجباً فى الذكاء وسرعة الحفظ . كان يحفظ كتاب سيبويه[1] أو أكثره . ويحفظ غير ذلك من كتب الأدب . وأخذ النحو عن[2] مصدق بن شبيب ، وكان أعلم منه وأصفى ذهناً . واعتُبط[3] شاباً فى جمادى الأولى سنة تسعين وخمسمائة . قال ياقوت : ولو قدر الله أن يعيش كان آية من الآيات ، والله أعلم .

أحمد بن ابراهيم ! بن حسن بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن هشام بن يوسف ابن تُوهيت القرشى الأموى البهنسى ، علم الدين القِمَّنى الضرير [المقرى][4] الفقيه . ولد سنة عشرين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وستمائة . روى عن ابن الجميزى[5] وغيره ، وأعاد بالظاهرية بالقاهرة . وكانوا يكتبون عنه فى الفتوى .

أخبرنى من لفظه الامام العلامة أثير الدين أبو حيان رحمه الله تعالى . قال : كان فقيها فاضلا ، له مشاركة فى نحو وأصول ، وكان فى الحفظ آية يحفظ السطور الكثيرة والأبيات من سَمعة واحدة ، وكان يقعد يوم الجمعة تحت الخطيب فيحفظ الخطبة من إنشاء الخطيب فى مرة واحدة ، ويمليها بعد ذلك ؛ إلا أنه كان لا يثبت له الحفظ . وكان فيه صلاح وديانة ، وله أدب ونظم ونثر . قال : كنت فى درس قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن العلامى[6] ، فنُعِىَ لى شيخنا اللغوى الامام رضىّ الدين الشاطبى ، فنظمت فى الدرس أرثيه

١) فى متن نسخة III : س وبالهامش سيبويه . ٢) فى I : من بدل عن .
٣) فى I : اغتبط بالغين وهو غلط . ٤) الزيادة فى II ، III .
٥) فى II ، III . الحميري وهو غلط . ٦) فى II : العلاي وفى III : العلائى .

رضى الله تعالى عنه

نُعِى لى الرضى فقلت لقد * نُعى لى شيخ العُلا والأدب
فمن للنحاة ومن للغات * ومن للتقاة[1] ومن للنسب
لقد كان للعلم بحرا فغار * وإن غُوَّرَ البحار العجب
فقدّس من عالم عامل * أثار شجونى لمّا ذهب

ثم أنشدتها فى الدرس لقاضى القضاة، فسمعها الشيخ علم الدين القِمَنى فحفظها وأنشدنا مرتجلا

نظمت كلاما يفوق اللجين * جمالا و ينسى نُضار الذهب
فقمت بحق الرِّثاء الذى * بشرع المودة فرض وجب
وأنشدته بشجى موجد * لكل القلوب شجون الطرب
فأذكيت فينا لهيب الأسى * وهيجت فينا جمار[2] الحرب
بنظم رقيق رشيق الى * جميع القلوب الرقاق أقرب
فبلّغك الله ما ترتضى * وأعطاك أقصى المنى والأرب

أحمد بن ابراهيم ! بن عبد الواحد بن على بن سرور ابن الشيخ العماد المقدسى الصالحى. ولد سنة ثمان وستمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وستمائة. سمع من ابن الحرستانى، وابن ملاعب، وأبيه، والشيخ الموفق، وطائفة. ورحل الى بغداد متفرجا. وسمع من عبد السلام الداهرى[3]، وعمر بن كرم. واشتغل ثم انخلع من ذلك وتجرد فقيرا. وكان سليم الصدر عديم التكلف والتصنع، وفيه تعبد و زهد، وله أتباع ومريدون، وللناس فيه عقيدة وكان الصاحب بهاء الدين[4] يزوره.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى رحمه الله تعالى ؟ إلا أنه كان يأكل عشبة الفقراء [ فيما قيل][5]، ويقول هى لتهيجة الذكر والفكر، وربما صحب الحريرى. وسمع منه الشيخ

١) كذا فى II ، III : وفي I: للثقات. ٢) في II . خار : وفى III : حمار .
٣) في II : القاهرى . ٤) كذا فى I : وفى نسخة II : بهاء الدين بن حنا : وفي III : بها الدين بن حما . ٥) الزيادة في نسختى II ، III .

أبي جمال الدين المزى ، والشيخ علم الدين البرزالى ، والطلبة . وأقام مدة بزاوية له بسفح قاسيون . وكف بصره ، ودفن يوم عرفة عند قبر والده رحمهما الله تعالى .

أحمد بن الحسن[1] : أمير المؤمنين الامام الناصر لدين الله أبو العباس بن الامام المستضيء بن الامام المستنجد . ولد يوم الاثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وبويع له فى أول ذى القعدة سنة خمس وسبعين . وتوفى رحمه الله تعالى سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة . فكانت خلافته سبعا وأربعين سنة : وكان أبيض اللون تركى الوجه مليح العينين أنور الجبهة أقنى الأنف خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن نقش خاتمه رجائى من الله عفوه . أجازله أبو الحسين عبد الحق اليوسفى ، وأبو الحسن على بن عساكر ، والبطائحى ، وشهدة ، وجماعة . وأجازهو لجماعة من الكبار ، فكانوا يحدثون فى حياته ويتنافسون فى ذلك . وكان أبوه المستضىء قد تخوفه فاعتقله ومال إلى أخيه أبى منصور . وكان ابن العطار وأكثر الدولة ونفشا حظية المستضىء والمجد بن الصاحب ، مع أبى منصور ، ونفر يسير مع الناصر . فلما بويع قبض على ابن العطار ، وسلمه الى المماليك ، فأخرج بعد سبعة أيام ميتا ، وسحب فى الأسواق . وتمكن المجد بن الصاحب وزاد وطغى إلى أن قتل .

قال الموفق عبد اللطيف : وكان الناصر شابا مرحا عنده ميعة الشباب ، يشق الدروب والأسواق أكثر الليل ، والناس يتهيبون لقاءه ،

وظهر التشيع بسبب ابن الصاحب ، ثم انطفى بهلاكه ، وظهر التسنن المفرط ، ثم زال . وظهرت الفتوة والبندق والحمام الهادى ، وتفنن الناس فى ذلك . ودخل فيه الأجلاء ، ثم الملوك ، فألبسوا الملك العادل وأولاده سراويل الفتوة ، وألبسوا شهاب الدين الغورى ملك غزنة والهند وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز والظاهر صاحب حلب . وتخوفوا من السلطان طغريل وجرت بينهم حروب ، وفى الآخر استدعوا تكش لحربه وهو خوارزم شاه فالتقى معه على الرى واحتز رأسه وسيره الى بغداد ، وكان الناصر قد خطب

(١) فى III : أحمد بن الحسين الخ .

لولده الاكبر أبى نصر بولاية العهد ، ثم ضيق عليه لما استشعر منه وعين أخاه ، وألزم أبا نصر بأن أشهد على نفسه أنه لا يصلح ، وأنه قد نزل عن الأمر .

ولم يزل الناصر مدة حياته ، فى عز وجلالة ، وقمع الأعداء ، والاستظهار على الملوك ، لم يجد ضيما ، ولا خرج عليه خارجى إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دمغه . وكان شديد الاهتمام بالملك ومصالحه ، لا يكاد يخفى عليه شىء من أمور رعيته كبارهم وصغارهم . وأصحاب الاخبار فى أقطار الارض ، يواصلون اليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة . وكانت له حيل لطيفة ، ومكائد خفية ، وخدع لا يفطن لها أحد . يوقع الصداقة بين ملوك متعادين و يوقع العداوة بين ملوك متصادقين ، وهم لا يشعرون .

ولما دخل رسول صاحب مازندران بغداد ، كان يأتيه ورقة كل صباح بما فعله فى الليل . وكان [1] يبالغ فى كتمان أمره والورقة تأتيه ، فاختلى ليلة بامرأة دخلت اليه من باب السر ، فصبحته الورقة بذلك . وكان فيها كان عليكم دواج فيه صورة الفيلة ، فتحير وخرج من بغداد وهو لا يشك أن الامام الناصر يعلم الغيب ، لأن الامامية يعتقدون أن الامام المعصوم يعلم ما فى بطن الحامل وما وراء الجدار .

وأتى رسول خوارزم شاه برسالة مخفية ، وكتاب مختوم ، فقيل له ارجع ، فقد عرفنا ما جئت به ، فرجع وهو يظن أنهم يعلمون الغيب .

و رفع اليه فى المطالعات ، أن رجلا كان واقفا والعسكر خارج الى ششتر ، فى قوة الأمطار ، وشدة البرد ، فقال : كنت أريد من الله من يخبرنى الى أين تمضى هؤلاء المدابير . و يصفقنى مائة خشبة ، فلم تزل عين الرافع ترقب القائل ، حتى وصل الى مستقره خشية أن يطلب ، فأمر الناصر فى الحال ، أن يطلبه الوزير و يضربه مائة خشبة فاذا تمت يعلمه الى أين يذهب العسكر ؟ فلما ضربه وهو لا يعلم علام ضُرب ، نسى أن يعلمه الى أين يذهب العسكر فلما انفصل عن المكان قليلا حتى تذكر الوزير ذلك . فقال ردوه فعاد مرعوبا خشية زيادة العقوبة ؟ فلما وصل ، قال له الوزير قد أمر مولانا [ أمير المؤمنين ] [2] صلوات الله عليه أن نعلمك بعد

١ ) فى II III : وصار . ٢) الزيادة فى II ، III .

أن نؤدبك الى أين يمضي العسكر، العسكر يمضي الى ششتر، فقال: لا كتب الله عليهم سلامة. فضحك الحاضرون، ورفع الخبر الى الناصر. فقال: يغفر له سوء أدبه، لحسن نادرته، ولطف موقعها، ويدفع اليه مائة دينار، عدد الخشب الذي ضُرِبَ به.

ويحكى عنه نوادر من هذا وغرائب وعجائب. وكان يعطي في مواضع عطاء من لا يخشى الفقر. وجاءه رجل ومعه ببغا من الهند، تقرأ قل هو الله أحد، فأصبحت ميتة، فجاءه فراش يطلب الببغا؟ فبكى وقال الليلة ماتت. فقال: عرفنا بموتها، وكم كان في ظنك أن يعطيك. فقال: خمسمائة دينار. فقال: خذ هذه خمسمائة دينار، فانه علم بحالك منذ خروجك من الهند.

وقال الظهير الكازروني في تاريخه. قال الشيخ شمس الدين الذهبي وأجازه لي: إن الناصر في وسط خلافته، هم بترك الخلافة والانقطاع للتعبد، وكتب عنه ابن الضحاك توقيعا قرئ على الأعيان. وبنى رباطاً للفقراء، واتخذ الى جانب الرباط داراً لنفسه، كان يتردد اليها، ويحاضر الصوفية، وعمل له ثيابا كثيرة بزي الصوفية. قال الشيخ شمس الدين: ثم ترك ذلك كله ومله سامحه الله.

قال ابن النجار: وملك من المماليك ما لم يملكه [سواه ممن تقدمه](1) من الخلفاء. وخطب له ببلاد تدلس والصين. وكان أسد بني العباس. وقيل له إن شخصاً يرى خلافة يزيد، فأحضره ليعاقبه، فقيل له أتقول بصحة خلافة يزيد. فقال: أنا أقول إن الامام لا ينعزل بارتكاب الفسق، فأمر باطلاقه وأعرض عنه وخاف المحاققة. وكتب له خادم اسمه يمن: ورقة عتب فوقع فيها. يَمَنْ يَمُنُّ يُمْنُ ثَمَنَ يَمَنٍ ثُمْنُ ثُمُنْ. فيقال إن الخادم أعاد الجواب وقد كتب فيه. يَمُنُّ يَمَنْ يَمُنْ ثَمَنَ يَمَنَ ثُمْنُ ثَمَنْ. ولما صرف ابن زيادة عن عمل كان يتولاه، ولم يبن لابن زيادة سبب عزله، رفع اليه شعراً منه هذا البيت:

هَبْ أَنَّ ذلك عن رضاك فمن ترى ✽ يدري مع الإعراض أنك راض

فوقع له على رقعته، الاختيارُ صرَّفك، والاختبار صرَّفك، وما عزلناك لخيانة، ولا لجناية، ولكن للملك أسرار، لا تطلع عليها العامة، ولتعلمن نبأه بعد حين.

١) الزيادة في II ، III : ومكانها من نسخة الاصل من تقدمه .

قال شمس الدين الجزرى : حدثنى والدى قال سمعت الوزير مؤيد الدين بن العلقمى لمّا كان على الأستاذدارية يقول : إن الماء الذى يشرب به الامام الناصر ، كانت تجيبه الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ، و يغلى سبع غلوات ، كل يوم غلوة ، ثم يجلس فى الأوعية سبعة أيام ، ثم يشرب منه ؛ و بعد هذا مامات حتى سقى المرقد ثلاث مرات ، وشق ذكره ، وأخرج منه الحصى .

وقال [الموفق][1] أما مرض موته فسهو ونسيان ، بقى ستة أشهر ولم يشعر بكنه حاله أحد من الرعية ، حتى خفى على الوزير وعلى أهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، (فكانت تكتب مثل خطه) ، فتكتب على التوقيع بمشورة قهرمانة الدار . ولما مات بويع لولده أبى نصر ، ولقب الظاهر بامر الله .

وقال ابن الأثير : بقى الناصر عاطلا من الحركة بالكلية ثلاث سنين ، قد ذهبت إحدى عينيه وفى الآخر أصابه دوسنطاريا عشرين يوما ، ولم يطلق فى مرضه شيأ مما كان أحدثه من الرسوم . وكان يسيء السيرة ، خرّب فى أيامه العراق ، وتفرق أهله فى البلاد ، وأخذ أموالهم وأملاكهم ، وكان يفعل الشيء وضده . وقال أبو المظفر بن الجوزى : قلّ بصر الخليفة فى الآخر ، وقيل ذهب جملة ، وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة وأقام مدة يوقع عنه[2] .

أحمد بن الحسين : أبو مجالد الضرير ، مولى المعتصم أمير المؤمنين . كان من الدُّعاة الى مذهب الاعتزال . توفى سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى .

أحمد بن الحسين : بن أحمد بن معالى بن منصور ، العلامة شمس الدين أبو عبد الله الإربلى الموصلى النحوى الضرير . ابن الخباز صاحب التصانيف وشرح الألفية لابن معطى[3] . وكان أستاذا بارعا فى النحو واللغة والعروض والفرائض ، وله شعر . توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثلاثين وستمائة ، والله أعلم .

أحمد بن خالد : أبو سعيد الضرير . لقى أباعمرو الشّيبانى ، وابن الأعرابى ، وكان

---

١) الزيادة فى II ، III . ٢) فى هامش نسخة II كذا فى الاصل : وترك بياضاً فى متن النسخة . ٣) فى III وشرح ألفية ابن معطى .

يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردهم ابن طاهر نيسابور فيأخذ عنهم. مثل عرّام، وأبى العَمَيْثَل، وأبى ٱلعَيْسجور، وأبى العَجيس[1]، وعوسجة، وأبى العُذافر، وغيرهم.

وقال ابن الأعرابى لبعض من لقيه من الخراسانية: بلغنى أن أباسعيد الضرير يروى عنى أشياء كثيرة فلا تقبلوا منه من ذلك غير ما يرويه من أشعار العَجّاج ورؤبة، فانه عرضهما علىّ وصححهما. وخرّج أبوسعيد على أبى عُبَيْد من غريب الحديث جملة مما غلط فيه، وأورد فى تفسيره فوائد كثيرة، ثم عرضها على عبدالله بن عبد الغفار وكان أحد الأدباء، فقال لأبى سعيد ناولنى يدك، فناوله، فوضع الشيخ فى كفه متاعه وقال له اكتحل بهذا ياأباسعيد حتى تبصر، فكأنك لا تبصر[2]. وكان يقول ابوسعيد، اذا أردت أن تعرف خطأ أستاذك جالس غيره. وكان مثريا ممسكا لا يكسر[3] رغيفا إنما يأكل عند من يختلف اليهم، لكنه كان أديب النفس عاقلا. حضر يوما مجلس عبدالله بن طاهر[4] فقدّم اليه طبق عليه[5] قصب السكر، وقد قشر، وقطّع كاللقم فامره عبدالله أن يتناول منه: فقال إن لهذا الفاظة تُرْمَى من الأفواه وأنا أكره ذلك فى مجلس الأمير، فقال عبدالله: ليس بصاحبك من احتشمك واحتشمته، أما إنه لو قسم عقلك على مائة رجل لصار كل رجل منهم عاقلا.

وكان أبوسعيد يوما فى مجلسه إذ هجم عليه[6] مجنون من أهل قُمّ فسقط على جماعة من أهل المجلس، فاضطرب الناس لسقطته ووثب أبوسعيد لا يشك أن ذلك آفة لحقتهم من سقوط جدار أو شرود بهيمة، فلما رآه المجنون على تلك الحالة قال: الحمد لله رب العالمين، على رِسْلِكَ ياشيخ لا تُرَعْ. آذانى هؤلاء الصبيان فاخرجونى عن طبعى الى مالا أستحسنه من غيرى، فقال: أبوسعيد آمنوا منه عافاكم الله، فوثبوا وشردوا من كان يَعْبَثُ به وسكت ساعة لا يتكلم، الى أن عاد المجلس الى ما كان عليه من المذاكرة، فابتدأ بعضهم يقرأ قصيدة من شعر نَهْشَل بن جرير التميمى رحمه الله تعالى حتى بلغ قوله:

---

١) فى II : وابن المجليس والعميسجور ٢) فى III فوضع الشيخ كفه على متاعه: وفى: II ناولنى يدك تبصر فناوله الشيخ كفه متاعه الخ. ٣) II لا يمسك.
٤) فى II III. عبد الله بن عبد الظاهر. ٥) فى II III فيه.
٦) فى III عليهم.

غُلامانِ خاضا الموتَ من كلِّ جانبٍ * فآبا ولم تُعقَدْ وراءهُما يَدُ
متى يَلْقَيا قِرْناً فلا بدَّ أنّه * سيلقاه مكروهٌ من الموت أسْوَدُ

فما استتم هذا البيت حتى قال المجنون . قف، يا أيها القارئ تتجاوز المعنى ولا تسأل عنه؟ ما معنى قوله ـ ولم تعقد وراءهما يد ـ فأمسك من حضر عن القول، فقال: قل يا شيخ . فانك المنظور اليه والمقتدى به . فقال أبو سعيد: يقول إنهما رميا بنفسيهما في الحرب أقصى مرامها(١) ورجعا موفورين لم يوسرا فتعقد أيديهما كتفاً . فقال: أترضى يا شيخ لنفسك بهذا الجواب . فانكرنا ذلك على المجنون . فقال أبو سعيد: هذا الذي عندنا فما عندك . فقال: المعنى يا شيخ . فآبا ولم تعقد يد بمثل فعلهما بعدهما ، لأنهما [فعلا](٢) ما لم يفعله أحد كما قال الشاعر :

قومٌ اذا عدَّتْ تميمٌ معاً * ساداتِها عدوهمُ بالخِنْصَرِ
ألبسه الله ثياب النَّدى * فلَمْ تَطُلْ عنه ولم تَقْصُرِ

أي خلقت له . وقريب من الأول قوله :

قومي بنى مذحجَ من خيرِ الأمَمْ * لا يضَعُون قدماً على قدَمْ

يعني أنهم يتقدمون الناس ولا يطأون على عقب أحد ، وهذان فعلا ما لم يعطه أحد . فاحمر وجه أبي سعيد واستحيى من أصحابه ثم غطى المجنون رأسه وخرج وهو يقول يتصدرون فيغرون الناس من أنفسهم . فقال أبو سعيد بعد خروجه: اطلبوه فانني أظنه إبليس، فخرجوا فلم يظفروا به .

أحمد بن سرور : بن سليمان بن علي بن الرشيد أبو الحسين السُّمُنْسطاري . (بضم السين المهملة الاولى وسكون الثانية وبينهما ميم مضمومة وطاء مهملة وألف مقصورة) وهي قرية بالصعيد من عمل البهنسا على غربي النيل ، ذكره السِّلَفي في معجم السفر ، وقال: رأيته بمكة سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، وسمع معنا على شيوخنا ثم رأيته بالاسكندرية ثم رأيته بمصر سنة خمس عشرة وكان آخر العهد به . سمع بمكة أبا معشر الطبري ، وبمصر أبا اسحاق الحبال ، وبالاسكندرية أبا العباس الرازي ، وكُفَّ آخر عمره . وكان عارفاً بالكتب وأثمانها . وتوفى

١) كذا في الاصول ولعله مرامها . ٢) الزيادة لبست في الاصول وهي متعينة .

رحمه الله سنة سبع عشرة وخمسمائة بالصعيد.

أحمد بن سليمان : بن زَبّان (بالباء ثانية الحروف وقبلها زاى). أبو بكر الكِندى الضرير، المعروف بابن أبى هريرة، توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

أحمد بن شبيب : الحَبَطى الضرير البصرى. نزيل مكة[1] (والحبطات من تميم). وثقه أبو حاتم. وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين والله تعالى أعلم.

أحمد بن صدقة : ابو بكر الضرير النحوى. من أهل النهروان، حكى عن أبى عمر[2] الزاهد اللغوى. وروى عنه محمد بن بكران والله تعالى أعلم.

أحمد بن صدقة : الماهنوسى الضرير، كان مقيما بقُوسان، (وماهنوس من نواحى واسط). كان أديبا فاضلا شاعرا ظريفا، وكان طبقة فى لعب الشَّطرنج مع كونه محجوب البصر. وأورد له العماد الكاتب قصيدة يخاطب فيها الرَّبع:

أ فقتك للعين الأوانس جامعا * وللعان[3] والآرام لستَ بجامع
وها أنت للأطلاء مأوى ومربعٌ * أنيق سُقيت الرّىَّ بين المرابع
علامَ تبدلت القراهب والمها * وأقصيت ربّات الحُلى والبراقع
أسحّ دموعى فى طلولك أبتغى * بذلك نفعا والبُكا غير نافع

قلت: شعر ساقط.

أحمد بن عبد الدائم : بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن محمد بن ابراهيم بن أحمد ابن بُكير المعمَّر العالم، مسند الوقت زين الدين أبو العباس المقدسى الفُندقى الحنبلى الناسخ. ولد بفندق السوخ[4] من جبل نابلس سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وتوفى رحمه الله لتسع خلون من شهر رجب الفرد سنة ثمان وستين وستمائة. وأدرك الاجازة من السِّلفى التى اجازها لمن أدرك حياته، وأدرك الاجازة الخاصة من خطيب الموصل أبى الفضل الطوسى وأبى الفتح

١) : نزيل مكة سقطت من نسخة II. ٢) كذا في الاصول وصحته أبو عمرو.
٣) العان جمع عانة وهي الاتان والقطيع من حمير الوحش ٤) في II، III : السوح.

ابن شاتيل، ونصر الله القزاز، وخلق سواهم. وسمع من يحيى الثقفى، وأبى الحسين الموازينى، ومحمد بن على بن صدقة، واسماعيل الجنزوىّ، والمكرّم بن هبة الله الصوفى، وبركات الخشوعىّ، وابن طبرزد، والحافظ عبد الغنى. ورحل الى بغداد، وسمع ابن كليب بقراءته من عبد الخالق بن البُنْدار، وابن سُكَيْنَة، وعلىّ بن يعيش الأنبارى، وغيرهم. وتفقه على الشيخ الموفق. وكتب بخطه المليح السريع مالا يوصف لنفسه وبالاجرة، حتى كان يكتب اذا فرغ فى اليوم تسع كراريس أو أكثر. ويكتب الكراسين والثلاثة مع اشتغاله فى يوم وليلة. وقيل إنه: كان يكتب القدورى فى ليلة واحدة، وعندى أن هذا مستحيل. وقيل إنه كان ينظر فى الصفحة الواحدة نظرة واحدة (١) ويكتبها، ولذلك يوجد له الغلط فيما كتبه كثيرا، ولازم النسخ خمسين سنة. وخطه لا نقط ولا ضبط. وكتب على ماقاله فى شعره ألفى مجلدة. وكان تام القامة، حسن الأخلاق والشكل. ذكر ابن الخباز أنه سمع ابن عبد الدائم يقول: كتبت بخطى ألفى جزء. وذكر أنه كتب بخطه تاريخ دمشق مرتين. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: الواحدة فى وقف أبى المواهب ابن صَصْرَى. وكتب من التصانيف الكبار شيأ كثيرا. وولى خِطابة كفر بطنا. وأنشأ خطبا عديدة، وحدث سنين كثيرة.

وروى عنه الشيخ محيى الدين، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ شرف الدين الدمياطى، وابن الظاهرى، وابن جعوان، وابن تيمية، ونجم الدين بن صَصْرَى، وشرف الدين الخطيب، وأخوه تاج الدين، وولده برهان الدين، وشمس الدين امام الكلاسة، وشرف الدين منيف قاضى القدس، وعلاء الدين بن العطار، وخلق كثير بمصر والشام. ورحل اليه غير واحد. وتفرد بالكثير، وكف بصره [فى] (٢) آخر عمره. ومن نظمه فيما يكتبه فى الاجازة:

أجزتُ لهم عنى رواية كلِّ ما * روايته لى مع توقٍّ وإتقان
ولستُ مجيزاً للرُّواة زيادة * برِئتُ اليهم من مزيدٍ ونقصان

ومنه:

عَجَزْتُ عن حمل قِرطاس وعن قلم * من بعد إلفِىَ بالقرطاس والقلم

١) سقط انظ واحدة من II. ٢) الزيادة II، III.

كتبت ألفاً وألفاً من مجلدة * فيها علوم الورى من غير ماألم
ما العلم فخر امرىء إلا لعامله * إن لم يكن عملٌ فالعلم كالعدم
العلم زينٌ وتشريف لصاحبه * فاعملْ به فهو للطلاب كالعلم
مازلت أطلبه دهرى وأكتبه * حتى ابتليت بضعف الجسم والهرم

أحمد بن عبدالسلام ! بن تميم بن عكبر. الشيخ الامام العالم العامل الخير الناسك الورع التقى المعمَّر، نصير الدين أبو العباس البغدادى الحنبلى، أحد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرية (بالجانب الغربى) من بغداد. ولد ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة. وذلك قبيل وفاة الامام المستنصر بالله. وتوفى رحمه الله فى غرة جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. ودفن بتربتهم بالجانب الغربى فى تربة معروف الكرخى رحمة الله تعالى عليه. كان فاضلا فى الفقه والعربية وله مشاركة فى العلوم. وسمع الكثير. ومن أشياخه الامام مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أبى الجيش المقرى، وابن أبى الدينة، وابن الدبّاب، وابن الزجاج، وابن أبى زَنْبَقة، ومجد الدين بن بَلَدْجى[1]، وخلق. وإجازاته عالية. وله نظم ونثر. وبيته معروف بالفضل. أقعد قبل وفاته بسنين، وأضر. والناس يترددون اليه، ويشتغلون عليه، [ وينتفعون به ][2]، ويسمعون منه ويستجيزونه[3]. ولم يزل حريصا على العلم والعبادة [والاشغال والاشتغال الى حين وفاته][3]. ومن شعر نصير الدين.

أحمد بن عبد الله ! بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان (ويقال له ساطع الجمال) بن عدىّ بن عبد غطفان بن عمرو بن بُرَيح بن خُزَيمة بن تيم الله بن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة. المعرى التنوخى، أبو العلاء

١) فى I : بلدجى بالجيم. ٢) الزيادة فى III. ٣) هذه الزيادة فى III. وما بعده فى نسختى I، II. وثم بياض فى I.

من أهل معرة النُّعمان المشهور صاحب التصانيف المشهورة. كان آية فى الذكاء المفرط، عجبا فى الحافظة. قال أبو سعد السمعانى فى كتاب النَّسَب: ذكر تلميذه أبو زكرياء التبريزى، أنه كان قاعدا فى مسجده بمعرة النعمان بين يدى أبى العَلاء يقرأ عليه شيأ من تصانيفه. قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدا من أهل بلدى، فدخل المسجد مُغافَصة بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرَفْتُه فتغيرت من الفرح، فقال لى أبو العَلاء: إيش أصابك، فحكيت له أنى رأيت جارا لى بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدى سنين. فقال لى: قم فكلمه، فقلت: حتى أتمم السبق، فقال لى: قم أنا أنتظر لك. فقمت وكلمته[1] بلسان الأذربية شيأ كثيرا الى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لى[2] أى لسان هذا قلت: هذا لسان أذرَبيجان. فقال لى: ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أنى حفظت ما قلتما، ثم أعاد علىّ اللفظ بعينه من غير أن ينقُص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت. وقال[3] جارى: فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا أمر معجز فانه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهَمذانى وابن الأنبارى وغيرهما، ما هو أمر قريب من الامكان، لأنّ حفظ ما يفهمه الانسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل. وأما إنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم مفرداته ولا مركباته وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه. وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها أمر باهر[4]. قال الحافظ السِّلفى أخبرنى أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الايادى أنه دخل مع عمه على أبى العَلاء يزوره فرآه قاعدا على سجادة لِبد وهو شيخ فانٍ فدعا لى ومسح على رأسى. قال: وكأنى أنظر اليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جدا، وهو مجدور الوجه نحيفه[5]. وقال أبو منصور الثعالبى: وكان حدثنى

١) فى II، III. فكلمته. ٢) فى II، III. فقال لى. ٣) فى II وقال له جارى، وفى III وقال لى جارى. ٤) كذا فى النسخ الثلاثة: ولعله أمراً باهراً.
٥) فى II. نحيف الوجه وكتب عليها فى المتن كذا يعنى فى الاصل.

أبو الحسين الدُّلفي المَصِّيصي الشاعر وهو ممن لقيته [قديماً وحديثاً] (١) في مدة ثلاثين سنة . قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجِد والهزل يكنى أبا العَلاء، وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر انتهى. وقال المعري الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة، ورحل إلى بغداد ثم رجع الى المعرة . وكان رحيله اليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر . وقصد أبا الحسن علي بن عيسى الرَّبَعي النحوي ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال ليصعد الاصطبل (والاسطبل في لغة أهل الشام الأعمى) فخرج مغضَبا ولم يعد اليه . ودخل على المرتضى أبي القاسم ، فعثر برجل ، فقال من هذا الكلب ، فقال أبو العَلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين إسما. فقربه المرتضى وأدناه واختبره فوجده عالما مشبعاً بالفطنة والذكاء ، فأقبل عليه إقبالا كثيراً . وكان المعري يتعصب لأبي الطيب كثيرا ويفضله على بشار وأبي نواس وأبي تمام ، والمرتضى يبغضه ويتعصب عليه فجرى يوما ذكره فتنقصه المرتضى (٢) وجعل يتتبع عيوبه، فقال المعري . لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله: * لك يا منازل في القلوب منازل *

لكفاه فضلا وشرفاً . فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج من مجلسه. وقال لمن بحضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ، فان لأبي الطيب ما هو أجود منها لم يذكره. فقيل السيد النقيب أعرف. فقال أراد قوله :

وإذا أتتك مذمّتي من ناقصٍ * فهي الشهادة لي بأنّي كاملُ

ولما رجع المعري لزم بيته ، وسمى نفسه رهين المحبسين : يعني حبس نفسه في المنزل وحبس عينيه بالعمى . وكان قد رحل أولا إلى طرابلس، وكانت بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم . واجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب له علم بأقوال الفلاسفة سمع كلامه، فحصل له بذلك شكوك . والناس مختلفون في أمره، والأكثرون على إكفاره وإلحاده . أورد له الامام فخر الدين الرازي في كتاب الاربعين قوله:

١) الزيادة في II، IIII . ٢) سقط المرتضى من II .

قلتمْ لنا صانعٌ قديمٌ * قلنا صدقتمْ كذا نقولُ
ثم زعمتمْ بلا زمانٍ * ولا مكان ألا فقولوا
هذا كلام له خبيءٌ * معناه ليستْ لنا عقولُ

ثم قال الامام بعد ذلك : وقد هذى[1] هذا فى شعره .

وأما ياقوت: فقال وكان متهماً فى دينه، يرى رأى البراهمة، لا يرى إفساد الصورة ، ولا يأكل لحما، ولا يؤمن بالرسل، ولا بالبعث والنشور . قال القاضى أبو يوسف عبد السلام القزوينى ، قال المعرى : لم أهج أحداً قط . فقلت له :صدقت إلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتغير لونه أو قال وجهه . ودخل عليه القاضى المنازى فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه . فقال: مالى وللناس وقد تركت دنياهم [فقال له القاضى وأخراهم فقال يا قاضى][2] وأخراهم وجعل يكررها . قال ابن الجوزى: وحُدثنا عن أبى زكرياء أنه قال قال لى المعرى: ما الذى تعتقد ، فقلت فى نفسى : اليوم يتبين لى اعتقاده فقلت. له ما أنا إلا شاك . فقال: وهكذا شيخك .

وأما الشيخ شمس الدين الذهبى فحكم بزندقته فى ترجمة له طولها فى تاريخ الاسلام له ،وذكر فيها عنه قبائح . وأظن الحافظ السّلفى قال إنه تاب وأناب .

وأما الباخرزى فقال فى حقه، ضرير ماله فى أنواع الأدب ضريب، ومكفوف فى قميص الفضل ملفوف ، ومحجوب خَصْمه الألد محجوج ، قد طال فى ظلال الاسلام آناؤه[3] . ولكن ربما رشح بالالحاد إناؤه ، وعندنا خبر بصره ، والله العالم ببصيرته ، والمطلع على سريرته ، وإنما تحدثت الالسن باساءته ، لكتابه الذى زعم أنه عارض به القرآن وعنونه بالفصول والغايات ، محاذاة للسور والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الجناية ، وجذ تلك الهوسات كما يَجُذُّ العير الصِّلِّيانة[4] ، حتى قال فيه القاضى أبو جعفر محمد بن اسمعيل

١) لفظ هذى سقطت من II ، III . ٢) الزيادة فى II ، III . ٣) الآناء جمع انى وهو الوقت (مصباح) ٤) العير بالفتح الحمار الوحشى والاهلى أيضاً والصليانة بكسرتين مشددة اللام والياء نبت من الطريفة : ومن أمثال العرب تقوله للرجل يقدم على اليمين الكاذبة جذها جذ العير الصليانة .

البحائى الزوزنى قصيدة أولها :

كلب عوى بمعرة النعمان * لما خلا عن ربقة الايمان

أمعرة النعمان ما انجبت إذ * أخرجت منك معرة العميان

وأما ابن العديم، فقال فى كتابه الذى سماه[1] التحرى، فى دفع التجرى، على أبى العلاء المعرى : قرأت بخط أبى اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان المعرى أن المستنصر صاحب مصر بذل لابى العلاء المعرى ، ما ببيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيأ . وقال :

لا أطلب الأرزاق والـ * ـمولى يفيض على رزقى

إن أعط بعض القوت أعـ * ـلم أن ذلك فوق حقى

قال وقرأت بخط أبى اليسر المعرى فى ذكره ، وكان رضى الله عنه يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل و يعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه ، و إيثاراً لاتلاف نفسه . فقال رضى الله عنه :

حاول إهوانى قوم فما * واجهتهم إلا باهوانى

يحرشونى[2] بسعاياتهم * فغيروا نية إخوانى

لو استطاعوا الوشوا بى إلى الـ * ـمريخ فى الشهب وكيوان

وقال أيضاً :

غريت بذمى أمة * وبحمد خالقها غريت

وعبدت ربى ما استطعـ * ـت ومن بريته بريت

وفرتنى الجهال حا * شدة على وما فريت

سعروا على فلم أحس * وعندهم أنى هريت

وجميع ما فاهوا به * كذب لعمرى حنبريت[3]

انتهى. قلت: أما الموضوع على لسانه فلعله لا يخفى على من له لب. وأما الأشياء التى دونها

١) جملة الذي سماه : سقطت من II ، III . ٢) كذا فى I ، III وفى II يحربونى وهي أقرب الى الصواب . ٣) الحنبريت: الخالص ( قاموس ) .

وقالها فى لزوم ما لا يلزم ، وفى استغفروا استغفرى ، فما فيه حيلة وهو كثير فيه ما فيه من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات . ويحتمل أنه ارعوى وتاب بعد ذلك . وحكى لى عن الشيخ كمال الدين بن الزملكانى رحمه الله تعالى أنه قال فى حقه: هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت. وسألت الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس، فقلت له : ما كان رأى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى أبى العلاء ، فقال كان يقول هو فى حيرة .

قلت: وهذا أحسن ما يقال فى أمره لأنه قال ، فى داليته التى فى سقط الزند :

خُلق الناس للبقاء فضلّت * أمة يحسبونهم للنفاد
انما يُنقلون من دار أعما * ل الى دار شقوة أو رشاد

ثم قال فى لزوم ما لا يلزم :

ضحكنا(1) وكان الضحك منا سفاهة * وحُقّ لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطّمنا الأيام حتى كأننا * زُجاج ولكن لا يعاد لنا سبْك

فالاول اعتراف بالمعاد . والثانى إنكار له. وهذه الأشياء فى كلامه كثيرة وهو تناقض منه وإلى الله ترجع الامور . ومن شعره :

رددْتُ إلى مليك الخلق أمرى * فلم أسأل متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا * وعوجل بالحمام الفيلسوف

ومنه :

صرفُ الزمان مفرّق الالفين * فاحكم إلهى بين ذاك وبينى
أنهيت عن قتل النفوس تعمُّداً * وبعثت تأخذها مع الملكين
وزعمت أنّ لها معاداً ثانيا * ما كان أغناها عن الحالين

ومنه :

إذا ما ذكرنا آدما وفعاله * وتزويجه إبنيه بنتيه فى الخنا
علمنا بأنّ الخلق من نسل فاجر * وأن جميع الخلق من عنصر الزنا

١) فى I : ضحكت والذى فى المتن موافق لما فى الروميات

فأجابه القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة اليمني :

لعمرك أما فيك فالقول صادق * وتكذب في الباقين من شط أو دنا
كذلك إقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومن شعر المعرى :

يد بخمس مئين عسجد وديت * ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا إلا السكوت له * وأن نعوذ بمولانا من النار

قال ياقوت : لأن المعرى حمار لا يفقه شيأ و إلا فالمراد بهذا ، بين ، لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار لكثر سرقة ما دونها طمعاً في النجاة ، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار ، لكثر قطعها و يؤدى فيها ربع دينار دية عنها نعوذ بالله من الضلال . انتهى

قلت ، وقال الشيخ علم الدين السخاوى يجيب المعرى راداً عليه :

صيانة العرض أغلاها وأرخصها * صيانة المال فافهم حكمة الباري (١)

ومن شعر المعرى :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت * ومجوس حارت واليهود مضلله
إثنان أهل الارض ذو عقل بلا * دين وآخر دين لا عقل له

فقال أبو رشاد ذو الفضائل أحمد بن محمد الاخسيكتى يرد عليه :

الدين آخذه وتاركه * لم يخف رشدهما وغيهما
رجلان أهل الارض قلت فقل * ياشيخ سوء أنت أيهما

قال سبط الجوزى في المرآة ، قال الغزالى : حدثني يوسف بن علي بأرض الهركار ، قال دخلت معرة النعمان ، وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب اليه ، بأن المعرى زنديق لا يرى إفساد الصور ، و يزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل ؟ فأمر محمود بحمله اليه و بعث خمسين فارساً ليحملوه ، فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان ، وقال

١) كذا في الاصول والمشهور
عز الامانة أغلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

ياابن أخى قد نزلت بنا هذه الحادثة، الملك محمود يطلبك، فان منعناك عجزنا، و إن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوى الذمام ، و يركب تنوخا الذل والعار . فقال له: هون عليك ياعم فلا بأس علينا فلى سلطان يذب عنى. ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل. ثم قال لغلامه انظر إلى المريخ أين هو، قال فى منزلة كذا وكذا . قال زنه واضرب تحته وتداً وشد فى رجلى خيطاً واربطه إلى الوتد ، ففعل غلامه ذلك . فسمعناه وهو يقول ، ياقديم الأزل، ياعلة العلل، ياصانع المخلوقات، وموجد الموجودات، أنا فى عزك الذى لا يرام ، وكنفك الذى لا يضام ، الضيوفَ الضيوفَ ، الوزيرَ الوزير . ثم ذكر كلمات لا تفهم. و إذا بهدة عظيمة ، فسئل عنها: فقيل وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير . قال يوسف بن على : فلما شاهدت ذلك دخلت على المعرى، فقال: من أنت، قلت: أنا من أرض الهركار فقال زعموا أنى زنديق، ثم قال أكتب ، وأملى على وذكر أبياتا من قصيدة ذكرتها أنا: وأولها

أستغفر الله فى أمنى وأوجالى * من غفلتى وتوالى سُوء أعمالى
قالوا هَرِمْتَ ولم تطرق تِهامة فى * مُشاة وَفدولا رُكبان أجمال
فقلت إنى ضرير والذين لهم * رأىٌ رأوا غير فرض الحج أمثالى
ماحجّ جدى ولم يحجج أبى وأخى * ولا ابن عمى ولم يعرف منى خالى
وحجّ عنهم قضاءً بعدما ارتحلوا * قوم سيقضون عنى بعد ترحالى
فان يفوزوا بغفران أفزْ معهم * أولا فانى بنارٍ مثلهم صالى
ولا أرومُ نعيما لا يكونُ لهمْ * فيه نصيب وهم رهطى وأشكالى
فهل أسر إذا حُمَّتْ محاسبتى * أم يقتضى الحكم تعتابى وتسآلى
من لى برضوان أدعوه فيرحمنى * ولا أنادى مع الكفار أمثالى
بانوا وحتفى أمانيهم مصوّرة * وبت لم يخطروا منى على بال
وفوقوا لى سهاما من سهامهم * فأصبحتْ وقعاً عنى بأميال

فما ظنونك إذ جندى ملائكة * وجندهم بين طوّاف وبقّال
لقيتهم بعصا موسى التى منعت * فرعون ملكا ونجّت آل إسرال
أقيم خمسى وصومُ الدهر آلفه * وأدمنُ الذكر أبكاراً بآصال
عيدين أفطرُ فى عامى إذا حضرا * عيد الاضاحى يقفو عيد شوال
إذا تنافست الجهال فى حلل * رأيتنى وخسيس القطن سربالى
لا آكلُ الحيوان الدهر مأثرة * أخاف من سوء أعمالى وآمالى
وأعبد الله لا أرجو مثابته * لكن تعبّد إكرام وإجلال
أصون دينى عن جعل أؤمله * إذا تعبد أقوام بأجعال

وكان المعرى من بيت علم وفضل ورياسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء. مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده، قاضى المعرة وولى القضاء بحمص، ووالده عبد الله ابن سليمان كان شاعراً، وأخيه محمد بن عبد الله وهو أسن من أبى العلاء وله شعر، وأبى الهيثم أخى أبى العلاء وله شعر، وجاء من بعده جماعة من أهل بيته ولوا القضاء وقالوا الشعر ورأسوا ساقهم الصاحب كمال الدين بن العديم على الترتيب وذكر أشعارهم وأخبارهم فى مصنفه دفع التجرى. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة * وولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة. وتوفى ليلة الجمعة ثالث وقيل ثانى شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة. وجُدِر فى السنة الثالثة من عمره فعمى، وكان يقول لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأنى ألبست فى الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر لا أعقل غير ذلك. ولما مات رثاه على بن همّام فقال من قصيدة طويلة:

إن كنت لم تُرِقِ الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من عينى دما
سيرت ذكرك فى البلاد كأنه * مسك فسامعه تضمخ أوفما [1]

١) كذا فى الاصول وفى ترجمته المطبوعة بالهند * مسك يضمخ منه سمعا أوفما *

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة * ذكراك أوجب فدية من أحرما

وقال أبو الرضا عبد الوهاب بن نوت المعرى يرثيه :

سُمْر الرماح وبيض الهند تشتور * فى أخذ ثأرك والأقدار تعتذر
والدهر ناقد(١) أهل العلم قاطبة * كأنهم بك فى ذا القبر قد قبروا
فهل ترى بك دار العلم عالمة * أن قد تزعزع منها الركن والحجر
والعلم بعدك غمدفات مُنْصُله * وآلفهم بعدك قوس ماله وتر

وقد ذكرت تصانيفه وقطعة صالحة من شعره فى التاريخ الكبير الذى لى فليكشف ذلك من هناك .

أحمد بن عبد الله : المهاباذى الضرير . من تلاميذ عبد القاهر الجرجانى . كان نحويا وله شرح اللمع .

أحمد بن عبد الله : بن أبى هريرة أبو العباس القيسى التُطِيلى الاشبيلى الضرير المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة . ومن شعره :

بحياة عصيانى عليك عواذلى * إن كانت القُربات عندك تنفع
هل تذكرين لياليا بتنا بها * لا أنت باخلة ولا أنا أقنعُ

ومنه قصيدة رثى بها ابن البناقى(٢) وهى مليحة :

خُذا حدِّثانى عن فلٍ وفلان * لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دُولٍ جسن الديار وأهلها * فنين وصرفُ الدهر ليس بفان
وعن هرمَى مصر الغداة أمتعا * بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتىْ حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحاً على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * أما علما أن سوف يفترقان

١) فى II ، III «قد بدل ناقد» .
٢) فى نسختى II ، III ابن البناقى .

وزايل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور القضاء وعدله * شامية ألوت بدين يمان
فازمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم تناء غال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لولم ينصرم لأوان
فهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان فى أمثالها بمهان
وضاعت دموع بات يبعثها الأسى * يهيجها قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فأودى بجنى عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فأعجبا * لضيعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بمثلها * ولا ذحل إلا أن جرى فرسان
وأيام حرب لاينادى وليدها * أهاب بها فى الحى يوم رهان
فآب الربيع والبلاد تهده * ولا مثل مودمن وراء عمان
وأنحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * أقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى * بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا حد إلا فيه حد مهند * ولا صدر إلا فيه صدر سنان
ومال على الجونين بالشعب فانثنى * بأسلاب مطلول ورِبقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه * على شرس أدلوا به وليان

ولو شاء عُدْوان الزمان ولو يشا * لكان عذيرَ[1] الحى من عَدَوان
وأىُّ قبيل لم يصدّع جميعهم * ببكرٍ من الأرزاء أو بعوان
خليلىّ أبصرتُ الرّدى وسمعته * فان كنتما فى مِرْيَة فسلانى
ولا تعدانى أن[2] أعيش الى غد * لعلّ المنايا دون ما تعدانى
ونبهنى ناعٍ مع الصبح كلما * تشاغلتُ عنه عنّ لى وعنانى
أغمض أجفانى كأنّىَ نائم * وقد لجتِ الأحشاء فى الخفقان
أبا حسن أما أخوك فقد مضى * فوالهف نفسى ما التقى أخوان
أبا حسن إحدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أبا حسن ألق السلاح فانها * منايا وإن قال الجهول أمانى
أبا حسن هل يدفع المرء حَيْنَه * بأيدى شُجاع أو بكيد جبان
توقَّوْه شيأ ثم كروا وجعجعوا * بأروع نضناض الرِّداء هجان
أخى فتكات لا يزال يجيئها * بحزم مُعِين أو بعزم معان
أرى كل ما يستعظم الناس دونه * فولىّ غنيا عنه أو متغانى
قليل حديث النفس فيما[3] يروعه * وإن لم يزل من ظنه بمكان
أبىٌّ وإنْ يتبع رضاه فمصحب * بعيد وإن يُطلب جداه فدان
لك الله خوّفت العدا وأمنتهم * فذقت الردى من خيفة وأمان
اذا أنت خوفت الرجال تخفهمُ * فانك لا تجزى هوًى بهوان
رياح وهبها عارضتك عواصفا * فكيف أثنى أو كاد ركن أبان
بلى رُبَّ مشهور العلاء مشيع * قليل بمنهوب الفؤاد هدانى[4]
أتيحت لبسطام حديدة عاصم * فخرّ كما خرت سحوق ليان
بنفسى وأهلى أىُّ بدرِ دُجنة * لستٍ خلت من شهره وثمان

١) فى III ، II عزيز الحي : وهو غلط ٠ ٢) فى I سقط حرف : أن ٠
٣) فى II ، III : عما يروعه ٠ ٤) الهدان ككتاب : الاحمق الثقيل

وأىُّ أبىٍّ لاتقوم له الرُّبا * ثنى عزمه دون القرارة ثانِ
وأىّ فتىً لوجاءكم فى سلاحه * متى صلحت كفٌّ بغير بنانِ
وماغركم لولا القضاءُ بباسل * أصاخ فقعقعتم له بشِنانِ
يقولون لا تبعد ولله دره * وقد حِيل بين العَيْر والنَزَوانِ
ويأبون إلا ليته ولعلّه * ومن أين للمقصوص بالطيَران
رويدَ الأمانى إن رُزْء[1] محمد * عدا الفلكَ الأعلى عن الدوران
وحسْبُ المنايا أن تفوز بمثله * كفاكِ ولوأخطأته لكفانى
أنا كلتيه والثوا كلُّ جمّة * لو آنكما بالناس تأتسيانِ
أذيلا وصونا وأجزعا وتجلدا * ولا تأخذا إلاّ بما تدعانِ

أحمد بن عطيـة : بن علىّ أبوعبدالله الضرير الشاعر . كانت له معرفة بالنحو واللغة تامة . مدح الأمام القائم ، وابن ابنه الامام المقتدى ، وابنه الامام المستظهر ، ووزراءهم . وكان خصيصا بسيف الدولة صدقة بن مَزْيَد، وأحد ندمائه وجلسائه . وله فيه مدائح كثيرة . روى عنه أبوالبركات بن السقطى ، ومحمد بن عبد الباقى بن بشر المقرئ ، شيأمن شعره . ومن شعره :

النفسُ فى عِدَة الوساوس تطمعُ * وزخارفُ الدنيا تغرُّ وتخدعُ
والمرءُ يكدح واصلاً أطماعه * وأمامَهُ أجلٌ يخون ويخدعُ

ومنه :

كأنّ انزعاج القلب حين ذكرتكمْ * وقد بَعُد المسرى خُفوق جناحين
سيعلم إن لجّت به حُرَق الهوى * ولم تسمحوابالوصل كيف جنى حَيْنى

أحمد بن على : بن الحسين بن عيسى المقرىء الضرير ، أبونصر المايَرغى (بالميم و بعدها ألف وياء آخر الحروف وسكون الراء و بعدها غين معجمة) . سمع أباعمرو محمد بن محمد بن

---

[1] فى II : رب محمد .

صابر، وأباسعيد الخليل بن[1] أحمد، وأبا أحمد الحاكم البخاريين. وكان صدوقاً ثقة. ولد سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعمائة.

أحمد بن على: بن أحمد أبو العباس الضرير المقرئ من أهل البَرَدان. قدم بغداد فى صباه وحفظ القرآن وأحكمه. وقرأ بالروايات على المشايخ، وقرأ بواسط على ابن الباقلانى وغيره. واشتغل بالتجويد، ووُصِف بحسن الاداء، وقوّة الصوت، وحفظ حروف الخلاف. وكان يخطب فى القرى، وكان يقرأ فى المحراب فى صلاة التراويح بالشواذ المكروهة طلباً للدنيا. قال ابن النجار فى ذيل بغداد: ولم يكن فى دينه بذاك. وتوفى سنة إحدى وعشرين وستمائة.

أحمد بن غالب: بن أبى عيسى بن شيخون، الابْرُوذِىُّ أبو العباس الضرير، يعرف بالجابيني. (والجابين بالجيم وبعدها باآن منقوطتان بواحدة بينهما ألف وياء آخر الحروف ونون قرية بدُجَيل). دخل بغداد صبيا وحفظ القرآن، وقرأه بالروايات على عبد الله بن على بن أحمد الخياط. وسمع منه الحديث، ومن سعد الخير بن محمد الأنصارى، ومن جماعة. وقرأ الفقه على أحمد بن بكروس، وحصل منه طرفا صالحا. ولما مات ابن بكروس خلفه فى مدرسته ومسجده. توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

أحمد بن محمد: بن أحمد بن نصر بن ميمون[2] بن مروان الأسلمىّ الكفيف النحوى. أبو عبد الله، وقيل أبو عمرو. قال ابن الفرضى: هو من أهل قُرْطبَة. ويقال له إشْكابَه (بألف وشين معجمة وبعدها ألف وباء ثانية الحروف وهاء). سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن محمد الخُشَنى، وغيرهما. وكان صالحا عفيفا. أدّب عند الرؤساء والجلّة من الملوك. ومات رحمه الله تعالى سنة تسعين وثلاثمائة.

أحمد بن محمد: بن الحسين الرازى الضرير، ويقال له أبو العباس البصير. ولد أعمى وكان ذكيا حافظاً. وثقه الدارقطنى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

---

١) هكذا فى II و III. وأما الذى فى I فهو: الخليلين أحمد الخ.
٢) فى I: ابن نصر بن مرون الأسلمى الخ.

أحمد بن محمد: بن علي بن نُمَير، أبو سعيد الخوارزمي، الضرير الفقيه العلامة الشافعي، تلميذ الشيخ أبي حامد. قال الخطيب: درس وأفتى، ولم يكن بعد أبي الطيب الطبري [1] أفقه منه. وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

أحمد بن محمد: المرندي (بالراء بعد الميم وبعد الراء نون ودال مهملة)، الضرير المقرئ البغدادي. كان عالماً بالتفسير، وقسمة الفرائض، وتعبير الرؤيا. كان ماراً بالموصل في الطريق فسقط، فاضطرب، فمات فجأة (رحمه الله تعالى) سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

أحمد بن المختار: بن محمد بن عُبَيد بن جَبْر بن سليمان، أبو العباس بن أبي الفتوح ابن أخي مهذب الدولة. كان أحمد هذا وأبوه من أمراء البطيحة. وكان كثير الشعر. قدم بغداد ومدح الامامين: المسترشد والمستظهر. ومدح المقتفي لأمر الله. وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وكان قد مات له ابن فبكى عليه الى أن ذهبت عينه ثم تلتها العين الأخرى. فقال يشكو الزمان:

كأنما آلى على نفسه * أن لا يرى شملاً لاثنين
لم يكفه ما نال من مهجتي * حتى أصاب العَين بالعين

ومن شعره:

ألِلحَمامة أم لِلبَرق تكتئبُ * لا بَل لكلٍّ دعاك الشوق والطربُ
إن أومض البرق أو غنّتْ مطوّقة * قضيتَ من حق ضيف الحب ما يجبُ
والحب كالنار تُمسي وهي ساكنة * حتى تحركها ريح فتلتهبُ

أحمد بن مسعود: بن أحمد بن محمود بن بَرْسق. [الاديب الفاضل][2] شهاب الدين أبو العباس الضرير السنهوري، (بالسين المهملة والنون الساكنة والهاء المضمومة والواو الساكنة وبعدها راء). المعروف بالمادح: لأنه [كان][3] يكثر من مدائح النبي صلى الله عليه وسلم. اجتمعت به غير مرة بالقاهرة عند الصاحب أمين الدين، في سنة ثمان وعشرين

١) الطبري سقطت من II، III. ٢ و ٣) الزيادات في II، III.

وسبعمائة، وسمعت منه كثيراً من أمداحه النبوية. وكان حفظة. وله قدرة على النظم، ينظم القصيدة، وفى كل بيت حروف المعجم، وفى كل بيت طاء، وفى كل بيت ضاد، وهكذا من هذا اللزوم. وأُخبرت [عنه][1] أنه كان أولا كثير الأهاجى للناس، ثم إنه رفض ذلك ورجع الى مدائح النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يكن ناضج العلم. وكان موجوداً فى سنة ست وأربعين وسبعمائة [بالديار المصرية][2]. ومن شعره رحمه الله تعالى:

إن أنكرتْ مقلتاكَ سفكَ دمى * من وردِ خدَّيكَ لى به شاهدْ
بجرحهُ ناظرى ويشهدُ لى * أليسَ ظلماً تجريحىَ الشاهدْ
أطاعكَ الخافقان تِهْ بهما * قلبى المعنى وقُرْطكَ المائدْ

قلتُ: وهو مأخوذ من قول ابن سنا الملك:

أما والله لولا خوفُ سُخطكْ * لهانَ علىَّ ما ألقى برهطكْ
ملكتَ الخافقين فتهتَ عُجباً * وليس هما سوى قلبى وقُرْطكْ

ومن شعر ابن مسعود:

يا من له عندنا أيادٍ * تعجز عن شكرها الأيادى
فيك رجاءٌ وفيك بأسٌ * كالحرّ والبرد فى الزّناد

أحمد بن يوسف: بن حسن بن رافع. الامام العلامة الزاهد الكبير، موفق الدين أبو العباس الموصلى الكواشى. ولد بكواشة (وهى قلعة[3] من عمل الموصل)، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة. قرأ القرآن على والده، واشتغل وبرع فى القراآت والتفسير والعربية والفضائل. سمع من أبى الحسن بن روزبه. وقدم الشام[4] وأخذ عن السخاوى وغيره. وحج وزار القدس وعاد الى بلده وتعبد. وكان عديم المثل: زهداً وصلاحاً وصدقاً وتبتلا. وكان السلطان ومن دونه يزوره ولا يعبأ بهم، ولا يقوم لهم، ولا يقبل منهم شيأ. وله كشف وكرامات. وأضرّ قبل موته نحو عشرين[5]

١) و ٢) فى II ، III . ٣) فى III : قرية ٤) فى II ، III : دمشق .
٥) فى II ، III : عشر سنين .

سنة . صنف التفسير الكبير والصغير وأرسل نسخة الى مكة ، والى المدينة نسخة ، والى القدس نسخة . ولأهل الموصل فيه اعتقاد عظيم . وكان كثير الانكار على بدر الدين صاحب الموصل واذا شفع عنده، لا يرده .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وكان شيخنا المقصاني يطنب فى وصفه، وقرأ عليه تفسيره فلما وصل الى سورة الفجر منعه وقال: أنا أجيزه لك، ولا تقول أنا كملت الكتاب على المصنف . يعنى أن للنفس فى ذلك حظاً . وحدث عنه بالكتاب سنة اثنتى عشرة وسبعمائة والله تعالى أعلم .

ادريس بن أحمد: الضرير أبو سليمان الكوفى . قال المرزبانى فى معجم الشعراء: متتدرى (١) مدح محمد بن على المادراى ، عند قدومه بغداد بقصيدة يقول فيها:

إلى أبى بكر الميمون طائره * الى الجواد الذى أفنى اللُّهى جودا
يولى الأقارب تقريباً اليه ولا * يولى الأباعد إن زاروه تبعيدا
عُلاك يا ابن علىّ فوق كل عُلاً * فزادك الله إعلاءً وتأييدا

ادريس بن عبد الله: بن اسحاق . اللخمىّ النابلسىّ الضرير البصرىّ أبو سليمان .

قال المرزبانى : حدثنى عنه الصولى ، وعمر بن حسن الأشنانى . وتوفى رحمه الله تعالى بعد الثمانين والمائتين . وكان يكاتب أبا الحسن أحمد بن محمد بن المدبّر بالأشعار عند خروجه الى الشام . ومن شعره :

صاحب الحاجة أعمى * وهو ذو مال بصيرُ
فمتى يبصرُ فيها * رُشدَه أعمى فقيرُ

وحجبه رجل ، فكتب اليه :

سأتركُكم حتى يلين حجابُكم * على أنه لابد أن سيلينُ
خذوا حذرَكم من نومة الدهر إنها * وإن لم تكن حانت فسوف تحينُ

إسحاق بن فاروت بك : هو سلطان شاه بن فاروت بك بن داود بن سلجوق بن

١ ) أي فى زمن الخليفة المقتدر العباسى .

دقاق بن سلجوق . كان والده قاروت بك أخا السلطان ألب أرسلان (١) . فلما توفى ألب أرسلان (١) ، كان قاروت بك بكرمان ، فسار من عمان وركب فى البحر فى فصل الشتاء وخاف من سبقه إلى الرىّ . لأنّ ألب أرسلان أقام ابنه ملكشاه فى الملك بعده . وكان معه عسكر يسير ، يبلغ ألفىْ فارس وأربعة آلاف راجل . فبلغ ذلك ملكشاه . فأخذ هو ووزيره نظام الملك من قلعة الرىّ خمسمائة ألف دينار ، وخمسة آلاف ثوب ، وسلاحاً . وخرجا من الرىّ وسبقاه الى التركمان الذين كان قاروت بك يقصدهم . فاقتتلوا فهرب قاروت بك وأسر أولاده . فلما كان من الغد ، جاء الى ملكشاه سوادىّ ، فقال : عمّك فى القرية الفلانية مع ولده ، فابعث معى من يأخذه . فسار اليه ملكشاه بنفسه . وحُمل اليه مقيداً ماشياً فأومأ الى الارض وقبّل يد ملكشاه . فقال له : ياعم ! كيف أنت من تعبك ؟ أما استحييت من هذا الفعل ؟ يموت أخوك ، فما قعدت فى عزائه ، ولم تبعث الى قبره ثوبا ، والغرباء قد حزنوا عليه . فقد لقاك الله سوء فعلك . فقال : ما قصدت ذلك ، ولكن كاتبنى عسكرك فجئت لأمر قضاه الله . فحُمل مقيداً الى همذان . فلما كان يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة ، قُتل قاروت بك . خنقه رجل أعور (٢) أرمنىّ من أصاغر الحاشية ، بوترٍ قوىّ . ثم إن ملكشاه جمع أولاده وصهره ابراهيم بن ينال . وكحلهم بين يديه . وقدّم سلطان شاه اسحاق هذا وهو أكبر إخوته وأنجبهم ، وهو كالبدر عذاره ، فأخذ إخوته الصغار واحداً بعد واحد ، وجعل يضمه اليه ، ويقبله : ويقول هذا قضاء الله فلا تجزعوا ، فان الموت يأتى على جميع الناس . وكُحل وكُحلوا ومات منهم اثنان . ثم إنه اعتُقل سلطان شاه فى همذان سنة خمس وستين وأربعمائة . فدبر سلطان شاه الحيلة مع بعض الموكلين ، وبعث الى كرمان يستدعى له خيلا . فلما جاءته ، فتح الموكلون السقف واستقوه (٣) ومعه أخوه ، ونزلا وركبا الخيل ولم يتبعهما أحد . ومضيا الى كرمان وحصلا فى قلعة لا بهما ، وسُر الناس بهما . وقام سلطان شاه مقام

---

١ ) فى II ، III : ألب أرسلان . بإثبات ألف أرسلان . وكذا فى تاريخ آل سلجوق . وفى نسخة I : باسقاط ألف أرسلان فى كل الترجمة .

٢ ) فى II ، III : أعمى بدل أعور . ٣ ) كذا فى الاصول الثلاثة . والظاهر أنهم أدلوا له حبلا ثم سحبوه الى الاعلى كما يفعل فى استقاء الماء .

أبيه، واجتمعت الكلمة عليه . وورد الخبر الى ملكشاه عمه فى جمادى الاولى، فشغب الجند على الوزير نظام الملك، وطالبوه بالأموال حتى فرغت الخزائن . واستمر سلطان شاه على حاله مَلِكاً مطاعاً بتلك الناحية . وجهز أموالا عظيمة جداً الى مكة شرفها الله تعالى، شكراً لله تعالى على نجاته . ولم يزل على حاله، إلى أن توفى رحمه الله تعالى سنة ست وسبعين وأربعمائة . وجاءت أمه بهدايا الى السلطان ، وألطاف وأموال، فأكرمها وأقر أخاه مكانه . والله أعلم .

إسمعيل بن أحمد : بن عبد الله الحِيرى . أبو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرئ الواعظ الفقيه المحدث . أحد أئمة المسلمين . (والحِيرة محلة بنَيسابور . قال ياقوت : هى الآن خراب .) توفى رحمه الله تعالى فيما ذكره الحافظ عبد الغافر بعد الثلاثين والأربعمائة . ومولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة . وله التصانيف المشهورة فى علم القرآن والقراآت والحديث والوعظ والتذكير . سمع صحيح البخارى من أبى الهيثم ببغداد، وقد روى عن زاهر السرخسى . رحمه الله تعالى .

إسمعيل بن المؤمَّل : بن الحسين بن اسمعيل . أبو غالب الضرير الأسكافى النحوى . كان فاضلا أديباً شاعراً . روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن باقياء الشاعر ، وعبد المحسن بن على التاجر، وغيرهما . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة . ومن شعره :

سَرَتْ ومطايا بينها لم تُرحَّل ⁂ وزارت وحادى ركبها لم يُحمَّل
وجادت بوصل كان للطيف شكره ⁂ وسَرَّت بوعد فى الكَرى لم يُحصَّل
وعهدى بها فى الحىّ سكرى من الصّبا ⁂ وصاحيةً من زفرتى وتَململى
يهز الصِّبا منها شمائلَ قامة ⁂ ويجلو الكرى منها لواحظ مُغزِل

قال الوزير ابن المسلمة : لا أدرى فى النحو مفتوح العين إلا هذا المغمّض العين .

الأشرف بن الأعز[1] : بن هاشم . المعروف بتاج العُلى . العلوى الحسنى الرافضى الرملى، كان بآمِد . وتوفى بحلب سنة عشر وستمائة . اجتمع هو وابن دِحية فقال له : إنّ دحية لم

1) ل III : الاغر بالغين المعجمة والراء المهملة .

يُعَقِب. فتكلم فيه ابن دحية، ورماه بالكذب، فى مسائله المَوْصلية.

وذكره يحيي ابن أبي طي[1] في تاريخه، فقال: شيخنا العلامة الحافظ النسابة الواعظ الشاعر. قرأت عليه نهج البلاغة وكثيراً من شعره. أخبرني أنه ولد بالرملة في غرة المحرم سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة. وعاش مائة وثمانيا وعشرين سنة. وقال: أنه لقي ابن الفحام وقرأ عليه بالسبع في كتابه الذي صنفه. قال: وكنت بالبصرة وسمعت من الحريري خطبة المقامات. ثم اخبرني أنه دخل الغرب وسمع من الكَرُوخيّ كتاب الترمذي، ودخل دمشق والجزيرة وحلب. وأخذه ابن شيخ السلامية وزير صاحب آمد وبنى في وجهه حائطا، ثم خلص بشفاعة الظاهر. لأنه هجا ابن شيخ السلامية. وجعل له الظاهر كل يوم دينارا صُورِيا، وفي كل شهر عشرة مكاكيك[2] حنطة ولحماً. وله كتاب نكت الأبناء[3] في مجلدين. وكتاب جَنة الناظر وجُنة المناظر (خمس مجلدات في تفسير مائة آية ومائة حديث)، وكتاب في تحقيق غيبة المنتظَر وماجاء فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأئمة ووجوب الايمان بها، وشرح القصيدة البائية التي للسيد الحِميري. وقدح عينيه ثلاث مرات. وكانت العامة تَطعَن عليه عند السلطان ولا يزيده الامحبة.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله: ما كان هذا إلا وقحاً جريئاً على الكذب. انظر كيف ادعى هذه السِن، وكيف كذب في لقاء ابن الفحام والحريري.

أَلْطُنْطَاش: الامير سيف الدين. مملوك الامير أمين الدولة صاحب بُصْرى وصَرْخَد. وواقف الأمينية بدمشق. لما توفى أمين الدولة كان ألطنْطاش هذا نائبا على قلعة بُصْرى، فاستولى عليها وعلى صرخد، واستعان بالفرنج. فسار لقتاله معين الدين أُنُر[4] ونازل القلعتين فملكهما. وكان ألطنطاش له أخ يدعى خطلخ فآذاه وكحله وأبعده، فحضر إلى دمشق. فلما قدم أخوه الطنطاش الى دمشق، حاكمه أخوه إلى الشرع وكحله قِصاصا. فبقيا أعميين.

---

١) في II: ابن أبي طرق: وفي III ابن أبي طر. ٢) في II، III: وعشرة مكاكيك حنطة في الشهر ولحماً. ٣) في II: نكت الأبناء (بتقديم النون).
٤) كذا في I وفي II، III أر.

وتوفى ألطنطاش رحمه الله تعالى فى حدود الخمسين والخمسمائة تقريباً، والله تعالى أعلم .

أُمَيَّة بن الأشكر[1] : الكنانى . من بنى ليث الصحابى رضى الله عنه . شاعر مُخَضْرَم . كان من سادات قومه . وكان له ابن اسمه كِلاب، أكتتب نفسه فى الجند الغازى مع أبى موسى الاشعرى ، فى خلافة عمر رضى الله عنه . فاشتاقه أبوه وكان قد أضرَّ فأخذ قائده بيده ، ودخل به على عمر وهو فى المسجد . فأنشده :

أعاذلَ قد عذلتِ بغير قَدْرٍ * وما تدرين عاذلُ ما أُلاقى
فإمّا كنت عاذلتى فرُدّى * كِلابا إذ توجّه للعراق
فتى الفتيان فى عُسْر ويُسْر * شديدُ الركن فى يوم التلاق
فلا وأبيك مابالَيتَ وجدى * ولاشغفى[2] عليك ولا اشتياقى
وإيقادى عليك اذا شتونا[3] * وضمّك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤادَ شديدُ وجد * لهمّ سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربّا * له عَمَدَ الحجيج الى بُساق
وأدعو الله محتسبا عليه * ببطن الأخشبين الى دُفاق
إن الفاروق لم يردُدْ كلابا * على شيخين هامُهما زُواق

فبكى عمر رضى الله عنه، وكتب الى أبى موسى الأشعرى ، يرد كلاب الى المدينة . فلما قدم ودخل عليه، قال له عمر: ما بلغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت إذا أردت أن أحلب له لبناً أجئ الى أغزر ناقة فى إبله فأريحها وأتركها حتى تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى أمية فجاءه فدخل عليه وهو يهادى وقد انحنى . فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب؟ فقال: كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال: هل لك [من][4] حاجة؟ قال: نعم . كنت أشتهى أن أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن

---

١) كذا فى I ، II ، III والذى فى المعجم لياقوت أمية بن حرثان بن الأسكر بالسين وساق الحكاية بتمامها . وحكى ابن حجر فى الاصابة اختلافاً فى ذلك . ٢) فى I : شعفى بالعين المهملة .
٣) فى II : اذا شهونا وفى III : اذا شكونا . ٤) الزيادة فى II .

أموت . فبكى عمر رضى الله عنه وقال : ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلابا أن يحلب لابيه ناقة كما كان يفعل و يبعث بلبنها اليه . ففعل ، وناوله عمر رضى الله عنه الإناء ، وقال : اشرب هذا يا أبا كلاب [1] . فأخذه فلما أدناه من فيه . قال : والله يا أمير المؤمنين ! إنى لأشمّ رائحة يدى كلاب . فبكى عمر رضى الله عنه وقال هذا كلاب عندك ، وقد جئناك به . فوثب الى ابنه وضمه . وجعل عمر رضى الله تعالى عنه والحاضرون يبكون . وقالوا لكلاب : آلزم ، أبويك . فلم يزل مقيما عندهما الى أن ماتا . والله أعلم .

أنو شروان [2] : الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق . سافر الى بلاد الجزيرة وما والاها ، ومدح الملوك والأكابر . والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش . وعاد إلى بغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة . ومدح المستضىء . ومن شعره قصيدة يهجو فيها بلد إربل :

تبا لشيطانى وما سوّلا * لأنه أنزلنى إربلا
نزلتها فى يوم نحس فما * شككت أنى نازل كربلا
وقلت ما أخطا الذى مثّلا * بار بل إذ قال بيت الخلا
هذا وفى البازار قوم إذا * عاينتهم عاينت أهل البلا
من كل كردىّ حمار ومن * كل عراقىّ نفاه الغلا
أمّا العراقيون ألفاظهم جب لى * جنانى جف جال البلا [3]
جمالك أى جمعغ [4] جبه يجبى * يجب جمالوا قبل أن نرحلا
هيا مخاغيطى الكسحلى مشى * كف المكفنى اللنك إى بو العلا
جفه بجعصوا تف سبيله * انفوامده بكمغو به اسفته بالملا
عكلى تغى هواى قسمى اعفقه * قل لوالبو يذنخين كيف اتقلى

١) فى I : يا كلاب : وفى II ، III : يا أمية . ٢) كذا فى I وفى II ، III : أبو شرزوان : وفى المعجم لياقوت فى ذكر اربل نوشروان باسقاط الألف الاولى وأورد القصيدة فليرجع اليها . ٣) فى المعجم جال الجلا ٤) فى I جمنغ : وفى II : جمفع . والذى كتبناه مطابق للمعجم .

هذي القطيعة بهجة انحط من * عندى تدفع كم نحط الكلا
والكرد لا تسمع إلا جيا * أو بجيا أو تتوى زنكلا
كلا وبوبوعلكو خشترى * خيلو وميلو موسكا منكلا
ممرو ومفو ممكى ثم إن * قالوا بوبربكى بجى قلت لا
وفتية تزعق فى سوقهم * سرداً جليداً صوتهم قد علا
وعصبة تزعق والله تنفزوا * وشوبوا ثم هم سخام الطلا
ربع خلا من كل خير بلى * من كل عيب وسقوط ملا
فلعنة الله على شاعر * يقصد ربعاً ليس فيه كلا
أخطأت والمخطئ فى مذهبى * يصفع فى قمته بالدلا
إذ لم يكن قصدى إلى سيد * جماله قد جمل الموصلا

ثم إنه بعد ذلك قال يعتذر من هجاء إربل، ومدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد. وهى قصيدة طويلة، وقد سقت بعضها فى تاريخى الكبير فى ترجمته.

أيدغدي: الأمير علاء الدين. الأعمى الرُّكنى الزاهد. ناظر أوقاف القدس الشريف والخليل عليه السلام. أنشأ العمائر والرُّبُط وغير ذلك، وأثّر الآثار الحسنة بالقدس، وبلد سيدنا الخليل عليه السلام، والمدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وكان من أحسن الناس سيرة، وأجملهم طريقة. عُمرت الأوقاف فى أيامه، وتضاعفت أجورها، واشتهر ذكره وسار. وكان من أذكياء العالم. يقال عنه: إنه خط حمّاما فى بلد الخليل عليه السلام، ورسم الأساس بيده وذرّه بالكلس للصُّناع. وكان يُحب الخيل ويستولدها. وكان إذا أمرّ به فرس من خيله عرفه، وقال هذا من خيلى. وتوفى بالقدس الشريف، سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وصُلى عليه بدمشق صلاة الغائب.

أيمن بن نابل: الحبشى المكى الطويل الضرير، عداده فى صغار التابعين. كان ابن معين حسن الرأى فيه. وقال ابن حبان لا يُحتج به إذا انفرد. وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود الستين والمائة. وروى له البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه[1].

١) فى I : ياس وفى II كتب بالهامش: ياس فى الاصل قدر صحيفتين.

# حرف الباء

بدر بن جعفر : بن عثمان الاميري ، (من قرية تعرف بالأميرية من نواحي النيل ببغداد) . أبو النجم الشاعر الضرير . نشأ بواسط وقرأ بها القرآن والادب ، وسمع الحديث ، وقال الشعر . وقدم بغداد وسكنها ، ومدح بها الأكابر والاعيان . وصار من شعراء الديوان ، ينشد في التهاني والتعازي . وكان شيخاً حسناً متديناً . ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وستمائة . ومن شعره :

عذيري مَن جيل غدَوْا وصنيعُهم * بأهل النُّهى والفضل شرُّ صنيعِ
ولوم زمان مايزال موكلا * بوضع رفيع أو برفع وضيعِ
سأصرف صرْفَ الدهر عني بماجد * متى آته لا آته بشفيعِ

البَراء بن عازب : بن حارث بن عدي بن جُشَم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج الحارثي الخزرجي . أبو عُمارة ، وقيل أبو الطفيل ، وقيل أبو عمرو ، وقيل أبو عمر . والاشهر أبو عُمارة . قال البراء : استُصْغِرتُ أنا وابن عمر يوم بدر ، وكان المهاجرون يومئذ نيفاً على الستين ، وكان الأنصار نيفاً على أربعين ومائة . والأشبه أن يكون البراء أراد الخزرج قبيلته ، وإلا فالأنصار كانوا يوم بدر[1]

وذكر الدُّولابيّ عن الواقدي ، قال : أول غزوة شهدها ابن عمر والبَراء بن عازب وأبو سعيد وزيد بن أرقم ، الخندق . وقال أبو عمرو الشَّيْباني : أفتتح البَراء بن عازب الرَّيّ سنة أربع وعشرين ، صلحا أو عنوة . وقال أبو عبيدة : افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين . وقال حاتم بن مسلم : افتتحها قُرَيْظة[2] بن كعب الانصاري . وقال المدائني : افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قريظة . وشهد البراء بن عازب مع علي رضي الله عنه الجمل وصفّين والنهروان ، ثم نزل

١) بياض في الاصول كلها . ٢) في II ، III قرظة في المكانين وهو الصحيح .

الكوفة ومات بها، أيام مُصْعَبَ بن الزبير، في سنة إحدى وسبعين للهجرة بعد ما أضر.

بركة بن أبي يعلى: بن أبي الغنائم الأنباري أبو البركات الضرير. كان له شعر. روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف في معجم شيوخه. وسمع منه عمر بن طبرزد[1] شيأ من شعره في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة. ومن شعره وهو نازل:

أُغالبُ وجدي فيهمْ وهو غالبُ * وأحبس دمعي وهو في الخد ساكبُ
وقد عِيل صبري واعترتني وساوسٌ * تمانعني طيبَ الكرى وهو آئبُ
وقد حِرْتُ لما أصبح الركب راحلا * وقد قُوِّضت نيرانهم والمضاربُ
حدا بهمُ الحادي فأضحيت بالحمى * كئيبا وقد ضاقت عليَّ المذاهبُ

بشار بن برد: بن يرجوخ (بفتح الياء آخر الحروف وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة) العُقَيلي (بضم العين المهملة). مولاهم الشاعر المشهور، أبو مُعاذ المُرَعَّث (بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في أذنه رعاث وهي القرط لأنه كان في أذنه وهو صغير قرط). ذكر صاحب الأغاني في كتابه أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جداً أسماؤهم كلها أعجمية. وُلد على الرق وأعتقته امرأة عُقَيلية. وفد على المهدي وأنشده قصيدة يمدحه بها، منها:

إلى ملك من هاشم في نبوّة * ومن حِميرَ في المُلك والعددِ الدَّثْر
من المشترين الحمدَ تندى من الندى * يداه وتندى عارضاهُ من العطر

فلم يحظ منه، فقال يهجوه:

خليفةٌ يزني بعمّاته * يلعب بالدبّوق والصولجانْ
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حـ... الخيزران

وأنشدهما في حلقة يونس النحوي، فسُعي به إلى الوزير يعقوبَ بن داود، وكان بشار قد هجاه بقوله:

١) في نسخة I طبرزذ بالذال المعجمة.

بنى أميــة هبّوا طال نومكم * إنّ الخليفــة يعقوبُ بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناى والعود

فدخل الوزير يعقوب على المهدى، وقال ياأمير المؤمنين : إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك . قال: بم ذاك ؟ فقال: لا أطيق أقوله . فأقسم عليه فكتبهما ، فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظاً . فانحدر إلى البصرة فلما بلغ البَطيحة سمع أذاناً فى وقت ضحى النهار . فقال: انظروا ماهذا ؟ فاذا بشار سكران . فقال: يازنديق! عجبت أن يكون هذا [من](١) غيرك . أتلهو بالأذان فى غير وقت الصلاة، وأنت سكران ؟ وأمر بضربه . فضرب بالسياط بين يديه على صدر الحرّاقة سبعين سوطاً تلف منها . فكان إذا أصابه السوط . قال: حَسّ (وهى كلمة تقولها العرب للشئ اذا أوجع) . فقال بعضهم : انظروا إلى زندقته كيف يقول حس ولا يقول بسم الله . فقال بشار : ويلك ! أطعام هو فأسمى الله عليه ؟ فقال له آخر : أفلا قلت الحمد لله ؟ فقال : أونعمة هى فأحمد الله عليها ؟ وبان الموت فيه . فألقى فى سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة . وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة . وقال: فى حالة ضرب الجلاد له : ليت عينَىْ أبى الشمقمق ترياني حيث يقول :

هلِّلينَهْ هلِّلينَهْ * طعنَ قثّاةٍ(٢) لتينَهْ
إنّ بشار بنَ بُرْد * تيسٌ أعمى فى سفينَهْ

وكان بشار يخاف لسان أبى الشَّمَقْمَق ويصانعه فى كل سنة بمبلغ من الذهب حتى يكف عنه . ووجد فى أوراقه مكتوب بعد موته : إنى أردت هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن العباس، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكت عنهم، والله العالم(٣) بحالهم . فيقال إن المهدى لما بلغه ذلك، ندم على قتله . وكان كثيراً ما ينشد قوله :

ستَرى حولَ سريرى * حُسّراً يلطُمْنَ لطما
ياقتيــلا قتلتــه * عَبْدَةُ الحوراءُ ظلما

(عبدة، إسم محبوبته) . وفيها يقول :

١) الزيادة فى II . ٢) فى II قثاة . ٣) فى II ، III والله أعلم .

زودينا ياعبد قبل الفراق (١)

أنا والله أشتهى سحر عَينَيــــك وأخشى مصارع العُشّاق

ولما خرجت جنازته ، لم يتبعها إلا أمة سندية عجماء (٢) . تقول واشيداه ! واشيداه ! (بالشين المعجمة) . وكان بشار يرى رأى الكاملية . (وهم فرقة من الرافضة يتبعون رجلا كان يعرف بأبى كامل . كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على بن أبى طالب ، وكفر على بن أبى طالب بتركه قتالهم ، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب الجمل وصفين .) وقيل لبشار: ماتقول فى الصحابة؟ فقال: كفروا . قيل له: فما تقول فى على بن أبى طالب؟ فقال :

وماشر الثلاثة أمّ عمرو * بصاحبك الذى لا تصحبينا

وقيل : إنه كان يفضل النار على الارض ، ويصوّب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم ، وقال :

إبليسُ خيرٌ من أبيكم آدمٍ * فتنبهوا يا معشر الفجّارِ
إبليسُ من نار وآدم طينةٌ * والأرض لا تسمو سموَّ النارِ

وقال أيضاً:

الأرض (٣) مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النارُ

وكان بشار قد ولد أعمى ، جاحظ العينين ، قد تغشاهما لحم أحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً طويلا . وهو معدود فى أول مرتبة المُحدَثين . وهو من مخضرمى الدولتين . وهو من الشعراء المُجيدين . وكان خبيث الهجو .

قال بشار: هجوت جريراً ، فاحتقرنى واستصغرنى . ولو أجابنى لكنت أشعر الناس .

وقال بشار: لى اثنى [عشرة] ألف قصيدة ، لعنها الله ولعن قائلها ، إن لم يكن فى كل واحدة منها بيتٌ عينٌ .

ومرّ بشار برجل ندّت من تحته بغلة وهو يقول: الحمد لله شكراً . فقال بشار: استزده يزدك . ومر يوما بقوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها . فقال: ماله مسرعين؟

١) بياض فى الاصول الثلاثة ٢) فى II ، III عمياء

٣) فى I: والارض . وفى II: الارض . باسقاط الواو . وهى الرواية المشهورة

أتراهم قد سرقوها؟ وهم يخافون أن يلحقوهم ليأخذوها منهم.

ورفع غلام بشار اليه في حساب نفقته جلاء مرآة، عشرة دراهم. فصاح به بشار، وقال: ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة لأعمى بعشرة! والله؟ لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة، ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم.

وقال داود بن رزين: جئت بشاراً مع جماعة. فأذن لنا والمائدة (1) موضوعة بين يديه، فلم يدعنا الى طعامه. فلما أكل دعا بالطست، فكشف سوأته وبال. ثم حضرت الظهر والعصر والمغرب، فلم يصلّ. فقال له بعضنا: أنت أستاذنا. وقد رأينا منك أشياء أنكرناها. قال: وما هي؟ قلنا: دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا. فقال: إنما أذنت لكم لتأكلوا. ولو لم أرد، ما أذنت لكم. قال: ثم ماذا؟ قلنا: دعوتَ بالطست فبلتَ، ونحن حضور. فقال: أنا مكفوف وأنتم المأمورون بغض البصر دوني. قال: ثم ماذا؟ قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب، ولم تصلّ. فقال: الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة.

وقعد الى بشار رجل يستثقله، فضرط عليه ضرطة. فظن أنها فلتة منه. ثم ضرط أخرى. ثم ضرط ثالثة. فقال له: يا أبا معاذ ما هذا؟ فقال بشار: أرأيت أم سمعت؟ فقال: بل سمعت صوتاً قبيحاً. قال: فلا تصدق حتى ترى. وأنشد:

ربما يثقل الجليس وإن كان * خفيفاً في كفة الميزان
كيف لا تحمل الأمانةَ أرض * حملت فوقها أبا سفيان

وكان النساء المتظرفات يجئن الى بشار ويسمعن كلامه وشعره. فسمع واحدة منهن فهويها وراسلها. فقالت لرسوله: قل له أي معنىً فيك لي، وبك أولك فيّ؟ أنت أعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداره، وأنت قبيح لا حظ لي فيك، فليت شعري! لأي شيء تطلب وصال مثلي؟ وجعلت تهزأ به، فأدى اليه الرسول ما قالت. فقال: عُدْ اليها وقل لها:

أ.. ى له فضلٌ على أ.. انهم * فاذا أشـظ سجدنَ غير أواني
تلقاه بعد ثلاثَ عشرة قائماً * فِعلَ المؤذن شكّ يومَ سحاب

(1) في III ومائدة.

وكأنّ هامة رأسه بطّيخة * حُملت الى ملك لدجلة جاب

وجاءه رجل، فسأله عن منزل رجل ذكره له. فجعل يُفهِمه ولا يفهم . فأخذ بشار بيده وقام يقوده الى منزل الرجل، وهو يقول :

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكمُ * قد ضلّ من كانت العميان تهديه

فلما وصل به الى منزل الرجل، قال له : هذا منزله يا أعمى .

وعشق بشار امرأة مرّة فكان ينفذ غلامه اليها، وهي تمتنع . فلما أضجرها، عرّفت زوجها. فقال لها أجيبيه وعديه أن يجيء الى هنا . ففعلت . وجاء بشار مع امرأة أنفذتها اليه . فدخل، وزوجها جالس وهو لا يعلم . فجعل بشار يحادثها ساعة . ثم قال، ما اسمك ؟ قالت : أُمامة . فقال:

أُمامةُ قد وُصِفتِ لنا بحسن * وإنّا لا نراك فألمسينا

فأخذت يده ووضعتها على أيـ . . . زوجها، وقد أنعـ . . فقزع ووثب . وقال:

عليّ أليّةٌ مادمت حيّاً * أمسّكِ طائعاً إلاّ بعود

ولا أُهدِى لأرضٍ أنت فيها * سلامَ الله إلا من بعيد

طلبتُ غنيمة فوضعت كفى * على [شيء] أشدّ من الحديد

فخيرٌ منكِ مَنْ لاخيرَ فيه * وخيرٌ من زيارتكم قعودى

وقبض زوجها عليه، وقال: هممت أن أفضحك . فقال : قد كفاني، فديتك ! مافعلتَ . ولستُ عائداً اليها أبداً .

وكان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط . فاتخذ جاماً لانسان، وكان بشار عنده . فسأله بشار أن يتخذ له جاماً فيه صورة طير . فاتخذه له وجاءه به . فقال له: مافي هذا الجام ؟ فقال[1] : صورة طير يطير . فقال له: قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذا الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيده[2] فانه كان أحسن . قال: لم أعلم . قال: بلى علمتَ . ولكن علمت أني أعمى . وتهدده بالهجاء . فقال له حمدان: لاتفعل تندم . قال: أو تهددني أيضاً ؟ قال : نعم . قال:

١) III قال . ٢) في II، III صيدها .

وأى شىء تستطيع أن تصنع بى؟ قال: أصورك على باب دارى فى صورتك هذه، واجعل من خلفك قرداً ينـ . . ك حتى يراك الصادر والوارد . فقال بشار: اللهم اخزه! أنا أمازحه وهو يأبى إلاّ الجدّ .

وأخباره كثيرة . وأشعاره شهيرة . وهذا القدر من أخباره كاف . ومن شعره وهو فى غاية الحكمة :

اذا بلغَ الرأىُ المشُورةَ فاستعِنْ * بحزم نصيحٍ أو نَصاحةِ حازمِ
ولا تحسب الشُّورى عليك غضاضة * فانَّ الخوافى رأفة [1] للقوادم
وخلِّ الهُوَيْنا للضعيف ولا تكنْ * نؤوماً فانَّ الحُرَّ ليس بنائم
وأدنِ من القُرْبى المقرِّبَ نفسَهُ * ولا تُشهِدِ الشُّورى أمرأً غيرَ كاتم
وما خيرُ كفٍّ أمسك الغُلُّ أختها * وما خيرُ سيفٍ لم يُؤيَد بقائم [2]
فانك لا تستطردُ الهمَّ بالمُنى * ولا تبلُغُ العَلْيا بغير المكارم

وقال حماد عجرد يهجوه :

لقد صار بشارٌ بصيراً بدبره * وناظرُهُ بين الأنام ضريرُ
لهُ مقلةٌ عمياءُ واستٌ بصيرة * الى الأيْر من تحت الثياب تُشيرُ
على ودّهِ أنَّ الحمير تنيكُه * وأنَّ جميعَ العالمين حميرُ

بشير بن مُعاذ: العَقَدى الضرير البصير . تُوفى فى حدود الخمسين والمائتين . روى عنه الترمذى والنسائى وابن ماجه، ووثّقه ابن حِبّان .

أبو بكر بن أحمد : بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى . الشيخ الصالح المعمَّر اليقظ مُسندُ الوقت المقدسى الصالحى . ويعرف بالمحتال . ولد بكفر بطنا إذ كان والده بها خطيباً سنة خمس أو ست وعشرين وستمائة . وسمع سنة ثلاثين على الفخر الإربلى ، وسمع الصحيح كلّه على ابن الزبيدى، وسمع من الناصح بن الحنبلى، وسالم بن صَصْرى ، وجعفر الهمدانى، والشيخ الضياء، وجماعة . وأجازله ابن رُوزبه وأقرانه من بغداد . وحج ثلاث

١ ) كذا فى الاصول . والمشهور: قوة للقوادم . ٢ ) فى II، III لم يؤيده قائم : وهو غلط .

مرات . وأضر قبل موته بأعوام، وثقل سمعه . ولكن كان ذاهمة وجلادة وفهم . وله عبادة وأذكار . وقد حدث في زمان والده . وروى عنه ابن الخباز، وابن نفيس، والقدماء . وحدث بالصحيح غير مرة، وسمع منه الخلق، وانتهى اليه علوُّ الاسناد، كوالده في زمانه . وعاش كأبيه ثلاثا وتسعين سنة . وتوفى رحمه الله تعالى ليلة [1] الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة . وكانت جنازته مشهورة .

أبو بكر بن عبد الرحمن : بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي . أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . وكنيته، إسمه . وكان من سادات التابعين . ويسمى راهب قريش . وجده الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جملة الصحابة رضي الله عنهم . ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وتوفى رحمه الله تعالى في سنة أربع وتسعين للهجرة . وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء، لأنه مات فيها جماعة منهم . وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد . وعنهم انتشر العلم والفُتيا في الدنيا . وقد جمعهم بعض الشعراء في بيتين، فقال :

ألا كلُّ منْ لا [2] يَقتدي بأئمة * فقِسْمَتُه ضِيزَى عن الحق خارجَهْ
فخذهم عُبيدُ الله عُروةُ قاسمٌ * سعيدٌ سليمانٌ أبو بكرٍ خارجَهْ

وانما قيل لهم الفقهاء السبعة ، لأن الفتوى بعد الصحابة رضي الله عنهم صارت اليهم ، وشهروا بها . وكان في عصرهم جماعة من العلماء ، مثل سالم بن عبدالله بن عمر رضي الله عنهم وأمثاله . ولكن الفتوى لم تكن إلاّ لهؤلاء السبعة . وكان لأبي بكر عدة إخوة وهو أجلهم . وروى عن أبيه ، وعن عمّار بن ياسر ، وأبي مسعود البدريّ ، وعائشة، وعبدالرحمن بن مطيع ، وأبي هريرة ، وأسماء بنت عُمَيس ، وجماعة . وكان عبدالملك بن مروان يكرمه ويقول: إني لأهمُّ بالسوء أفعله بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا ، فاذكر أبا بكر فاستحيي منه . وروى له الجماعة وأضرَّ بأخرةٍ . [3]

---

١) في II، III من هنا الى آخر الترجمة ساقط . ٢) في الاصول من لم يقتدي والصحيح ما كتبناه . ٣) أخرة بفتحتين أي أخيراً .

بيجار : ( بالباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنة والجيم وبعدها ألف وراء ) الأمير حسام الدين اللاوى الرومى ، ابن بختيار . كان له ببلاد الروم قلاع وحشمة . فنزح[١] الى بلاد المسلمين مهاجراً فى أواخر الدولة الظاهرية . وحج وأنفق أموالا كثيرة . ثم إنه رجع ولزم بيته وترك الإمرة . قال الشيخ قطب الدين اليونينى : جاوز المائة بسنين . كذا قال . وكفّ بصره . وتوفى سنة إحدى وثمانين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

بَيْبُغاء : الأشرفى الامير سيف الدين . كان فى وقتٍ نائب الكَرَك فيما بعد العشرين والسبعمائة ، فيما أظن . ثم إنه عُزِل منها وحضر الى دمشق . وجهز إلى صَرْخد . وكان قد أضرّ بأخَرَة والله تعالى أعلم . وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة[٢] .

# حرف الجيم

جابر بن عبد الله : بن عمرو بن سواد بن سَلَمة الانصارى . من مشاهير الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، وأحد المكثرين من الرواية . شهد هو وأبوه العقبة الثانية ، ولم يشهد الأولى . وشهد بدراً ، وقيل لم يشهدها . وشهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر غزوات . وقدم مصر والشام . وأبوه أحد الاثنى عشر نقيباً وكفّ بصر جابر بأَخَرَة . روى عنه أبو سَلمة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن على الباقر ، وعطاء بن أبى رَباح ، وأبو الزبير ، فأكثر[٣] ومحمد بن المُنكدِر ، وخلق سواهم . وروى له البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه . ولمّا توفى ، وقف الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم بين عمودى سريره ، فأخرجه الحجاج ووقف مكانه ، وصلى عليه . وأخرجه

١ ) فى I ، III فنزع . ٢ ) بياض فى الاصول : وفى هامش II : بياض اثنى عشر سطراً
٣ ) قوله فأكثر : أي أكثر من الرواية عنه .

أيضاً من حفرته واقتحمها الحجاج حتى فرغ منه[1] . وقيل إن هذا لا يثبت لانه مات والحجاج على العراق أمير . وعاش أربعا وتسعين سنة . وتوفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وسبعين ، وقيل سبع وسبعين ، وقيل ثمان وسبعين . وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، فى قول . ولما أراد شهود بدر ، خلّفه أبوه على بناته . وهن أخوات جابر . وكن تسعاً ، وقال : أخرجنى خالى ليلة العقبة وأنا لا أستطيع أن أرمى بحجر .

جعفر بن على : بن موسى أبو محمد الضرير المقرىء البغدادى . كان أحد الفقهاء المشهورين . وكان يصلى بالناس إماماً فى جامع المنصور يوم الجمعة صلاة العصر . قرأ على والده وعلى حمزة بن عُمارة بن الحسن المقرىء ، وابى بكر أحمد بن العباس بن مجاهد ، وأبى بكر بن أحمد بن أبى قتادة ، وادريس بن عبد الكريم الحداد . وقرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخُزاعى ، والقاضى أبو العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى ، وروى عنه . وحدث باليسير عن ابن مجاهد ، وأبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن عُبَيد الله الزُّهرى . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة[2] .

# حرف الحاء

حبشي بن محمد : بن شُعَيب . أبو الغنائم الشَّيبانى الواسطى الضرير المقرىء النحوى . قرأ القرآن ، واشتغل بشىء من الادب . ثم إنه قدم بغداد واستوطنها الى أن مات

١) العبارة فيها اضطراب والذي يظهر أن الحسن ذهب الى حفرة جابر ليصلي عليه فيها فأخرجه الحجاج أيضاً من الحفرة واقتحمها على الحسن ليمنعه من الصلاة على الميت حتى فرغوا من دفنه . ٢) فى نسخة I بياض مقدار صحيفة .

رحمه الله تعالى، سنة خمس وستين وخمسمائة. وقرأ على الشريف الشَّجرى[١] ولازمه حتى برع فى النحو، وبلغ الغاية. وسمع شيأ من الحديث، وكُتب الأدب، ودواوين شعر العرب، من الحافظ محمد بن ناصر. وحدث باليسير. وقرأ عليه جماعة من أهل بغداد كصدق بن شبيب. قال ياقوت: وكان مع هذا اذا خرج الطريق بغير قائد لا يهتدى كما يهتدى العُميان، حتى سوق الكتب الذى كان يأتيه كل ليلة عشرين سنة. ولم يكن بعيدا عن منزله.

حسّان بن ثابت: بن المنذر بن حَرَام. أبو الوليد، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو الحُسام. الأنصارى النَّجارى. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره. وفد على عمرو بن الحارث بن أبى شمر، وعلى جَبَلة بن الأيهم، وعلى معاوية رضى الله تعالى عنه حين بويع سنة أربعين. قال ابن سعد: عاش فى الجاهلية ستين سنة، وفى الاسلام مثلها. وكان قديم الاسلام. ولم يشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم مشهدا. وكان يُجَبَّن. قال الحافظ ابن عساكر: نعم، كان جهاده بشعره. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب له مِنبرا فى المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ذلك على قريش أشدَّ من رَشق النَبْل. وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجب عن رسول الله. اللهم أيده بروح القدس! وفى رواية: أهجهم أو هاجهم[٢]، وجبريل معك. وفى رواية: ان روح القدس معك ما هاجيتهم. وفى رواية: جبريل معينك. وفى رواية: ان الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

وقال صاحب الأغانى بسنده الى محمد بن جرير قال: كان حسان بن ثابت رضى الله عنه يوم الخندق فى حصن بالمدينة مع النساء والصبيان لجبنه. قال: فمر رجل من اليهود، فجعل يطيف بالحصن. فقالت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها: يا حسان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن. وإنى والله ما آمنه ان يدل على عورتنا. وقد شُغل عنا رسول الله صلى الله

١) هكذا فى II و III. وأما الذي فى I فهو السجري. والذي اخترناه هو الاصح لان الشريف أبو السعادات الشجري هو النحوي المشهور. ٢) الذي فى I، II، III: أهجم وهاجم: وسقطت من نسخة IIII: والذي أثبتناه كما فى الاصابة من رواية الصحيحين.

عليه وسلم وأصحابه . فانزل اليه فاقتله . فقال يغفر الله لك يابنت عبد المطلب ! قد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت : فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيأ ، اعتجرت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعت الى الحصن وقلت : ياحسان أنزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل . فقال مالى بسلبه حاجة ! يابنت عبد المطلب .

قال وحكى أنه كان قد ضرب وتدا فى ذلك اليوم فى جانب الأُطُم . فكان اذا حمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين ، حمل على الوتد وضربه بالسيف ، واذا حمل المشركون ، انحاز عن الوتد ، كأنه يقاتل قِرْناً انتهى .

قلتُ : وقد رأيت بعضهم ينكر جُبْنَه ، واعتذر له بانه كان يهاجى قريشاً و يذكر مثالبهم ومساويهم ، ولم يبلغنا أن أحدا عيّره بالجبن والفرار من الحروب . وقد هجا الحارث بن هشام بقوله :

إن كنتِ كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجا الحارث بن هشام
تَرَكَ الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طِمِرّةٍ ولجام

وما أجابه بما ينقض عليه و يطعن عليه ، بل اعتذر رضى الله تعالى عنه عن فراره بقوله :

الله يعلم ماتركتُ قتالهم * حتى رموا فرسى بأشقر مُزْبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم * فى مأزق والخيل لم تتبدّد
وعلمتُ أنى إن أقاتلْ واحداً * أقتلْ ولا يضرر عدوّى مشهدى
فصدفت عنهم والأحبة دونهم * طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد[1]

وقال ابن الكلبى : إن حسان كان لَسِناً شجاعا ، فاصابته علة أحدثت له الجبن . فكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر الى قتالٍ ولا يشهده . وقال ابن عساكر : قال عطاء بن أبى رباح : دخل حسان على عائشة رضى الله عنهما بعد ما عمى ، فوضعت له وسادة . فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر فقال : أتجلسينه على وسادة وقد قال ما قال ؟ فقالت إنه ؟ تعنى كان يجيب عن رسول الله صلى

١ ) كذا فى الاصول : والمشهور مرصد .

الله عليه وسلم، و يشق صدره من أعدائه، وقد عمى و إنى لارجو أن لا يعذب فى الآخرة.

قلت: أراد عبد الرحمن رضى الله عنه، ما قاله حسان فى قصة الإفك، لأن الذين تحدثوا فى شأن عائشة رضى الله عنها. كانوا جماعة. وهم عبد الله بن أبى بن سلول، و مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش. وقوله تعالى «والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم.» قال المفسرون: هو حسان بن ثابت رضى الله عنه، أو عبد الله بن أبى. وتاب الله على الجماعة إلا عبد الله السلولى، فانه مات منافقاً. وقيل لعائشة رضى الله تعالى عنها: لم تأذنين لحسان عليك؟ والله يقول. «والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم.» فقالت: وأى عذاب أشد من العمى. ولما أنشد حسان عائشة رضى الله عنهما، شعره الذى منه قوله:

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له: لكنك لست كذلك. وقعد صفوان بن المعطل، لحسان بسبب قصة الإفك، وضربه بالسيف. وهذه القصة مذكورة فى مواطنها من كتب التفسير والحديث، مستوفاة هناك. وقال حسان للنبى صلى الله عليه وسلم، لما طلبه لهجو قريش: لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين، ولى مقول ما أحب أن لى به مقول أحد من العرب، و إنه ليفرى مالا تفرى الحربة. ثم أخرج لسانه، فضرب به أنفه، كأنه لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه، وقال: لأفرينهم فرى الأديم فصب على قريش منه شآبيب شر. فقال: اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل: فهجاهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شفيت ياحسان وأشفيت. وعن النبى صلى الله عليه وسلم. ذاك حاجز بيننا و بين المنافقين. لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق. وعن محمد بن سيرين. قال: كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم، جماعة من قريش. عبد الله بن الزبعرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص. فقال حسان: يارسول الله إئذن لى فى الرد عليهم. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: فكيف وهو منى. فقال: والله لأسلنك منه، كما تسل الشعرة من العجين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياحسان، فأت أبا بكر فانه أعلم بانساب القوم[1]

١) فى II ، III : العرب.

منك . فأتاه فقال له . كف عن فلانة، واذكر فلانة، فقال حسان رضى الله عنه :

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
فانّ أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشرّ كما لخيركما الفداء

قلت : قال علماء الأدب . هذا أنصف بيت قالته العرب . ولمّا ورد وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم للمفاخرة . وقام خطيبهم الزِّبرقان . وقال ما قال . وقام خطيب النبى صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شمّاس . وقال ما قال[١] . فارسل النبى[٢] صلى الله عليه وسلم الى حسان ، فجاءه فامره أن يجيبه على الأبيات العينية وهى مشهورة . قال حسان[٣] : يجيبه عن ذلك . ثم قام عُطارد بن حاجب . فقال :

أتيناك كيما يعلم[٤] الناس فضلنا * إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنّا فروع الناس فى كل موطن * وأنْ ليس فى أرض الحجا زكدارم

فقام حسان رضى الله عنه فقال :

منعنا رسول الله من غضب له * على أنف راض من معدّ وراغم
هل المجد إلا السؤدد العود والندى * وجار[٥] الملوك واحتمال العظائم

فقال الاقرع بن حابس : والله ! إن هذا الرجل لمؤتّى له . والله ! لشاعره أشعر من شاعرنا . ولخطيبه أمهر من خطيبنا . وأصواتهم أرفع من أصواتنا . أعطنى يا محمد . فاعطاه . فقال : زدنى . فزاده . فقال : اللهم إنه سيد العرب . فنزلت فيهم « إنّ الذين يُنادونك من وراء الحُجُرات . » ثم إن القوم أسلموا . وفى حديث الرسول الذى وجهه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، الى هرقل . أنه بعد ما ودعه . قال له : هرقل ألقيت جبلة ابن الأيهم ؟ وكان قد دخل اليهم . وتنصّر عندهم . وكان حسان ، ممن يفد عليه ويمدحه بالشام . وله فيه تلك القصيدة اللامية . التى أولها :

١ ) كذا فى IIII : وهو الصحيح : وفى I ، II ، III : عكس ذلك .
٢ ) فى II، III : رسول الله . ٣ ) كذا فى الاصول : ولعل الصواب فقال حسان يجيبه : وقد سقط ما أجاب به حسان والقصة مشهورة فليرجع الى مظانها . ٤ ) فى II ، III : تعلم .
٥ ) كذا فى الاصول : والمحفوظ : وجاه الملوك الخ .

أسألتَ رسمَ(١) الدارأم لم تسألِ * بين الجوابى فالنُّضَيع(٢) فحومَلَ

يقول فيها :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم * شمُّ الأنوف من الطراز الأوّل

فقال لالا . فقال : آلقهْ . فجاء اليه . فوجد ماهو فيه من الرفاهية والعيش . والقصة مشهورة . فسأله عن حسان أحيٌّ هو . قال؟ نعم . فأمر له بمال وكسوة ، ونوق موقرةٍ برّاً . ثم قال له : إن وجدته حياً ، فادفعها اليه . وإن وجدته ميتاً ، فادفعها الى أهله . وآنحر الجمال على قبره . فلما قدم الرسول على عمر رضي الله عنه . ذكر له حديث حسانَ . فبعث اليه فأتى ، وقد كف بصره ، وقائد يقوده . فلما دخل . قال : إني أجد ريح آل جَفْنة عندك . قال : نعم . هذا رجل أقبل من عنده . قال : هات يا ابن أخي ما بعث الىّ معك . فقال : ومن أعلمك بهذا . قال : يا ابن أخي إنه كريم من عُصْبَة(٣) كرام . مدحته في الجاهلية ، فحلف أن لا يلقى أحداً يعرفني إلا أهدى إلىّ معه شيأ فدفع اليه المالَ والثياب . وأخبره(٤) بما كان أمره في الجمال . فقال : وددتُ لو كنت ميتا فنحرت على قبرى . وقال أبو عبيدة : فضلَ حسان الشعراء بثلاث . كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام ، وشاعر اليمن كلها ، وكان أشعر أهل المدَرِ . وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم : في سنة أربع وخمسين . توفى حكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزّى ، وسعيد بن يربوع المخزومي ، وحسان بن ثابت . قال : ويقال إن هؤلاء الأربعة ماتوا وقد بلغ كل واحد منهم عشرين ومائة سنة . وقال الشيخ شمس الدين الذهبي : الذى بلغنا أن حسانا ، واباه ، وجده ، وجد أبيه ، عاش كل منهم مائة وعشرين سنة .

الحسن بن أبي الحسن : الدرزيني (بدال مهملة وراء وبعدها زاى وباء ثانية الحروف وياء آخر الحروف ونون) . أبو علي الضرير المقرئ البغدادي . حفظ القرآن

١) في الاصل ربم الدار وهو غلط . ٢) كذا في I ، II وسقطت من III والصحيح انه البضيع بالتصغير . وقيل بالفتح وروى بالضاد المهملة جبل بالشام ذكره ياقوت واستشهد لهذا البيت
٣) في IIII : قوم ٤) في II ، III : فاخبره .

وجوّده، على أبي الحسن عليّ بن عساكر البطائحي، وغيره بالروايات. وسمع الحديث الكثير، من أبي الفتح بن البطي وغيره. قال محب الدين بن النجار: وما أظنه روى شيأ، ولم أسمع قارئاً أطيب صوتاً منه. ولا أحسن تلاوة وتجويداً. وكان من أعيان القراء، ووجوه الأضراء. يدخل دار الخلافة. ويقرئ الجهات[1]، والجواري، والخواص. وكان متجملا ذا نعمة. وكان حنبليا. وتوفّى رحمه الله تعالى. سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

الحسن بن علي: بن أحمد بن بشار بن زياد. أبو بكر المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور. كان من الشعراء المجيدين. وحدث عن أبي عمر والدوري المقرئ، وحميد بن مَسْعَدة البصري، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن اسماعيل الحساني. وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس، وأبو الحسن الجراحي القاضي، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم. وكان ينادم المعتضد: حكى [عنه]. قال: بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه، فأتانا خادم ليلا. فقال أمير المؤمنين يقول: أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * إذا الدار قفرٌ والمزار بعيدُ

وقال: قد ارْتُجَّ عليه تمامه. فمن أجازه بما يوافقه في غرضه، أمر له بجائزة. قال: فارتج على الجماعة كلهم، وكلهم شاعر فاضل. فابتدرت وقلت:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعلّ خيالاً طارقا سيعودُ

فرجع الخادم. ثم عاد. فقال. أمير المؤمنين يقول قد أحسنت: وأمر لك بجائزة. وكان لأبي بكر هذا هرٌ يألف به وكان يدخل أبراج الحمام[2] التي لجيرانه. ويأكل فراخها. وكثر ذلك منه. فامسكوه وذبحوه. فرثاه بالقصيدة التي اشتهرت. وقد قيل إنه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخشي من الامام المقتدر أن يتظاهر بها، لأنه هو الذي قتله، فنسبها الى الهر، وعرّض به في أبيات منها لصحبة كانت بينهما، وقيل إنما كنى بالهر عن المحسّن[3] ابن الفُرات. أيام محنته، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه. وقيل إن جارية لعلي بن عيسى

---

١) الجهات ربما تكون كناية عن حرم الخليفة حسب مفهوم العبارة. ٢) في III فكان يدخل الابراج التي الخ. ٢) في III الحسن: وفي الفخري لابن طباطبا أبو الحسن علي بن الفرات.

هويت غلاما لابي بكر ففطن بهما ، فقتلا جميعاً، وسلخا وحشيت جلودهما تبناً . فقال مولاه أبو بكر يرثيه :

يا هرّ فارقتنا ولم تعدِ * وكنت مني[1] بمنزل الولد
فكيف ننفكّ عن هواك وقد * كنت لنا عدّة من العَدَد
وتخرج الفأر من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السُّدد
يلقاك في البيت منهم مدَدٌ * وأنت تلقاهمُ بلا مدد
لا عَدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العَدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتاء في الجَمَد
وكان يجري ولا سداد لهم * أمرك ما بيننا على السَّدد
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا * ولم تكن للأذى بمعتقد
وحُمت حول الردى بظلمهم * ومن يحُم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرتعداً * وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئداً * وتبلعُ الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم غير مزدرد
أطعمك الغيّ لحمها فرأى * قتلك أصحابها من الرَّشَد
حتى إذا راموك واجتهدوا * وساعد النصرَ كيدُ مجتهد
كادوك دهراً فما وقعت وكم * أفلتَّ من كيدهم ولم تُكَد
فحين أخفرت وانهمكت وكا * شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا * منك وزادوا[2] ومن يَصِدْ يُصَد
ثم شفوا بالحديد[3] أنفسهم * منك ولم يرعوا على أحد

ومنها :

فلم تزل للحمام مرتصداً * حتى سُقيتَ الحمام بالرصد

١) في I : وكنت عندي الخ ٢) في III وراحوا . ٣) في II : ظلموا بالسرور .

لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغَرِد
أذاقك الموت ربُّهن كما * أذقت أفراخه يداً بيد
كأنَّ حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مَسَد
كأنَّ عيني تراك مضطربا * فيه وفي فيك رغوة الزَّبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد[١]
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يَجُدْ بها يجد
فما سمعنا بمثل موتك إذ * مت ولا مثل عيشك النكِد
عشتَ حريصاً يقوده طمعٌ * ومتَّ ذا قاتلٍ بلا قَوَد
يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلاَّ قنعت بالغُدد
ألم تخفْ وثبة الزمان وقد * وثبت في البرج وثبة الأسد
عاقبة الظلم لا تنام وإن * تأخّرت مدة من المُدَدِ
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مُضْطَهَد[٢]
هذا بعيد من القياس وما * أعزه في الدنو والبُعُد
لا بارك الله في الطعام إذا * كان هلاك النفوس في المعِد
كم دخلت لقمة حشا شرِه * فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلقك البر * ج ولو كان جنة الخُلْد
قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغداً * وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمناً * فاجتمعوا بعد ذلك البَدَد
فلم يبقوا لنا على سَبَد * في جوف أبياتنا ولا لَبَد
وفرّغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يدٌ على وَتِد
وفتتوا الخبز في السلال فكم * تفتتت للعيال من كَبِد

١) في I : تحد ( بالحاء المهملة ) . ٢) في I و III : مضطهد .

ومزقوا من ثيابنا جُدَداً * وكلنا فى المصائب الجُدُد

وتوفى ابنُ العلاّفِ رحمه الله تعالى. سنة ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة وثلاثمائة.

قلتُ: وأنا شديدُ التعجبِ ممن يزعمُ أنّ هذه القصيدة رُثى بها غيرهرّ.

الحسن بن محمد: بن أحمد بن نجا الإربلىُّ الرافضىُّ الفيلسوف. عزّ الدين الضريرُ. كان بارعاً فى الأدب والعربيّة. رأساً فى علوم الأوائل. وكان منقطعاً فى منزله بدمشق. يُقرئُ المسلمين وأهلَ الكتاب والفلاسفةَ. ولهُ حرمةٌ وافرة. وكان يُهين الرؤساء وأولادهُم بالقولِ. وكان مُجرماً تاركَ الصلاةِ، يبدوا منه ما يُشعر بانحلاله. وكان يُصرّحُ بتفضيل علىّ رضى الله عنه، على أبى بكر رضى الله عنه[1]. وكان حسنَ المناظرةِ [والجدال][2]. له نظمٌ. وهو خبيثُ الهجو. روى عنه من شعرِه وأدبه الدمياطىُّ، وابنُ أبى الهيجاء، وغيرُهما. وتوفى سنة ستين وستمائة. ولمّا قدم[3] القاضى شمسُ الدين أحمد بنُ خلّكان، ذهب إليه فلم يحتفلْ به، فأهملهُ القاضى وتركهُ. قال عزُّ الدين ابنُ أبى الهيجاء: لازمتُ العزَّ الضريرَ يومَ موته، فقال: هذه البنيةُ قد تحللتْ، وما بقى يُرجى بقاؤُها، وأشتهى زِرّ ابلين، فعمل له وأكل منه. فلما أحسّ بشروع خروج الروح منه. قال: قد خرجت الروح من رجلى، ثم قال: قد وصلت إلى صدرى. فلما أراد المفارقة بالكلية تلا هذه الآية «ألا يَعلمُ مَنْ خلقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ.» ثم قال: صدق الله العظيم، وكذب ابن سينا. ثم مات فى شهر ربيع الآخر. ودُفن بسفح قاسيون. ومولدهُ بنصيبين، سنة ست وثمانين وخمسمائة. قال الشيخُ شمسُ الدين الذهبىّ: وكان قذراً، زرىّ[4] الشكلِ، قبيحَ المنظرِ، لا يتوقى النجاساتِ، ابتُلى مع العمى بقروح وطلوعاتٍ. وكان ذكيّاً. جيدَ الذهنِ. قلت: أنشدنى العلاّمةُ أثيرُ الدين أبو حيانَ من لفظه، قال أنشدنى الشيخُ علاءُ الدين على بن خطّابٍ الباجى[5]، قال: أنشدنى لنفسه عزُّ الدين حسن الضريرُ الإربلىُّ.

---

١) سقط من II ، III جملة: أبى بكر رضى الله عنه. ٢) الزيادة فى II ، III.
٣) فى II ، III: وللورد. ٤) فى II ، III: ردى الشكل.
٥) فى II ، III الناجى.

لو كانَ لى الصبرُ من الأنصار * ما كان عليهِ هتكت أستارى
ماضرّكَ يا أسمرُ لو بتَّ لنا * فى دهرك ليلةً من السُمّار

وبالسند المذكور له :

لو ينصرُنى على هواهُ صبرى * ماكنتُ ألذُّ فيه هتكَ الستر
حرّمتُ على السمع سوى ذكرهم * مالى سمرٌ سوى حديثِ السُمْر

ومن شعر العزّ الإربلى :

توهّمَ واشينا بليلٍ مزارَنا * فهمّ ليسعى بيننا بالتباعدِ
فعانقتُه حتى اتّحدنا تلازماً * فلمّا أتانا ما رأى غيرَ واحدِ

قلتُ : لانه أمسك إمساكةَ أعمى . ومن شعره:

إنْ أجفُ تكلفاً وفى لى طبعاً * أو خنتُ عهودَه عهودى يرعى
يبغى لى فى ذاك دوامَ الأسرِ * هذا ضررٌ تحسبُه لى نفعا

ومنهُ :

ذهبت بشاشاتٌ(1) عهدتُ من الجوى * وتغيّرتْ أحوالهُ و تنكّرا
وسلوتُ حتى لو سرى من نحوكمْ * طيفٌ لما حيّاهُ طيفى فى الكرى

ومنهُ :

قمْ يانديمُ إلى الإبريقِ والقدحِ * هاتِ الثلاثَ وسلْ ماشئتَ واقترحِ
وغنّ إن غادرتنى الكأسُ مطّرحاً * وأنتَ ياصاحِ صاحٍ غيرُ مطّرحِ
عليكَ سقىُ ثلاثٍ غيرَ مازجها * وما عليكَ إذاً منى ومن قدحى
إنى لأفهمُ فى الأوتارِ ترجمةً * ماليس يفهمُه النُسّاكُ فى السُبحِ

قلتُ : الرابع مضمّنٌ . ومن شعره فى العماد بن أبى زهران :

تعمّمَ بالظرف من ظرفهِ * وقامَ خطيباً لندمانهِ
وقال السلام على من زنا . * ولا . . . وقاد لاخوانه

١) فى III : ذهبت بشاشة ماعهدت الخ .

فرَدُّوا جميعاً عليه السلامَ * وكلٌّ يترجمُ عن شانه
وقال يجوزُ التداوى بها * وكلٌّ عليلٌ بأشجانه
فأفتى بحِلّ الز. . واللوا. . * فقيهُ الزمان آبنُ زهرانه

وقال فيه وكان لقبُه شُجاع الدين فنُقِلَ إلى عمادِ الدين :

شُجاع الدين عَمّدْتا * فهلاّ كنتَ شمّستا
خطيباً[1] قمتَ سكرانا * وبالزُّكرةِ عمّمتا

الحسين بن سليمانَ : بن فَزارةَ . القاضى شهابُ الدين الكَفرى . (بفتح الكاف وسكون الفاء و بعدها راء ) الدمشقىُّ الحنفىُّ . تلا بالسبع على علم الدين القاسم . وسمع من إبن طلحة ، ومن إبن عبد الدايم . وتصدّرَ للإقراء . وطال عمرُهُ . وقرأ عليه ولدُهُ[2] القاضى شرف الدين . وخلقٌ من الفضلاء . ودرّس[3] وأفتى . وناب في الحكم . وكان ديّناً خيراً صالحاً عالماً . ودرّس بالطرخانية . وكان شيخَ الإقراء بالمقدمية ، والزّنجيلية[4] . وقرأ بنفسه على آبن أبى اليسر . وكتب الطباق . وأضرّ بأخرة . وتوفى رحمه الله تعالى ، سنة تسعَ عشرةَ وسبعمائةٍ ، عن إثنين وثمانين سنة .

الحسين[5] بن علي : بن بهجَل . أبو عبدِ الله الضريرُ الباقدرانيُّ . (بالباء ثانيةِ الحروف وألف بعدها قافٌ ودالٌ مهملةٌ وراء بعدَها ألفٌ ونونٌ ) نسبة . (إلى باقدرا قريةٍ من قُرى بغداد من نواحى طريق خُراسان ) . كان مُقرئاً سمع الحديثَ من البارع أبى عبدِ الله الحسين بن محمد الدباس ، وأبى القاسم هبةِ الله بن محمد بن الحُصَين ، وغيرهما . وروى عنهما . وكان صالحاً . وتوفى رحمه الله تعالى ، فى شهر ربيع الأول سنة آثنتين وثمانين وخمسمائة .

١ ) في I فقيها : والزكرة زق للخمر والخل . ٢ ) في II ، III : والده .
٣ ) في نسختى II ، III ودرس بالطرخانية وأفتى وكان شيخ الخ وما بينهما ساقط .
٤ ) فى II : والزنجلاوية : وفي III : الزنجلية . ٥ ) فى II ، III الحسن بن على الخ .

الحسينُ بنُ عليّ : بن ثابت المقرئ . صاحبُ المنظومةِ في القرآت السبع ، رواها عنه أحمد بن محمد العتيق . وكان حافظاً ذكياً وُلد أعمى . وكان يحضرُ مجلس ابن الأنباري ، ويحفظُ ما يُملي . وتوفي رحمه الله تعالى سنة [1] ثمانٍ وسبعين وثلاثمائةٍ .

الحسينُ بن محمد : الوَنّيّ (بفتح الواو وتشديد النون) الفَرَضي الحاسبُ . أبو عبدِ الله . كان إماماً في الفرائض، وله فيها تصانيفُ كثيرةٌ مليحةٌ جوّدها . وسمعَ الحديثَ من أصحاب أبي عليّ الصفّار وغيرهم . وسمع منه أبو حكيم عبدُ الله بن إبراهيم الخَبْريّ . (صاحبُ التلخيص في الحساب) ، والخطيب التبريزيّ ، وغيرهما . وهو شيخ الخَبْري في الحساب والفرائض . وانتفع به خلقٌ كثيرٌ . وتوفي رحمه الله تعالى ، شهيداً ببغداذ في فتنة البَساسيري ، سنة إحدى وخمسين وأربعمائةٍ . (ووَنّ قريةٌ من عملِ قُهستان) .

الحسين بن هدّاب : بن محمد بن ثابت الديريّ . أبو عبد الله الضريرُ المقرئُ . ويُعرَف بالنوريّ نسبةً إلى النورية (قرية على السَّيب من الحلةِ السيفية) ، والديرُ (قريةٌ من النُّعمانية) . سكن بغداذ . وكان يُقرئُ النحو واللغة والقرآآت . وكان يحفظ عدّةَ دواوينَ من شعرِ العربِ . وكان متفنناً فقيهاً شافعياً عفيفاً صيّناً كثيرَ العبادةِ مُنعكفاً على نشرِ العلم وإقراء القرآن . وقرأ بالروايات . على أبي العز محمد بن الحسين بن بُندار الواسطي ، وأبي بكر محمد بن الحسين بن عليّ المَزْرَفيّ [2] . وقرأ عليه جماعة . وحدّث بكتاب الوقفِ والابتداء ، لأبي بكر [3] بن الأنباريّ عن المزرفيّ . وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وستين وخمسمائةٍ .

الحسين بن يوسف : بن أحمد بن يوسف بن فتّوح . أبو عليّ الانصاريّ الأندلسيّ البَلَنْسيّ الضريرُ . المعروفُ بابن زُلّال (بضم الزاي وتشديد اللام وبعد

١) في III ، II : سقط وكتب في البياض كذا . واستمر النقص فيهما الى ما قبل ترجمة سوناي من حرف السين . ٢) في الاصل المزرمي وحرر عليه كذا علامة الوقف وفي المشتبه للذهبي والمعجم لياقوت . كما أثبتناه باسمه وكتبه . ٣) في III : لابن الانباري .

الألف لامٌ أخرى). قرأ القراآت، وسمع الحديث، وأخذ الناس عنه. وكان مُحققاً مُشاركاً في فنونٍ عديدةٍ. آيةً من آيات الله تعالى في الفطنةِ والذكاء والحدْس. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وستمائة.

حُصَيْن بن نُمَيْر: الكوفي الواسطي. كوفيٌّ الاصلِ ضريرٌ. وثّقه أبو زُرعة. وتوفي رحمه الله في حدود التسعين والمائتين. وروى له البخاريُّ، وأبوداود، والترمذيُّ، والنسائيُّ.

حفصُ بن عمر: بن عبد العزيز بن صُهبان، ويقالُ [له][1] صُهَيْبٌ. الامامُ أبو عمر الدوريُّ، الأزديُّ، المقرئُ، الضرير النحويُّ، نزيلُ سُرَّ من رأى. وشيخ المقرئين بالعراق. صدّقهُ أبوحاتم. وصنّفَ كتاباً في القراآت. وهو ثقة في جميع ما يرويه. وتوفي رحمه الله سنة ست وأربعين ومائتين.

قرأ على الكسائي، وإسمعيل بن جعفر، ويحيي اليزيدي، وسُلَيم، وشُجاع بن أبي نصر، وأبي عُمارةَ حمزة بن القاسم الأحول صاحب حمزة الزيات. وسمع الحروف من أبي بكر بن عيّاش. ويقال: إنه كان أول من جمع القراآت وألفها. وحدّث عن أبي إسمعيل المؤدّب، وإسمعيلَ بن جعفر، وإسمعيل بن عياش، وسُفيانَ بن عُيَيْنةَ، وأبي مُعاوية الضرير، ومحمد بن مروان السُّدّي، وعثمان بن عبد الرحمن الوقاصيّ، ويزيد بن هارونَ، وعدّة. حتى أنه روى عن أحمد بن حنبل، وروى أحمد عنه. وطال عمرُهُ. وقُصد من الآفاق. وازدحم عليه الحُذّاق، لعلوّ سندِه وسعةِ علمِه. وحدّث عنه ابنُ ماجه في سُننه، وأبو زُرعة الرازي، وحاجبُ بن أرْكينَ، ومحمد بن حامد خال والد السّني، وخلقٌ كثير. وذهب بصرُهُ آخر عمرِه.

الحَكمُ بن أبي العاصِ: بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ القرشي الأموي، عم عثمان رضي الله عنه. كان من مُسلمة الفتح. طرده رسول الله صلى الله

١) الزيادة في IIII.

عليه وسلم من المدينة ، فنزل الطائف ، وخرج معه ابنه مروان ، وقيل إن مروان ولد له بالطائف . ولم يزل الحكم بالطائف ، الى أن ولى عثمان رضى الله عنه الخلافة . فرده الى المدينة . وتوفى آخر خلافة عثمان قبل القيام عليه باشهر . واختلف فى سبب نفيه ، فقيل إنه كان يحيل ويستخفى ويتسمع ما يُسِرّه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبار أصحابه ، فى مشركى قريش ، وسائر الكفار والمنافقين . وكان يفشى ذلك عنه . حتى ظهر ذلك عليه . وكان يحكيه فى مشيته وبعض حركاته ، الى أمور غيرها . قال ابن عبد البر : كرهت ذكرها . وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا مشى يتكفّى وكان الحكم يحكيه ، فالتفت فرآه يفعل ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكذلك فلتكنْ . فكان الحكم مختلجاً مرتعشاً من يومئذ . وعيّره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . فقال : فى عبد الرحمن بن الحكم :

إنّ اللعين أبوك فارم عظامه * إن ترم ترم مخلّجاً مجنونا
يُمسى (١) خميص البطن من عمل التقى * ويظلّ من عمل الخبيث بطينا

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل عليكم رجل لعين . قال عبد الله : وكنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه ، ليقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل ، فدخل الحكم بن أبى العاص . ولما أحضره عثمان رضى الله عنه الى المدينة . وصل رحمه ، وبرّه ، وأعطاه مائة ألف درهم . وقد احتج الناس لعثمان رضى الله عنه ، فقيل لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سراً : اذا صار هذا الأمر اليك فاردد عمك . وعلى الجملة فله عموم الصحبة ، وهو جد عبد الملك بن مروان . وتوفى سنة احدى وثلاثين للهجرة ، بعد ما أضر بآخرة .

حماد بن زيد : بن درهم . الامام الأزدى مولاهم ، البصرى الأزرق الضرير ، الحافظ أحد الاعلام . قال ابن معين : ليس أحد أثبت من حماد بن زيد . وقال أحمد : حماد من أئمة المسلمين ، وهو أحب الىّ من حماد بن سلمة . وقال ابن مهدى : لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذى يدخل فى السنة من حماد . قال الشيخ شمس الدين

١) فى الاصول : يمشى . وما كتبناه هو المروى .

الذهبي رحمه الله : من خاصته أنه لا يُدَلِّس أبداً . توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع شهر رمضان ، سنة تسع وسبعين ومائة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

حماد بن مَزْيَد : بن خليفة . أبو الفوارس الضرير المقرئ البغدادى . قرأ بالروايات على سعد الله بن نصر بن الدَّجاجى ، وعلى ابن عساكر البطائحى . وسمع منهما ، ومن أبى الفتح ابن البطى ، وغيرهما . وقرأ عليه جماعة . وكان شيخاً صالحاً حسناً ورعاً زاهداً . له معرفة حسنة بوجوه القراآت ، وطريقة مليحة فى الأداء والتجويد . توفى رحمه الله تعالى فى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

## حرف الخاء

خالد بن صفوان :[1] كان قد كُفَّ بصره أخيراً .

وكان بلال بن أبى بُردة بغيضاً له ، فمر به موكب بلال ، فسأل من هذا فقالوا بلال . فقال :

سحابةُ صيفٍ عن قليل تَقَشَّعُ

فسمعه بلال ، فقال : أجلْ والله ! لا تقشع حتى يُصيبك منها شُؤبوب بَرَد . ثم أمر به فضرب مائة سوط ، ثم أمر بحبسه . فقال له خالد : علام تفعل بى هذا ، ولم أجن جناية . فقال بلال : يخبرك بذلك باب مُصْمَت ، وأقياد ثقال ، وقيم يقال له حفص . ثم إن الدهر ضرب ضَرَبانه ، فنُكب بلال بعد ذلك ، وأحضره يوسف بن عمر الثقفى عامل هشام فى قيوده . وكان خالد بن صفوان جالساً عنده . فقال : أيها الامير ، إن بلالا عدو الله ضربنى وحبسنى ، وما فارقت جماعة ، ولا خلعت يداً من طاعة . ثم التفت الى بلال . وقال : الحمد لله الذى أذل سلطانك ، وهدّ أركانك ، وأزال جمالك ، وغير حالك . فوالله لقد كنت شديد الحجاب ،

١) بياض فى الاصل : وفى هامش IIII : بياض بالاصل نحو صفحة .

مستخفاً بالشريف ، مظهراً للمعصية، فقال بلال: ياخالد! إنما استطلت علىّ بثلاثة، الأمير عليك مقبل ، وعنى معرض . وأنت طليق ، وأنا عان . وأنت فى وطنك ، وأنا غريب . فافحمه .

الخَضِرُ بن ثَرْوان : بن أحمد بن أبى عبدالله . الثعلبىّ . أبو العباس الضرير التُّومانى (بضم التاء المثناة من فوق و بعد الواو الساكنة ميم وألف ثم ثاء مثلثة) . كذا وجدته مقيداً ، (بلد من نواحى برقعيد من بلاد الجزيرة) ، وقدم بغداد شاباً ، وتفقه بها للشافعى . وسمع الحديث ، وقرأ الأدب ، وكان فاضلا . وتوفى رحمه الله تعالى ببخارى ، سنة ثمانين وخمسمائة . ومن شعره :

أنتَ فى غمرة النعيم تعوم ✻ لستَ تدرى بأنّ ذا لا يدومُ
كم رأينا من الملوك قديماً ✻ همدوا فالعظام منهم رميمْ
ما رأينا الزمان أبقى على شخـ ✻ ـص شقاءً فهل يدوم النعيمُ
والغنى عند أهله مستعارٌ ✻ فحميدٌ به ومنهم ذميمُ

وكان يحفظ الجمل، وشعر الهذليين، وأخبار الأصمعى، ورؤبة بن العجاج، وذى الرمة، وغيرهما . من المخضرمين، وأهل الجاهلية والاسلام .

خلف بن أحمد : بن عبدالله . أبو القاسم الضرير الشَّلحىّ (بالشين المعجمة و بعد اللام حاء مهملة) . الفقيه الحنفى . قدم بغداد، وقرأ على قاضى القضاة أبى عبدالله محمد بن على الدامغانى ، وغيره . حتى برع فى المذهب والاصول والخلاف، وكان يدرس بمشهد أبى حنيفة رضى الله عنه . وسمع من الشريف أبى نصر الزينبى، وأبى عبدالله الدامغانى، وأبى الحسين المبارك بن أحمد الصيرفى . وحدث باليسير . وسمع منه السِّلفى وغيره . وتوفى رحمه الله سنة خمس عشرة وخمسمائة .

الخليل بن على: بن ابراهيم . الجوسقىّ . (والجوسق المنسوب هذا اليه قرية من قرى النهروان من عمل بغداد ) . أبو طاهر الضرير المقرئ . سكن بغداد، و روى عن أبى

الخطاب بن البَطِر، وأبى عبد الله المغالى. ذكره أبو سعد فى شيوخه. وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

# حرف الدال

داود بن أحمد : بن يحيى بن الخضر. المَلْهَمِىّ. أبو سليمان الضرير الداودى البَغدادى. قرأ القرآن بالروايات، على أبى الفضل أحمد بن محمد بن شُنَيْف، وأبى الحسن على بن عساكر البطائحى. وتفقه على مذهب أهل الظاهر. وقرأ الادب وبرع فيه. وكان مولعاً بشعر أبى العَلاء المعرى، ويحفظ منه كثيراً، قال محب الدين بن النجار : كنت أراه يصلى فى الجماعة، وما سمعت منه كلمةً أنقِمُها عليه، وكان الناس يسيئون الثناء عليه، ويرمونه بسوء العقيدة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وستمائة ببغداد، وقد قارب السبعين. ومن شعره :

الى الرحمن أشكو ما ألاقى * غداة غدٍ(١) على هَوج النِّياق
نشدتُكم بمن زمّ المطايا * أمرّ بكم أمرّ من الفراق
وهل داءٌ أمرّ من التنائى * وهل عيش ألذّ من التلاقى

دُبَيْس : الضرير المدائنى. شاعر. دخل بغداد، ومدح صدورها. وقال العماد الكاتب: دبيس المدائنى ضرير، بالأدب بصير، لقيته واستنشدته أشعاره، وهى فى غاية الرقة، بعيد من التعسف وارتكاب المشقة. وأورد له محب الدين بن النجار :

وفى قدود الرماح السُّمْر منعطفٌ * وفى خدود السريجيات توريدُ
تغنت البيض فاهتز القنا طربا * مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود

دَعْوان بن على : بن حماد بن صدقة. الجُبّائىّ. أبو محمد الضرير المقرىء

١) كذا فى الاصول : ولعله غداة غدوا على الخ.

البغدادى. كان من أعيان الأضراء، ومن فضلاء القراء، موصوفا بالديانة، حسن الطريقة. قرأ القرآن بالروايات، على أبى طاهر أحمد بن علىّ بن سوّار، وأبى الخطاب علىّ بن عبد الرحمن بن الجراح، وأبى القاسم يحيى بن أحمد بن أحمد السّيبى[1]، وغيرهم. وسمع من الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النّعالى، والحسين بن علىّ بن أحمد بن البسرى، وأبى المعالى ثابت بن بُندار، وأبى طاهر بن سوّار. وروى عنه عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلى. وختّم خلقا كثيراً كتاب الله تعالى. وتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. ورُئِىَ بعد موته بخمس وعشرين سنة فى المنام، وعليه ثياب شديدة البياض، وعِمامة بيضاء مليحة ووجهه عليه نور، فأخذ بيد الرائى ومشيا الى صلاة الجمعة. فقال: له يا سيدى ما فعل الله بك، فقال: عرضت على الله خمسين مرة، فقال لى: إيش عملت، فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لى: أنا أتولاك أنا أتولاك[2].

# حرف الراء

ربيعة بن ثابت: بن لجإ بن العيزار بن لجإ الأسدى. أبو شبانة، ويقال أبو ثابت من أهل الرقة. كان شاعرا ضريرا يلقب بالغاوى. أشخصه المهدى اليه، فمدحه بعدة قصائد، وأثابه عليها ثوابا كثيراً. وهو الذى يقول فى العباس بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس: قصيدته التى لم يسبق اليها حسناً، منها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قُلْ لا وأنت مخلَّدٌ ما قالها
ما إن أعدُّ من المكارم خصلة * إلا وجدتك عمها أو خالها
واذا الملوك تسايروا فى بلدة * كانوا كواكبها وكنتَ هلالها
إنّ المكارم لم تزل معقولة * حتى حللت براحتيك عقالها

---

١) السيب بلد على الفرات بقرب الحلة. ٢) بياض بالاصل بقدر نصف صحيفة.

ولما مدحه بهذه القصيدة بعث اليه بدينارين، فقال:

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجرى فى الكرام كما جريتُ
فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبتُ عليك فيها وافتريتُ
فأنت المرء ليس له وفاء * كأنى إذ مدحتك قد رثيتُ

فلما وقف عليها العباس، غضب وتوجه الى الرشيد وكان عظيما . فقال: إن ربيعة الرقى . قد هجانى . فأحضره الرشيد وهم بقتله فقال، يا أمير المؤمنين : مُرْه باحضار القصيدة، فاحضرها . فلما رآها استحسنها . وقال: والله، ما قال أحد فى الخلفاء مثلها . فكم أثابك . قال دينارين: فغضب الرشيد على العباس، وقال يا غلام : أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة . وقال: لله بحياتى لا تذكره فى شعرك، لا تعريضا، ولا تصريحاً . وكان الرشيد قدهمَّ بأن يزوج العباس ابنته ففتر عنه بعد ذلك .

رجب بن قَحطان: بن الحسن بن قحطان . أبو المعالى الأنصارىّ الضرير الحنبلى البغدادىّ . سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور . وحدث باليسير . وسمع منه هزارسب بن عوض ، وغيره . وكان من مجودى القراء ، والمحسنين فى الاداء، ذا عقل وفضل وأدب . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسمائة . ومن شعره:

إنما المرء خلاص جائز * فاذا جرَّبته فهو شَبَه
وتراه راقداً فى غفلة * فهو حىّ فاذا مات انتبه

رُستَة بن أبي الابيض : الضرير الشاعر الأصبهانىّ . ذكره حمزة بن الحسن . وقال : كان مليح الشعر ، أشبه الناس شعراً ببشار بن برد . حُمل من أصفهان الى بغداد . وأدخل على زُبَيدَة بنت جعفر زوج الرشيد . وكان دميما فلما رأته . قالت . تسمع بالمُعيدىّ خير من أن تراه . فقال رسته: أيها السيدة . إنما المرء باصغريه . ثم أنشدها وأخذ جائزتها . وله شعر كثير، ومنه قوله:

أيها الإخوة الذين لسانى * فى قديم الزمان عنهم كليلُ

جئتكم للسلام حتى إذا ما * صحت شهراً كما يصيح الذليلُ
قيل قد أُدخل الخِوان عليهم * قلت مالى إذاً اليهم سبيلُ

رَيْحَان : بن تَيْكَان بن موسَكَ بن على . أبو الخير المقرئ البغدادى . قرأ بالروايات، على أبى حفص عمر بن عبدالله بن على الحربى . وسمع منه، ومن أبى العباس أحمد بن أبى غالب بن الطَّلاية، وأبى القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا، وأبى المظفر هبة الله بن أحمد بن محمد الشِبلى، وأبى الوقت عبد الأول السجزى، وغيرهم . وكان شيخا صالحا دينا فاضلا . توفى رحمه الله تعالى سنة ست عشر وستمائة .

## حرف الزاى

الزبير بن أحمد : بن سليمان بن عبدالله بن عاصم بن المنذِر بن الزبير بن العوام . الأسدى الزُبيرى، البصرى الفقيه الشافعى (1) الضرير . له تصانيفُ فى الفقه، كالكافى وغيره . وكان ثقة إماما مقرئا . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبعَ عشرة وثلاثمائة، وقيل سنة عشرين (2) .

## حرف السين

السائب [بن فروخ] (3) أبو العباس الأعمى . المكىّ . هو والد العلاء . سمع عبدالله ابن عمرو . وروى عنه عطاء، وعمرو بن دينار، وحبيب بن أبى ثابت . وثقه أحمد . وروى له

١) IIII الشاعر . ٢) بياض فى I : وكتب بهامش IIII : بياض بالاصل قدر صحيفة .
٣) الزيادة من الاغانى فى ترجمته .

البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال المرزبانى فى معجمه : هو ابن فروخ مولى لبنى جذيمة بن عدى بن الديل . كان هجاء خبيثا فاسقا مبغضا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مائلا الى بنى أمية ، مادحا لهم . وهو القائل لأبى الطفيل عامر بن واثلة ، وكان شيعيا :

لعمرك إننى وأبا طفيل * لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا ببغض (١) أبى تراب * كما ضلت عن الحق اليهود

واستفرغ شعره فى هجاء آل الزبير ، غير مصعب لأنه كان يحسن اليه . وقال صاحب الاغانى : مولى لبنى ليث وقيل بل الديل . حكى مسلم بن الوليد قال : سمعت يزيد بن مزيد يقول ، سمعت هرون الرشيد يقول ، سمعت المهدى يقول ، سمعت المنصور يقول : خرجت أريد الشام فى أيام مروان بن محمد . فصحبنى [فى الطريق] (٢) رجل ضرير . فسألته عن مقصده . فقال : إنى أريد مروان بشعر أمتدحه به . فاستنشدته إياه . فأنشدنى :

ليت شعرى أفاح رائحة المسك وما إن إخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وان قا * لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم إذا الحلوم استخفت * ووجوه مثل الدنانير ملس

قال فوالله ! ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى ، وافترقنا . فلما أفضت الى الخلافة خرجت حاجا . فنزلت أمشى بجبلى زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معى . ثم دنوت منه . فقلت له : أتعرفنى ؟ فقال : لا . قلت ، أنا رفيقك وأنت تريد الشام . أيام مروان . فقال أوه :

١) كذا فى الاصول : والذى يلائم المعنى بحب أبى تراب : وقد ذكر صاحب الاغانى البيت الاول وأردفه بقوله .

أرى عثمان مهتديا ويأبى * متابعتى وآبى ما يريد

٢) الزيادة فى IIII .

أمست نساءُ بني أمية منهمُ ٭ وبناتهم بمضيعةٍ أيتامُ
نامت جدودهم وأسقط نجمهم ٭ والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والأسرَّة منهمُ ٭ فعليهمُ حتى الممات سلام

قلت: فما كان مروان أعطاك، بأبي أنت؟ قال: أغناني أن أسأل أحداً بعده. فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة، فأمسكت عنه. وغاب عن عياني. فبدا لي فأمرت بطلبه، فكأنما البيداء بادت به. وتوفي رحمه الله تعالى بعد ست وثلاثين ومائة.

سعد بن أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. القرشي الزهري أبو إسحاق. سابع سبعة في إسلامه. أسلم بعد ستة وعمره تسع عشرة سنة. وقال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة. وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد. وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم. وأحد العشرة المقطوع لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة تخاف دعوته وترجى. مشهوراً بذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: اللهم سدِّد سهمه وأجب دعوته. دعا على الكاذب عليه من أهل الكوفة بقوله: إنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسَّرِيَّة. فقال سعد اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن. قال عبد الملك بن عُمَير: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك. فإذا سئل كيف أنت. يقول كبير مفتون أصابتني دعوة سعد، وفي رواية: فما مات حتى عمي. وكان يلمس الجدارات، وافتقر حتى سأل الناس. وأدرك فتنة المختار بن أبي عُبيد فقتل فيها.

ومن ذلك: أن سعداً أصابه في حرب القادسية جرح فلم يشهد فتحها. فقال رجل من بَجِيلة:

ألم تر أنّ الله أظهر دينه ٭ وسعد بباب القادسية مُعْصِمُ
فأبنا وقد آمت نساءٌ كثيرة ٭ ونسوة سعد ليس فيهن أيِّمُ

فقال سعد: اللهم اكفنا يده ولسانه، فجاءه سهم غَرْبٌ فأصابه فخرس، ويبست يده جميعاً.

ومن ذلك: دعاؤه على الذى سمعه يسب عليا وطلحة والزبير. فنهاه فلم ينته، وقال: يتهددنى كأنما يتهددنى نبىّ. فقال سعد اللهم! إن كنت تعلم أنه سبّ أقواما قد سلف لهم منك سابقة وأسخطك سبه إياهم. فاره اليوم آية تكون آية للعالمين. فخرجت ناقة نادّة فخبطته حتى مات.

ومن ذلك: دعاؤه على امرأة كانت تطلع عليه، فنهاها فلم تنته. فقال: شاه وجهك. فعاد وجهها فى قفاها.

وعن سعيد بن المسيب. قال خرجت جارية لسعد فكشفتها الريح. فشدّ عليها عمر بالدّرة وجاء سعد يمنعه فتناوله بالدرة. فذهب سعد يدعو على عمر. فناوله الدرة وقال: اقتص. فعفا عن عمر.

وسعد رضى الله عنه. أول من رمى بسهم فى سبيل الله. وأسر يوم بدر أسيرين. وثبت يوم أحد. وكان من أخوال النبى صلى الله عليه وسلم. ويقال له فارس الاسلام. وكان مقدّم الجيوش فى فتح العراق. ولاّه عمر رضى الله عنه قتال فارس، ففتح مدائن كسرى. وهو صاحب وقعة القادسية. وكوّف الكوفة ونفى الاعاجم. وولى الكوفة لعمر وعثمان. واعتزل اختلاف الناس بعد قتل عثمان. وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس شيئاً، حتى تجتمع الأمة على امام. ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقال له: لعلك أن تُخلَّف حتى ينتفع بك أقوام ويضرّ بك آخرون. فكان كما قال صلى الله عليه وسلم انتفع به المسلمون، وضرّ به المشركون. وعن الزهرى قال: قتل سعد يوم أحد بسهم رمى به فرموا به فأخذه سعد الثانية فقتل فرموا به فرمى به سعد الثالثة فقتل. فعجب الناس من فعله. وكان قد اعتزل آخر عمره فى قصر بناه بطرف حمراء الأسد، واتخذ بها أرضا فمات بها وحمل الى المدينة، فدفن بها سنة خمس وخمسين للهجرة، على الأصح. وروى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سَمُرَة، وعائشة، وبنوه عامر ومُصْعَب ومحمد وابراهيم وعمر، وعائشة ابنته، وغيرهم. وخلّف أربعين ولداً ذكراً وأنثى. وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

سعدانُ بن المبارك : أبو عثمان . الضرير النحوى . مولى عاملة، مولاة المهدى ، امرأة المعلى بن طريف، الذى ينسب اليه نهر المُعلّى ببغداد . كان أحد رواة العلم والأدب . كوفى المذهب . روى عن أبى عبيدة . وله من المصنفات : كتاب خلق الانسان ، كتاب الوحوش ، كتاب الأرض والمياه والبحار والجبال ، كتاب الأمثال ، كتاب النقائض .

سعيد بن أحمد : بن سليمان أبو الحسن الضرير النهر فضلى (ونهر فضل أسفل واسط) . قدم بغداد ، وقرأ بها القراآت ، وتفقه لمالك ، وسمع من أبى الخطاب بن البطر ، والحسين بن أحمد بن طلحة ، وأحمد بن الحسن بن خيرون ، وغيرهم . وروى عنه أبو سعد بن السمعانى ، والمبارك بن كامل الخفاف . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

سعيد بن أحمد : بن مكى النّيلىّ المؤدب الشيعى . له شعر ، وأكثره فى مدائح آل البيت رضى الله عنهم . قال العماد الكاتب : كان مغاليا فى التشيع ، حاليا بالتورع ، عالما فى الأدب ، معلما فى المكتب ، مقدماً فى التعصب ، ثم أسن حتى جاوز حدّ الهرم ، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم ، وأناف على التسعين ، وآخر عهدى به فى درب صالح ببغداد ، سنة اثنتين وستين (يعنى) وخمسمائة : ومن شعره .

قمرٌ أقام قيامتى بقوامه * لِمَ لا يجود لمهجتى بذمامهِ
ملّكته كبدِى فأتلف مهجتى * بجمال بهجته وحسنِ كلامه
وبمبسمٍ عذبٍ كأنّ رُضابَه * شهدٌ مذاب فى عبيرِ مُدامه
وبناظرٍ غنجٍ وطرفٍ أحور * يُصمى القلوب إذا رنا بسهامه
وكأنّ خط عذاره فى حسنه * شمس تجلّت وهى تحت لثامه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه * والليل يقبل من أثيث ظلامه

سعيد بن عبد الله : الحمصىّ الضرير . المعروف بسعاده . قال العماد الكاتب : كان

مملو كالبعض الدمشقيين . سافر إلى مصر أول دولة الناصر ، وعاد بوفر وافر ، وغنىً ظاهر ، كنتُ في دار العدل جالسا بين يدى الملك الناصر بدمشق إذ حضر سعاده ، فوقف . وأنشد قصيدة في عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة :

حيتك أعطافُ القدود ببانها * لمّا انثنت تيهاً على كثبانها
وبما وقى العُنّاب من تُفّاحها * وبما حماه اللاذُ من رمانها
من كل رانية بمقلة جؤذر * يبدو لنا هاروت من أجفانها
وافتك حاملةَ الهلال بصَعْدة * جعلت لواحظها مكان سنانها
حورية تَسْقيك جَنّة ثغرها * من كوثر أجرته فوق جُمانها
نزلت بواديها منازل جِلّق * فاستوطنت بالفيح من أوطانها
فالقصرِ فالشرفين فالمرج الذى * تحدو محاسنها على استحسانها

سعيد بن المبارك : بن على بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عبّاد ابن عاصم ، وقيل عصام . ينتهى إلى ابن أبى اليسر كعب بن عمرو الأنصارى . أبو محمد النحوى المعروف بابن الدهان . كان من أعيان النُحاة . المشهورين بالفضل ومعرفةِ العربية . توفى رحمه الله بالموصلِ ، سنة تسع وستين وخمسمائة . ومولدهُ سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، بنهر طابق . أقام بالموصل . أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر . وله تصانيفُ منها : [1] كتاب شرح الايضاح ، في أربعين مجلدة : كتاب شرح اللُمع ، سماه الغرّة : كتاب الدروس ، في النحو : كتاب الرياضة ، في النكت النحوية : كتاب الفصول ، في العربية : كتاب الدروس ، في العَروض : المختصر في علم القوافى : كتاب الضاد والظاء : تفسير القرآن ، أربع مجلدات : و [ كتاب ] الاضداد : والعقود ، في المقصور والممدود : والنكت والاشارات ، على ألسنة الحيوانات : وكتاب إزالة المراء ، في الغين والراء [2] : كتابٌ فيه شرح بيت واحد من شعر ابن زُرّيك وزير مصر ، عشرون كراساً : تفسير قل هو الله

١ ) سقط شرح الايضاح . وشرح اللمع من IIII : ٢ ) في I : ازالة الرائى في العين ( بالمهملة ) والراء : وما كتبناه هو الصحيح كما في طبقات النحاة للسيوطي .

أحد، مجلد: تفسير الفاتحة، مجلد: وله رسائل: وديوان شعر.

وسمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين، وأبي غالب أحمد بن البناء، وغيرهما. وخرج من بغداد إلى دمشق، فاجتاز على الموصل وبها وزيرها الجواد، فارتبطه وصدَّره. وغرقت كتبه في بغداد وهو غائب فحملت اليه فبخَّرها باللاذن ليقطع الرائحة الرديئة عنها إلى أن بخرها بنحو ثلاثين رطلاً من اللاذن، فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه، فأحدث له العمى. وقال ياقوت: كان مع سعة علمه سقيم الخط. كثير الغلط. وهذا عجيب منه. قال الحافظ السمعاني: سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول: سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان، يقول: رأيت في النوم شخصاً أعرفه وهو ينشد شخصاً كأنه حبيب له:

أيها الماطل ديني أملي وتماطل
علل القلب فاني * قانع منك بباطل

قال ابن السمعاني: فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية، فقال: ما أعرفها. ولعل ابن الدهان نسي (فان ابن عساكر من أوثق الرواة) ثم أن ابن الدهان استملى الحكاية مني. وقال أخبرني ابن السمعاني عن ابن عساكر عني. فروى عن شخصين عن نفسه. ومن شعره:

لا تحسبن إن بالكتب مثلنا ستصير
فللدجاجة ريش * لكنها ما[1] تطير

سعيد بن يربوع: بن عنكثة بن عامر بن مخزوم. القرشي المخزومي. أبو عبد الرحمن، ويقال أبو هود، ويقال أبو يربوع، ويقال أبو مرة. وكان من مسلمة الفتح، وقيل أسلم قبل الفتح. شهد حنيناً. وكان يجدد[2] أنصاب الحرم. عاش مائة وعشرين سنة، وقيل أربعاً وعشرين سنة. وتوفي رضي الله عنه سنة أربع وخمسين للهجرة. قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّنا أكبر أنا أو أنت؟ فقال له: أنت أكبر مني وخير. وأنا

١) كذا في الاصول: والذي في البغية (لا تطير). ٢) في IIII: يحدد بالحاء المهملة.

أسنّ. وهو أحد مشيخة قريش . وقيل: كان من المؤلفة قلوبهم . أعطى من غنائم [حنين](١) بعيراً. وكان اسمه الصّرم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت سعيدٌ . وكان من أقران حكيم بن حزام. وروى عنه ابنه عبدالرحمن ، وروى له أبوداود . وكان له بالمدينة دارٌ بالبلاطِ. وأضرّ بآخرةٍ .

سَلامةُ بن عبدالباقي : بن سلامة. العلامةُ أبوالخير الأنباري النحويُّ الضريرُ المقرئُ. نزيل مصر. تصدّر بجامع عمرو بن العاص . وله تصانيفُ منها: شرحُ المقاماتِ الحريرية. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة .

سليمان بن مسلم : بن الوليد. كان سليمان المذكور ضريراً. وزعم الجاحظ أنه من العميْ الشعراء فى كتابه الذى ذكر فيه ذوى العاهات. وسليمان هذا هو ابن مُسلم صريع الغوانى، المشهور . وكان سليمان المذكور كثير الالمام ببشار والأخذ منه. وكان متهماً فى دينه. وهو الذى يقول :

إنّ فى ذا الجسم مُعتبراً * لطلوب العلم مُلتمسهْ
هيكلٌ للروح يَنطقه * عرفهُ والصوتُ من نَفَسهْ
رُبّ مَغروس يُعاشُ به * عدِمته كفُّ مغترسهْ
وكذاك الدهرُ مأتمهُ * أقربُ الأشياء من عُرسهْ

وهو القائل أيضاً (وتروى لاخيه خارجة)

تبارك الله ما أسخى بنى مطر * هم كما قيل فى بعض الأقاويل
بيضُ المطابخ لا تشكو ولائدهمْ * غسلَ القدور ولا غسلَ المناديل

سِماكُ بن حرب : بن أوس بن خالد الذهليُّ، البكريُّ الكوفيُّ. أحد أئمة الحديث وهو أخو محمد وإبراهيم. روى عن جابر بن سمُرة، والنعمان بن بشير، وأنس بن مالك، ورأى المغيرة بن شعبة . وروى عن سعيد بن جُبير، ومصعب بن سعد، وإبراهيم النخعى، وثعلبة الليثى، (وله صحبة). وعبد الله بن عميرة ، وعلقمة بن وائل . ذكر إنه أدرك

١) الزيادة متعينة كما فى الاصابة.

ثمانين من الصحابة (١). قال: كان قد ذهب بصري، فدعوت الله فرده عليّ. قال حماد بن سلمة سمعته يقول: رأيت الخليل إبراهيم عليه السلام في النوم، فقلت: ذهب بصري. فقال: انزل في الفرات فاغمس رأسك وافتح عينيك فيه، فإن الله يرد بصرك. قال: ففعلت ذلك فأبصرت. قال العجلي: جائز الحديث. وقال ابن معين. ثقة: أسند أحاديث لم يسندها غيره. وقال ابن خراش: في حديثه لين. وقال ابن المبارك: ضعيف الحديث. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين ومائة. وروى له مسلم (٢) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وروى له البخاري في التاريخ.

سُوتاي: (بضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها ثالثة الحروف بعدها ألف ممدودة وياء آخر الحروف). هو النوين الحاكم على ديار بكر بجموعها. نزل بتومائة بعد وفاة النوين إيك باصنميش. واستمر حاكماً من أوائل دولة أولجايتو سلطان إلى أواخر دولة ابنه السلطان بوسعيد. وتوفى في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. في مدينة بَلَد، (وهي مدينة خراب بالقرب من الموصل) كان ينزلها في مشتاه، كل سنة. ثم حمل من بَلَد إلى الموصل ودفن بتربة بناها، داخل الموصل على دجلة. وقد عُمّر حتى تجاوز المائة. لأنه حكى عن نفسه أنه حضر واقعة بغداد مع هولاكو وكان بالغاً. ورأى أربع بطون من ولده وولد ولده وولد ولد ولده وأولادهم، حتى أنهم أنافوا على الأربعين ذكوراً وإناثاً. وأكبر ولده بارنباي ثم طغاي. وكان أقطجياً لابغا والأقطجي بمنزلة أمير آخور. وكان رئيساً في نفسه ذا عزم وحزم وتدبير وحسن سياسة. تحبه الرعية ويدعون له. ولم يزل معظماً عند ملوك المغل. أضرّ قبل موته بسنوات. ومرض مدة ثلاثة أشهر وتوفى. ولما عدّى قراسنقر والأفرم وبهادر الزردكاش الفرات وصاروا في مملكة المغل، نزلوا عند سوتاي. فأضافهم، وأكرمهم وضرب لهم خاماً، كان قد كسبه من المسلمين في واقعة غازان. فنظروا إلى الخام وهم تحته فوجدوا

---

١) في IV. روى أنه أدرك من الصحابة ثمانين.

٢) هنا آخر النقص الواقع في II، III.

فيه ألقاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكانوا قدهم بوامنه . فقال بعض مماليك الأفرم لهم: إذا كان الله قد جعل هذا الرجل فوقكم، فما عسى تصنعون أنتم فى بلاد أعدائه واسمه على رؤوسكم ؟ فسبوه ، وقال الأفرم: صدق لكم .

سُوسَنه : الموسوس . من عقلاء المجانين . قال أبو هفان الشاعر: مررت بسوسنة الموسوس بسرَّ مَن رأى، قبل أن يكفَّ بصره . فقلت له : يا أبا الغصن ! أجز لى هذا البيت:

ما ترى فى فتىً أحبَّ وما * لك فى وقتِ حُبّهِ نِصفَ فَلسِ

فقال مبادراً :

ما أرى غيرَ عذله فى سكونٍ * وطمأنينةٍ وفى حُسنِ مَسِّ
فإن انقاد للملامةِ والعذْ * لِ وإلّاً خفّه ألفُ فلس

وقال له أيضاً ، وقد كفَّ بصره: أجز لى هذا البيت :

يا أحسنَ الناسِ وجهاً * وأعذب الخلقِ لفظا

فما لبث أن قال :

حمى العمى حظّ عينى * فاجعلْ لقلبىَ حظا
فقد جعلت بنانى * عيناً وقرصىَ لحظا
فأذنِ خدّك منى * ولا تكن بى فظا

قال : فعجبت من نظمه وصحة صفته فى سرعة وإصابة معنى لما قصد له .(1)

سُوَيْد بن سعيد : بن سهل بن شهريار . أبو محمد الحدثانى .(2) قال أبو بكر الخطيب : سكن الحديثة ، (حديثة النورة) على فراسخ من الأنبار، فنسب إليها . سمع مالك بن أنس وسُفيان بن عُيينة، وابراهيم بن سَعد ، وسعد بن مَيسرة، وعلىَّ بن مسهر ، وشريكَ بن عبد الله القاضى، ويحيى بن زكرياء بن أبى زائدة ، وغيرهم . وروى عنه يعقوب ابن [أبى](3) شيبة، ومحمدُ بن عبد الله مطيّن، ومسلم بن الحجاج، فى صحيحه وأبو الأزهر أحمد

---

١) بياض بالاصول ٢) في II : الجدبانى . ( وهو غلط ) ٣) الزيادة في II : III .

ابن الأزهر، وابراهيم بن هانئ النيسابوري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان. وقال البخاري: فيه نظر. كان قد عمي فتلقن ما ليس من حديثه. وقال سعيد بن عمرو البرذعي: رأيت أبا زرعة يسيء القول فيه. وقال: رأيت فيه شيئاً لم يعجبني. قلت: ماهو؟ قال: لما قدمت من مصر مررت به فأقمت عنده. فقلت له: إن عندي أحاديث ابن وهب عن ضمام ليست عندك. فقال: ذاكرني بها. فأخرجت الكتب أذاكره. وكنت كلما ذاكرته بشيء قال حدثنا به ضمام. وكان يدلس حديث حريز بن عثمان، وحديث ابن مكرم، وحديث عبدالله بن عمرو «زر غبا: تزدد حبا». فقلت أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة أحاديث من هؤلاء. فغضب. فقلت لابي زرعة: فايش حاله؟ فقال: أما كتبه صحاح. وكنت أتبع أصوله فاكتب منها. فاما إذا حدث من حفظه، فلا. وقال أبو حاتم: صدوق كثير التدليس. قال ابن معين: حلال الدم.

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي: هذا الرجل، ممن لم يتورع ابن معين في تضعيفه. وتوفي سنة أربعين ومائتين عن مائة سنة. وكان ضريرا[1]

---

# حرف الشين

شافع بن علي: بن عباس بن اسمعيل بن عساكر[2]. الكناني العسقلاني، ثم المصري. سبط القاضي رشيد الدين عبدالظاهر. الامام الكاتب ناصر الدين. ولد سنة تسع وأربعين وستمائة. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبعمائة. باشر الإنشاء بمصر زمانا الى أن أضر لأنه أصابه سهم في نوبة حمص الكبرى، سنة ثمانين وستمائة في صدغه، فعمي بعد ذلك. فلازم بيته الى أن توفي رحمه الله تعالى. روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره. وروى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان، والشيخ علم الدين البرزالي وجمال الدين

---

١) ياض في الاصول. ٢) سقط من II : III : ابن عساكر.

ابراهيم الغانمي وغيره من الطلبة . وله النظمُ الكثير والنثرُ الكبيرُ ،[1] وكتبَ المنسوب . وكان جمّاعةً للكتب . أخبرني الشهاب البوتيجي الكتبي المعروف بزحل . قال: خلف ثمانيـة عشرَ خزانة كتباً نفائس أدبية . وكانت زوجته تعرف ثمنَ كل كتابٍ . وبقيتْ تبيع منها الى أن خرجتُ أنا من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . وأخبرني المذكور أيضاً قال كان اذا لمس الكتاب وجسّه . قال : هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقتِ الفلاني . وكان اذا أراد أيّ مجلد كان ، قام الى الخزانة التي هو فيها وتناوله منها ، كأنه الآن وضعه فيها . كتبَ اليه السراجُ الوراق يستشفع به عند فتح الدين بن عبد الظاهر :

أيا ناصرَ الدينِ انتصِرْ لي فطالما * ظفِرْتُ بنصرٍ منك بالجاهِ والمال
وكن شافعاً فالله سمّاك شافعا * وطابقتَ أسماءً بأحسنِ أفعال
وقدرك لم يجهله عند محمّدٍ * لأنّ ابن عباسٍ من الصحْبِ والآلِ

اجتمعْت به في داره غير مرةٍ . وكتبْتُ اليه[2] وأنا بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . استدعاءً أثبته بكماله في ترجمته في التاريخ الكبير . وكتب لي الجواب أجازة ، وهو أيضاً نظمٌ ونثر ، وأثبته هناك أيضاً . وكان من جملة النظم في الاستدعاء :

لازال في هذا الورى فضله * يسير سيرَ القمرِ الطالع
حتى يقولَ الناسُ إذْ أجمعوا * ما مالك الانشاء سوى شافع

وكان من جملة الجواب له :

وحسبي به غرسا تسامى أصالةً * الى أن سما نحو السماء علاؤها
حوى من بديع النظم والنثر مارقى * الى درجات لا يرام انتهاؤها

وذكر [لي][3] تصانيفه التي أجازني روايتها عنه . وهي: ديوان شعره . مناظرة الفتح بن خاقان المسمى: شَنْفَ الآذان ، في مُماثلة تراجم قلائد العقيان . وسيرة السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاون . وسيرة السلطان الملك المنصور قلاون . وسيرة الملك الأشرف خليل .

---

١) كذا في I : وفي باقي النسخ النظم الكثير والنثر الكثير .
٢) في II له أبدل اليه . ٣) الزيادة في II ، III .

ونظم الجواهر، في سيرة الملك الناصر، نظم. ومايشرح الصدور، من أخبار عكا وصور. والإعراب، عما اشتمل عليه البناء الملكي الناصري بسرياقوس من الإغراب. وإفاضة أبهى الحُلل، على جامع قلعة الجبل. وقلائدُ القرائد وفرائدُ القلائد، فيما للشعراء العصريين من الأماجد. ومُناظرة ابن زيدون في رسالته. وقراضات الذهب المصرية، في تقريظ(1) الحماسة البصرية. والمقامات الناصرية. ومماثلة سائر ماحلّ من الشعر وتضمَّن الآي الشريفة والأحاديث النبوية من المثل السائر. والمساعي المرضيّة، في الغزوة الحمصيّة. وماظهر من الدلائل، في الحوادثِ والزّلازل. والمناقب السَّرية، المنتزعة من السيرة الظاهرية. والدر المنتظَم، في مُفاخرة السيف والقلم. والأحكام العادلة، فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة. والرأي الصّائب، فيما(2) لا بدّ منه للكاتب. والإشعار، بما للمتنبي من الأشعار. وتجربة الخاطر المخاطر، في مماثلة فصوص الفصول، وعقود العقول مما كتب به القاضي الفاضل في معنى السعيد بن سناء الملك. وعُدّة الكاتب، وعُمدة المخاطب. وشوارد المصائد، فيما لحل الشعر من الفوائد. ومخالفة المرسوم، في الوشي المرقوم.

وأنشدني لنفسه إجازة:

قال لي من رأى صباح مشيبي * عنْ شمالٍ من لِمتي ويمين
أيُّ شيء هذا فقلتُ مجيبا * ليلُ شكٍّ محاه صُبحُ يقينِ

وأنشدني له أيضاً:

تعجّبتُ من أمرِ القَرافة إذ غدت * على وَحشة الموتى لها قلبنا يَصبُو
فألفيتُها مأوى الأحبّة كلهمْ * ومُستوطن الأحباب يصبو له القلبُ

وله وقد احترقت خزائن الكتب في أيام الأشرف:

لا تحسبُوا كتْبَ الخزانة عن سُدًى * هذا الذي قد تمّ من إحراقها
لما تشتّت شملُها وتفرّقت * أسِفتْ فتلك النار من زفراتها

وأنشدني له:

---

١) في I: تقريض: وفي II تقريضات. ٢) كذا في I والباقين: مالابد الخ.

شكا لى صديقٌ حُبَّ سوداءَ أغربتْ * بمصِّ لسانٍ لا تَمَلُّ له وِرْدا
فقلتُ له دَعْها تُلازِمُ مَصَّه * فإنَّ لِسانَ الثَّوْرِ يَصْلحُ للسَّودا

وأنشدنى له فى شبابة :

سلبَتْنا شبّابة بهواها * كلما يَنسبُ اللبيبُ اليه
كيف لا والمحسِّنُ القولَ فيها * آخِذٌ أمرُهُ بكلتا يديه

وأنشدنى له أيضاً:

لقد فاز بالأموال قوم تحكّموا * ودان لهمْ مأمُورُها وأميرُها
تُقاسِمُهم أكياسَها شرَّ قِسمة * ففينا غواشيها وفيهم صُدورُها

وأنشدنى له فى مِمْسحة القلم :

ومِمسحةٍ تناهى الحسْن فيها * فأضحت فى الملاحة لا تُبارَى
ولا تُنكَرْ على القلم الموافى * إذا فى ضِمنِها خلع العذارا

وأنشدنى له :

ومِنْ عجبٍ أنَّ السّيوف لديهمْ * تُكلِّمُ مَنْ تأتمّه وهى صامته
وأعجبُ مِنْ ذا أنها فى أكفهمْ * تحيد عنِ الكفِّ المدى وهى ثابته

وأنشدنى لنفسه فى سُجّادة خضراء :

عجبوا إذْ رأوا بديع إخضِرار * ضِمنَ سجّادة بظلٍّ مديد
ثم قالوا مِنْ أىِّ ماءٍ تروّى * قلتُ ماءُ الوجُوهِ عند السُّجود

وأنشدنى له أيضاً:

قلْ لمنْ أطرا أباذُلفٍ * بمديحٍ زاد فى عَرَرِه
كمْ رأينا مِنْ أبى دُلَفٍ * خُبرةٌ يربى على خبَرِه
ثمَّ ولَّى بالممات وما * ولتِ الدنيا على أثره

وأنشدنى له فى البند الأحمر :

وبى قامة كالغصن حين تمايلتْ * وكالرمح فى طعن يَقُدُّ وفى قدِّ

جرى من دمى بحر بسهم فراقه * فخضّب منه ماعلى الخصر من بند

وكان ناصر الدين شافع، قد وقف على شيء من خط ابن الوحيد فكتب اليه :

أرانا يراعُ ابن الوحيد بدائعاً * تشوق بما قد أنهجته[1] من الطرْقِ
بها فات كلَّ الناس سبقاً فحبّذا * يمين له قد أحرزت قصب السّبْقِ

فقال شرف الدين بن الوحيد :

ياشافعاً شفع العليا بحكمته * فسادمن راح ذا علم وذا حسَبِ
بانت زيادة خطى بالسماع له * وكان يحكيه فى الأوضاع والنّسبِ
فجاءنى منه مدح صيغ من ذهب * مرصعاً بل أنى أبهى من الذهبِ
فكدْتُ أنشد لولا نور باطنه * أنا الذى نظر الأعمى الى أدبى

فلما بلغت هذه الأبيات ناصر الدين شافعاً، قال :

نعم نظرتُ ولكن لم أجد أدباً * يامن غدا واحداً فى قلة الأدب
جاريت مدحى وتقريظى بمَعْيَرةٍ * والعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب
وزدت فى الفخر حتى قلت منتسباً * بخطك اليابس المرْثىّ كالحطب
بانت زيادة خطى بالسماع له * وكان يحكيه فى الأوضاع والنسب
كذبتَ والله لن أرضاه فى عمُرى * يا ابن الوحيد وكم صنفت من كذبِ
جاريت[2] درى وقد نظمتُه كلماً * يروق سمع الورى دراً بمخشلبِ[3]
وما فهمت مرادى فى المديح ولو * فهمته لمْ تَوجهْه الى الأدب
سأتبع القاف إذ جاوبت مفتخراً * بالراء ياغافلا عن سوْرة الغضب
خالفت وزنىَ عجزاً والروىّ معاً * وذاك أقبح مايروى عن العرب

شعيب بن أبي طاهر[4] : بن كليب بن مقبل. أبو الغيث البصرى الضرير. سكن

---

١) في II : III : أبهجته . ٢) في II : جارت . ٣) المخشلب : هو الخرز المعروف وليست بعربية : قاله الواحدي في شرحه لديوان المتنبي . ٤) بياض في I : مقدار ستة عشر سطراً .

بغداد وتفقه بها للشافعي، على أبي طالب الكرخي، وأبي القاسم الفراى[١] صاحبي أبي الحسن ابن الخل . وتولى الاعادة بالمدرسة الشقتيه بباب الأزج . وكانت له معرفة حسنة بالأدب . وله شعر وترسل . وكان متدينا أحسن الطريقة محبا للخمول . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة وستمائة . ومن شعره :

لعمرى لئن أقصت يد الدهر قربنا * وجذت بسكين النوى منه أقرانا[٢]
فانى على العهد الذى كان بيننا * مقيم الى أن يقدر الله ملقانا

شبيب[٣]

شيث بن ابراهيم : بن محمد بن حيدرة . المعروف بابن الحاج القناوى، (بالقاف والنون) المكى النحوى اللغوى العروضى . أبو الحسن . نقلت من خط شهاب الدين القوصى من معجمه : أنشدنا الامام العالم ضياء الدين أبو الحسن شيث بن ابراهيم بمحروسة قنا فى شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة قصيدته اللغوية، ووسمها باللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونه، فى الاسماء المذكرة[٤] . وهى[٥] :

وضعت[٦] الشعر من يفهم * يخبرنى بما يعلم
يخبرنى بألفاظ * من الإعراب ما الدهثم
وما الاقليد والتعتيد[٧] * والتهنيد والأهتم
وما النهاد والأهذام * والأسمال والعنهم[٨]
وما الألغاد والأحراد * والأقراد والمكدم

١ ) كذا في I : وكتب فوقه كذا علامة التوقف وفي II : الغزالي وفى IV الفرا .
٢ ) الأقران جمع قرن وهو الحبل المفتول . ٣ ) كذا في II : و III : وكتب بهامشها ( ابن البرصاء ) وتركا بياضا وقد استوفى أخباره الاصفهانى فى الجزء الحادي عشر من كتابه الاغانى وكان أعورا ثم عمي فى آخر عمره . ٤ ) كذا في الاصول ولعلها الاسماء المذكورة والا فالاسماء المذكرة لا تضبط كثرة . ٥ ) كذا في I : وفي باقي الاصول وأولها : وأورد البيت الاول منها فقط .
٦ ) فى الاصول وضعت الشعر الخ . ٧ ) كذا بالاصل ولم نقف على اسم من هذه المادة فليحرر . ٨ ) لم نجد فيما بأيدينا من كتب اللغة عنهم ولعله تصحيف عيهم وهو النيل الذكر .

وما الدّفراس والمرداس * والقدّاس والأعلم
وما الأدعاص والأدْ * راص والقُرّاص والأثرم
وما اليعضيد واليعقيد * والتدمين والأرقم

وهى [1] مذكورة فى ترجمته فى تاريخى الكبير . وتوفى ضياء الدين المذكور سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، بعدما أضرّ . وله تصانيفُ فى العربية : منها كتاب الاشارة، فى تسهيل العبارة: والمعتصر من المختصر: وتهذيب ذهن الواعى . فى إصلاح الرعية والراعى ، صنفه للملك الناصر صلاح الدين ، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوى : ابن الحاج الفقيه المالكى النحوى القفطى كان قيمًا بالعربية . وله فيها تصانيف: منها حز الغلاصم . و إفحام المخاصم ، ذكره أبو الحسن على بن يوسف الشيبانى الصاحب القفطى فى كتابه إنباه الرواه . على أنباه النحاه وذكر أن له فى الفقه تعاليق ومسائل . وله كلام فى الرقائق . وكان حسن العبارة ولم يره أحد ضاحكا ولا هازلا . وكان يسير فى أفعاله وأقواله سيرة السلف وملوك مصر يعظمونه و يجلون قدره و يرفعون ذكره على كثرة طعنه عليهم وعدم مبالاته بهم . وكان القاضى الفاضل أيضاً يجله و يقبل على حديثه ، وله اليه رسائل ومكاتبات . سمع من الحافظ السّلفى ، وأبى القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الجباب ، وحدث . وسمع منه جماعة . منهم الشيخ الحسن بن عبد الرحيم ، ومن شعره :

إجهد لنفسك إنّ الحرص متعَبة * للقلبِ والجسم والإيمانُ يرفعه

١) من هنا الى آخر الترجمة منقول من II : وأما الذي في I : فهو هذا .
وهى تزيد على ستين بيتاً ، وقد ذكرتها جميعاً فى ترجمته فى تاريخى الكبير . وتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، بعدما أضر . وله تصانيفُ فى العربية منها: كتاب الاشاره ، فى تسهيل العباره . والمعتصر ، من المختصر . وتهذيب ذهن الواعى ، فى إصلاح الرعية والراعى ، صنفه للسلطان صلاح الدين : وحز الغلاصم ، و إفحام المخاصم . وله فى الفقه تعاليق ، وفى الرقائق كلام . ولم يرضاحكا قط . وكان يسير سيرة السلف . وملوك مصر يعظمونه ، على كثرة طعنه عليهم : وسمع من الحافظ السلفى ، ومن أبى القاسم بن الجباب وحدث . وكان الفاضل يجله وله اليه مكاتبات .

فانّ رِزقكَ مقسومٌ ستُرْزقه * وكلُّ خلق تراهُ ليسَ يدفعُه
فان شككتَ بانّ الله يَقسمه * فانّ ذلك بابُ الكفر يقرعه

وقال ابن سعيد المغربى: نقلت من خط بدر الدين بن أبى جرادة بن سيناء رحل الى شار واشتغل بتعليم أولاده. وأنشد له قوله:

هىَ الدنيا اذا اكملت * وطابَ نعيمُها قتلتْ
فلا تفرحْ بلذّتها * فباللذّات قد شغلتْ
وكن منها على حذرٍ * وخفْ منها اذا اعتدلتْ

وقال سمعت البهاء زهيراً يقول، سمعت ابن الغمر الأديب يقول، رأيت فى النوم الفقيه شيثاً يقول، شعراً وهو:

أبثكمُ يا أهل ودى بانّ لى * ثمانين عاما أردفتْ بثمان
ولم يبق إلاهفوةٌ أو صُبابة * فجُدْ يا إلهى منكَ لى بامان

قال فاصبحت وجئت الى الفقيه شيث وقصصت عليه الرؤيا، فقال: لى اليوم ثمانية وثمانون سنة وقد نعيت لى نفسى. ولهم بقفط حارة تعرف بحارة ابن الحاج

# حرف الصاد

صاروجا: الأمير صارم الدين المظفرى. كان أميراً بمصر. ولما أعطى السلطان الملك الناصر الأمير سيف الدين تنكز إمرة عشرة قبل توجهه الى الكرك جعل الأمير صارم الدين أغاله ليتحدث له فى اقطاعه. فأحسن الى تنكز وخدمه. ثم ان السلطان لما حضر من الكرك اعتقله وأفرج عنه بعد مدة تقارب العشر سنين. وجهزه أميراً الى صفد. فأقام بها تقدير سنتين، ونقله الأمير سيف الدين تنكز الى جملة الأمراء بدمشق وحظى عنده ورعى له عهد خدمته وكان اذا خاطبه قال له: يا صارم. ولم يزل مقيما بدمشق الى أن أمسك الأمير سيف

الدين تنكز بدمشق، فى ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة . وحضر بعد ذلك الأمير سيف الدين بشتاك فامسك الأمير صارم الدين صاروجا واعتقل فى جملة من أمسك . بسبب تنكز رحمه الله تعالى . ثم ان المرسوم ورد من مصر بكحيله . فدافع عنه الامير علاء الدين أُلْطُنبُغا النائب يُوَيْمات يسيرة . ثم انه خاف وصمم وكحله فعمى بأمره . وفى صبحة ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه . ثم انه رتب له ما يكفيه وجهزه الى القدس فأقام به مدة ثم عاد الى دمشق وأقام بها الى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتوفى رحمه الله تعالى .

صالح بن عبد القدوس : البصرى . قال أبو أحمد بن عدى: كان صالح بن عبد القدوس ممن يعظ الناس فى البصرة ، ويقص عليهم . وله كلام حسن فى الحكمة ، فاما فى الحديث فليس بشئ . كما قال ابن معين . ولا أعرف له من الحديث الا الشئ اليسير . وقال المَرْزُبانى: كان حكيم الشعر زنديقاً متكلماً، يقدمه أصحابه فى الجدال عن مذهبهم . وقتله المهدى . على الزندقة شيخاً كبيراً . استقدمه من دمشق . وهو القائل:

مايبلغ الأعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه

ومن شعره:

ياصاح لو كرهتْ كفى مصاحبتى * لقلتُ إذ كرهتْ كفى لها بينى
لا أبتغى وصل من لا يبتغى صِلَتى * ولا أبالى حبيباً لا يُباليـنى

ومنه :

قد يحقر المرء مايهوى فيركبه * حتى يكون الى توريطه سببا

ومنه :

أنست بوَحْدتى فلزمتُ بيتى * فتم العزُّ لى ونما السرورْ
وأدبنى الزمان فليتَ أنى * هُجِرتُ فلا أزار ولا أزورْ
ولستُ بقائل مادمت يوما * أسار الجند أم قدم الأميرُ

ومنه له أيضاً(١)

لا يُعجبنّك من يصون ثيابه * حذرَ الغُبار وعِرضه مبـذولُ
ولربّما افتقرَ الفتى فرأيتَه * دَنِسَ الثياب وعِرضُه مغسولُ

وضربه المهدى بيده بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد . وقال أحمد بن عبد الرحمن بن المغيرة . رأيت ابن عبد القدوس فى النوم ضاحكاً، فقلت له: ما فعل الله بك وكيف نجوت مما كنت ترمى به، فقال: إنى وردت على رب ليس تخفى عليه خافية وانه استقبلنى برحمته، وقال: قد علمتُ براءتك مما كنت تقذف به . وكان قد أضر آخر عمره وشعره فى أول الكتاب فى أشعار العُميان يدل على ذلك .

صَخْرُ بن حَرْب: بن أمية بن عبد شمس بن عبدِ مَناف بن قصى، أبو سفيان، وأبو حنظلة القرشى الأموى . والد معاوية رضى الله عنهما . أسلم يوم الفتح . روى عنه ابن عباس وابنه معاوية وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، وكان القاص يومئذ . وقدم الشام غير مرة تاجراً واجتمع بقيصر ببيت المقدس حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع دِحيةَ بن خليفة ، وابنته أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عامله على نجرانَ وقيل بل كان بمكة . وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم حُنيناً والطائف وأمه عمة ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم . وكان من أشراف قريش . قال أبو بكر رضى الله عنه لبلال وصُهَيب وسَلمان(٢) ما أخذتِ السيوفُ من عُنُق عدو الله ما أخذها أتقولون هذا لسيد قريش وشيخها، وهو كان فى عير قريش التى أقبلت من الشام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض لها حتى ورد بدراً ، وهو كان رأس المشركين يوم أحد، وهو كان رئيس الأحزاب يوم الخندق . ولم يزل بمكة بعد انصرافه عن الخندق لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع الى أن فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاسلم . وفى حديث ابن عباس عن أبيه لما أتى به العباس وقد أردفه يوم الفتح الى

١) من هنا الى آخر الترجمة من II : III . ٢) كذا فى الاصل ولعل فى العبارة سقطاً .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله ان يؤمنه . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ويحك ! أباسفيان : أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال بأبى أنت وأمى ! ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله ! لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد كان أغنى شيأ . فقال: ويحك . يا أباسفيان . ألم يان لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ فقال: بأبى أنت وأمى ما أوصلك وأحلمك وأكرمك أما هذه ففى النفس منها شئ : فقال له العباس . ويلك ! اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك . فشهد وأسلم . ثم ان العباس سأل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤمن من دخل داره ، وقال انه رجل يحب الفخر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن دخل الكعبة فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن . ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن . ولما شهد الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى يومذاك . فذهبت عينه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه فى يده أيما أحب اليك : عين فى الجنة . أو أدعو الله لك أن يردها عليك . فقال: بل عين فى الجنة . ورمى بها . وأصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد . فبقى أعمى . وكان أبوسفيان قاصّ الجماعة يوم اليرموك ، يسير فيهم ويقول : الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم . اللهم هذا يوم من أيامك . اللهم أنزل نصرك على عبادك . يا نصر الله اقترب يا نصر الله اقترب . وأغلظ أبو بكر يوماً لأبى سفيان: فقال له أبو قحافة يا أبا بكر : لأبى سفيان تقول هذه المقالة قال يا أبه إن الله رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتاً وكان بيتى فيما رفع وبيت أبى سفيان فيما وضع . وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من غنائمها مائة من الإبل وأربعين أوقيه . (وزنها له بلال) فلما أعطاه وأعطى يزيد ومعاوية قال له أبو سفيان: والله إنك لكريم . فداك أبى وأمى . لقد حاربتك فنعم المحارب كنتَ . ثم سالمتك فنعم المسالم أنت . فجزاك الله خيراً . وقال ثابت البُنانيّ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوذى بمكة . دخل دار أبى سفيان فأمن . وقال مجاهد فى قوله تعالى: «عسى اللهُ أنْ يجعلَ بينكُمْ وبينَ الذينَ عادَيْتُمْ

مِنْهُمْ مودَّة . » قال . مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب . وتوفى أبو سفيان رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة وصلى عليه ابنه معاوية . وقيل : بل صلى عليه عثمان بموضع الجنائز . ودفن بالبقيع . وهو ابن ثمان وثمانين سنة . وقيل : ابن بضع وتسعين سنة . وكان رَبْعة دَحْدَاحاً ذا هامة عظيمة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

صدقة بن يحيي : بن سالم بن يحيي بن عيسى بن صقر . الامام المفتى المعمر ضياء الدين . أبو المظفر ، وأبو محمد الكلبي الحلبي الشافعى . ولد سنة تسع وخمسين ، ظناً . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين وستمائة . وتفقه فى المذهب وجوّده . وسمع من يحيي بن محمود الثقفى ، والخشوعى ، وحنبل ، وابن طبرزد . ودرس مدةً بحلب ، وأفتى وأفاد . وروى عنه الدمياطى ، وابن الظاهرى ، وأخوه أبو إسحاق إبراهيم ، وسُنقر القضائى ، وتاج الدين الجعبرى ، وبدر الدين محمد بن التوزى ، والكمال إسحاق ، والعفيفُ إسحاق ، وجماعة . وكان موصوفاً بالعلم والديانة وأضرَّ بآخرة . [1]

## حرف الطاء المهملة

طرخان بن ماضي : بن جوشن بن علىٍّ . الفقيهُ أبو عبد الله اليمنى ، ثم الدمشقى الشاغورى الضريرُ الشافعىُّ . سمع من أبى المعالى محمد بن يحيي القرشىّ ، وأبى القاسم بن مقاتل ، ومحمد بن كامل بن دَيْنَم ، وغيرهم . وروى عنه عبدُ الكافى ، والصقلى ، وابن خليل ، والشهاب القوصى ، وجماعة . وأمّ بالسلطان نور الدين . وكان يلقبُ تقى الدين . وهو والد إسحاق شيخ الشرف محمد بن خطيب بيت الآبار . وتوفى رحمهُ الله تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

١) بياض فى I وفى III بياض فى الاصل ثلاثة أسطر

طقتمر : الأمير سيف الدين الشريفى السلاح دار . كان من جملة أمراء الطبلخانات بدمشق ، وكان فى نظره ضعف . وكان يركب قدامه واحد من مماليكه يعرّفه بالناس ليسلم عليهم . ثم إنه أضرّ جملة كافة ، قبل موته بأربع سنين . وانقطع فى بيته إلى أن توفى رحمه الله تعالى فى حادى عشر شوّال ، سنة خمسين وسبعمائة .

طلحة بن الحسين : بن أبى ذرّ محمد بن إبراهيم بن علىّ الصالحانى . كان من المكثرين فى الحديث . أضرّ فى آخر عمره . ومات رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وخمسمائة وهو والد الحسين بن طلحة ، ووالد أخيه سعيد بن طلحة [١] .

# حرف العين

عامر بن موسى : بن طاهر بن بشكم [٢] . أبو محمد الضرير المقرئ البغدادى . كان فقيهاً شافعياً يتكلم فى مسائل الخلاف ويعرف القراآت والنحو معرفةً تامةً . وكان يؤم فى شهر رمضان بالامام المقتدى . وسمع من علىّ بن محمد بن علىّ بن قُبَيس ، وعلىّ بن المحسّن بن علىّ التنوخى ، وغيرهما . وحدث باليسير . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وأربعمائة .

العباس بن عبد المطلب : بن هاشم بن عبد مَناف ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الفضل . كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وقيل بثلاثٍ ، أمه نُتَيلة ، وقيل نُتَيلة ابنة جَناب بن كليب بن مالك بن النمر بن قاسط . كذا نسبها الزبير وغيره . ولدت العباس لعبد المطلب [٣] ، فأنجبت به . وهى أول عربيةٍ كست البيت الحرام

١) بياض فى الاصل مقدار أسطر ٢) كذا فى II وفى I ، III لشكم
٣) فى I : ولدت العباس بن عبد المطلب

الحرير والديباج وأصنافَ الكسوةِ . لأن العباس ضلّ وهو صبيّ فنذرت كسوة البيت إن وجدته . فلما وجدته ، وفت بنذرها . وكان العباسُ رئيساً فى الجاهلية وفى قريش واليه كانت عِمارة البيتِ والسقاية فى الجاهلية ، أما السقاية فمعروفة وأما العِمارة ، فانه كان لا يدعُ أحداً يستبُّ فى المسجد الحرام ولا يقول فيه هُجراً : يحملهم على عمارته فى الخير ، لا يستطيعون لذلك امتناعا ، لأنّ ملأ قريش تعاقدوا على ذلك وسلموه اليه ، وكانوا له أعوانا . وكان العباس ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأُسر مع جملةِ الأسرى وشُدّ وثاقُهم . فسهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة و لم ينم . فقال له بعض أصحابه : ما يُسهرك يا نبيّ الله فقال : أسهر لأنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالى لا أسمع أنين العباس ؟ فقال الرجل : أنا أرخيت وثاقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فافعل ذلك بالأسرى كلهم .

قال ابن عبد البرّ : أسلم العباسُ قبل فتح خيبر . وكان يكتمُ إسلامَه . وذلك بيّنٌ فى حديث الحجاج بن عِلاطٍ إنه كان مسلماً يسرُّه ما فتح الله على المسلمين . ثم أظهر إسلامَه يوم الفتح ، وشهد حُنيناً ، والطائف ، وتبوك . وقيل إن إسلامه قبل بدر . وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان المسلمون بمكة يتقوَّون به . وكان يحب أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ مقامك بمكة خيرٌ : فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقى منكم العباس فلا يقتله فانه أخرج كرْهاً .

وكان العباسُ : أنصرَ الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبى طالب . وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة ، يشترط له على الأنصار . وكان على دين قومه يومئذ . وفدى عقيلاً ونوفلاً ابنى أخويه أبى طالب والحارث . وغيرَهم من ماله . وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُكرمُ العباس و يُجله و يُعظمه بعد الاسلام ، و يقول : هذا عمّى ، صنوُ أبى .

وكان العباسُ جواداً مُطعماً وَصولاً للرحم ذا رأى حَسَن ودعوةٍ مرجوّة . ولم يعمّ

بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا : إجلالا له ، و يقولان : عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم !

ولما أقحط أهلُ الرّمادة وذلك سنة سبع عشرة ، قال كعبٌ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنينَ ! إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا ، استسقوا بعصبةِ الانبياء . فقال عمر : هذا عمُّ النبيّ صلى الله عليه وسلم و صنوُ أبيهِ وسيدُ بنى هاشم . فمشى اليه عمر فشكا اليه ما الناسُ فيه . ثم صَعِد المنبرَ ومعه العباسُ ، فقال : اللهمّ ! إنا قد توجهنا اليك بعمّ نبينا وصنوِ أبيه . فاسقنا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين ! ثم قال : عمر ! يا أبا الفضل . قم فادْعُ . فقال العباسُ بعد حمدِ الله والثناء عليه : اللهم ! إنّ عندك سحابا وعندك ماء . فانشر السحابَ ثم أنزل الماءَ فيه علينا فاشدد به الاصلَ وأطِل به الفرعَ وأدِرّ به الضرْعَ . اللهمّ ! إنك لم تُنزِلْ بلاءً إلا بذنبٍ ولم تكشفهُ إلا بتوبةٍ . وقد توجه القومُ بى اليك فاسقنا الغيث ! اللهمّ ! شفّعنا فى أنفسنا وأهلينا ! اللهمّ اسقنا سقياً وادِعاً نافعاً طَبَقاً سحّاً عامّاً . اللهم ! لا نرجو إلا إيّاك ولا ندعو غيرَك ولا نرغبُ إلا اليك . اللهمّ ! إليك جُوع كل جائعٍ وعُرْىُ كل عارٍ وخوفُ كلّ خائفٍ وضَعْفُ كلّ ضعيفٍ . فى دُعاءٍ كثيرٍ . فأرْخت السماءُ عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوتِ الحُفرُ بالآكام وأخصبتِ الارضُ وعاشَ الناسُ . فقال عمر : هذا والله الوسيلةُ إلى الله والمكان منه . وقال حسانُ بن ثابت الانصارىُّ :

سأل الامامُ وقد تتابعَ جدْبُنا * فسقى الامامُ بغرّةِ العباسِ

عمُّ النبيّ وصنوُ والدِهِ الذى * ورث النبيّ بذاك دُون الناسِ

أحيى الالهُ به البلادَ فأصبحتْ * مُخْضَرّةَ الأجنابِ بعدَ الياسِ

وقال الفضلُ بن عباس بن عُتبة بن أبى لهب :

بعمى سقى اللهُ الحجازَ وأهلهُ * عَشيّةَ يستسقى بشيبته عُمَرْ

توجّهَ بالعباسِ فى الجدبِ راغباً * فما كرّ حتى جاء بالديمةِ المطرْ

ولما سُقى الناسُ طفق الناسُ يمسحونَ أركانَ العباسِ و يقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين

وكان العباس جميلا أبيض غضّـا ، ذا ضفيرتين معتدل القامة . وقيل : بل كان طويلا .

وقد بارك الله فى نسله .

قال رجاء بن أبى الضحاك فى سنة مائتين أحصى ولدُ العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ، ذكر ذلك الجهشيارى فى كتاب الوزراء . وأضر رضى الله عنه بأخرة، قيل إنه لما استسقى كان ضريراً . وتوفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة . وصلى عليه عثمان رضى الله تعالى عنهما . ودفن بالبقيع . وعاش رضى الله عنه ثمانياً وثمانين سنة .

عبد الله بن أحمد : بن جعفر . أبو جعفر . الضريرُ المقرئُ، من أهل واسط . قدم بغداد صبياً، وقرأ بالروايات على الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس المعروف بالبارع وغيره . وسمع من أبى القاسم هبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن بن البناء، ويحيى بن عبد الرحمن بن حُبيش الفارقى، وغيرهم . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

عبد الله بن الأرقم : الكاتب . كان ممن أسلم يوم الفتح . وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم، ثم لأبى بكر رضى الله عنه ، ثم لعمر رضى الله عنه ، وولى بيت المال لعمر وعثمان رضى الله عنهما مُدَّة . وكان من فضلاء الصحابة وصلحائهم . وأجازه عثمان ثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها . وتوفى فى حدود الستين للهجرة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذىُّ .

عبد الله بن حبيب : بن رُبَيِّعَة . أبو عبد الرحمن السُّلمىُّ . مُقرئُ الكوفة بلا مدافعة . قرأ القرآن على عثمان وعلى علىّ وعلى ابن مسعود وسمعهم . وتوفى فى حدود الثمانين للهجرة . وروى له البخارىُّ ومسلم وأبو داود والترمذىُّ والنسائىُّ وابن ماجه . وقد عدّه ابن الجوزىُّ وغيره فى العُميان من التابعين .

عبد الله بن الحسين : بن عبد الله بن الحسين . الامامُ العلامة محب الدين . أبو البقاء البغدادى العُكبرىُّ الأزجىُّ الضرير النحوىُّ الفرضىُّ الحنبلىُّ ، صاحبُ التصانيف . ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة . قرأ على ابن الخشاب ، وأبى البركات بن نجاح . وبرع فى الفقه والاصول . وحاز قصب

السَّبق في العربية. أضرّ في صباه بالجُدَرِيّ، وكان إذا أراد أن يصنف شيأ أحضرت اليه مُصنفات ذلك الفن وقُرئت عليه. وإذا حصّل ما يريد في خاطره، أملاه. وكان يقال أبو البقاء تلميذ تلاميذه. وكان ينظم الشعر. وقال جاء إليّ جماعةٌ من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونُعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية. فقلتُ: لو أقمتمونى وصببتم الذهبَ عليّ حتى واريتمونى، ما رجعتُ عن مذهبي. وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العصّار [1] والفقه على الشيخ أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهاوندي. وكان الشيخ أبو الفرج يفزع اليه مما يُشكلُ عليه من الأدب. وكان رقيقَ القلب سريعَ الدمعة. وسمع في صباه من أبي الفتح بن البطيّ، وأبي زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسيّ، وأبي بكر عبد الله بن النقّور، وأبي العباس أحمد بن المبارك بن المرقعانيّ، وغيرهم. قال محبُّ الدين بن النجّار: وكان ثقةً صدوقا فيما ينقله ويحكيه، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، متديّناً، حسنَ الأخلاق، متواضعاً. ذكر أنه قرأ له زوجته. ومن شعره يمدح الوزير ابن مهدي:

بك أضحى جيد الزمان مُحلّى * بعد أن كان من علاهُ مُخلّى
لا يجاريك في نجاريك شخصٌ * أنت أعلى قدراً وأغلى محلّاً
دمتَ تحيي ما قد أُميتَ من الفضل وتنفي فقراً وتطردُ محلاً

ومن تصانيف أبي البقاء: تفسير القرآن. إعرابُ القرآن. إعراب الشواذّ من القراآت. متشابه القرآن. عدد آي القرآن. إعراب الحديث. المرام في نهاية الاحكام، في المذهب. الكلامُ على دليل التلازُم. تعليق في الخلاف. المنقح [2] من الخطل في الجدل. شرح الهداية لأبي الخطاب. الناهضُ في علم الفرائض. البُلغة في الفرائض. التلخيص في الفرائض. الاستيعابُ في أنواع الحساب. مُقدمة في الحساب. شرحُ الفصيح. المشوف المعلم، في ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المعجم. شرح الحماسة. شرح

١) في II : القصار وهو غلط : وسقط من النسخ الثلاث من هنا الى ترجمة عبد الكريم العراقي ٢) في الاصل الملقح باللام ( وهو غلط )

المقامات الحريرية . شرح الخطب النباتية . المصباح ، فى شرح الإيضاح ، والتكملة . المتبع ، فى شرح اللُّمَع . لباب الكتاب . شرح أبيات كتاب سيبويه . إعراب الحماسة . الإفصاح ، عن معانى أبيات الإيضاح . تلخيص أبيات الشعر لأبى علىّ . المحصل ، فى إيضاح المفصل . نزهة الطَّرْف ، فى إيضاح قانون الظَّرْف . الترصيف ، فى علم التصريف . اللباب فى علل البناء والإعراب . الاشارة فى النحو ، مختصر . مقدمة فى النحو . أجوبة المسائل الحلبيات . التلخيص ، فى النحو . التلقين ، فى النحو . التهذيب ، فى النحو . شرح شعر المتنبى . شرح بعض قصائد رؤبة . مسائل الخلاف ، فى النحو . تلخيص التنبيه ، لابن جنّى . مختصر أصول ابن السرّاج . مسائل نحو ، مفردة . مسئلة فى قول النبىّ صلى الله عليه وسلم : إنما يرحم اللهُ من عباده الرُّحماء . المنتخب ، من كتاب المحتسب . لغة الفقه .

عبد الله بن العباس : بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قصىّ الهاشمى ، أبو العباس ، الحبرُ البحرُ ، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو الخلفاء . وُلد فى شِعْب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين . وتوفى رضى الله عنه سنة ثمان وستين للهجرة بالطائف . وصلى عليه محمدُ بن الحنفية ، وكبّر عليه أربعاً ، وقال : اليومَ مات ربانىّ هذه الأمة . وضَرَبَ على قبره فُسطاطاً . صحب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ودعا له بالحكمة مرتين . وقال ابنُ مسعود : نِعمَ تَرجُمان القرآن ابنُ عباس . وروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر ، وعمرَ ، وعثمان ، وعلىّ ، وأبىّ ، وأبيه العباس ، وأبى ذرّ ، وأبى سفيان ، وطائفة من الصحابة . وقال مجاهدٌ : ما رأيتُ أحداً قط مثل ابن عباس . لقد مات يومَ مات وإنه لحبرُ هذه الأمة . وكان يسمى البحرَ لكثرة علومه . وعن عُبيد الله بن عبد الله ، قال : كان ابنُ عباس قد فات الناس بخصالٍ : بعلم ما سُبق ، وفقه ما احتيج اليه ، وحلمٍ ونسبٍ ونائلٍ . ولا رأيتُ أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بقضاء أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ منه ، ولا أعلم بشعر منه . ورُوى من وجوهٍ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهمّ علّمه الحكمة ، وتأويل القرآن . وفى بعض الروايات : اللهم

فقهه فى الدين ، وعلمه التأويل . وفى حديث : اللهمّ بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين . وفى حديث : اللهمّ زده علماً وفقهاً . قال ابن عبد البرّ : وكلها أحاديث صحاح .

وكان عمر رضى الله عنه يحبه ويُدنيه ويُقرّبه ويُشاورهُ مع جلة الصحابة : وكان عمر يقول : ابنُ عباس فتى الكهول ، له لسانٌ سؤُل ، وقلبٌ عقول . وقال طاووس أدركتُ نحو خمسمائة من الصحابة إذا ذاكروا ابنَ عباس . فخالفوه لم يزل يُقرّرهم حتى ينتهوا إلى قوله . وقال يزيدُ بن الاصمّ : خرج معاوية رضى الله عنه حاجا معه ابنُ عباس رضى الله عنه . وكان لمعاوية موكبٌ ، ولابن عباسٍ موكبٌ ممن يطلبُ العلمَ . وقال عبدُ الله بن يزيدَ الهلالىُّ .

وَنحنُ ولدنا الفضلَ والحبرَ بعده ※ عنيْتُ أبا العباسِ ذا الفضلِ والندى

وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصارى :

إذا ما ابن عبّاسٍ بدا لك وجهُهُ ※ رأيتَ له فى كل أحواله فضلا
اذا قال لم يترُكْ مقالاً لقائلٍ ※ بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يَدعْ ※ لذى إربةٍ فى القول جدًّا ولا هزلا

ومرّ عبدالله بن صفوان يوما بدارِ عبدالله بن عباس فرأى فيها جماعة من طالبى الفقه ، ومرّ بدار عبيد الله بن عبّاس فرأى فيها جمعاً يتناوبونها للطعام ، فدخل على ابنِ الزبير فقال له : أصبحتَ والله كما قال الشاعر :

فان تصبْك من الأيام قارعة ※ لم نبكِ منك على دنيا ولا دين

فقال : وماذاك يا أعرجُ ؟ فقال : هذان ابنا العبّاسِ : أحدهما يُفقّه الناس ، والآخر يطعمُ الناس . فما أبقيا لك مكرُمةً . فدعا عبدالله بن مطيع وقال له : انطلقْ الى ابنى العباس . فقل لهما : يقول لكما أمير المؤمنين : أخرُجا عنى ، أنتما ومن انضوى اليكما من أهل العراق . وإلا فعلت وفعلت . فقال عبدالله : والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان رجل يطلب فقهاً . ورجلٌ يطلب فضلا . فأى هذين تمنع .

وكان عبد الله رضى الله عنه قد عمى آخر عمره . قيل لأنه كان فى وضوءه يدخل الماء فى عينيه . مبالغةً فى استنصاء . وروى عنه أنه رأى رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه . فسأل النبي صلى الله عليه وسلم : فقال له : رأيته ؟ قال نعم قال : ذاك جبريل . أما إنك ستفتقد بصرك .

ورؤى أنّ طائراً أبيض خرج من قبره فتأوّلوه علمه خرج إلى الناس . ويقال بل دخل قبره طائرٌ أبيض ، فقيل إنه بصره بالتأويل . وقيل جاء طائرٌ أبيض فدخل نعشه حين حمل فما رُؤى خارجا منه .

وشهد عبد الله بن عباس الجمل وصفين والنهروان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه . وقال له يوما معاوية رضى الله عنه : ما بالكم تُصابون فى أبصاركم يا بنى هاشم ؟ فقال له : كما تُصابون فى بصائركم يا بنى أمية . وعَمِى هو وأبوه وجدّه .

عبد الله بن عبد العزيز : أبو القاسم . الضرير النحوى المعروف بابى موسى . كان يُؤدِّب المهتدى . وكان من أهل بغداد . وسكن مصر . وحدّث بها عن أحمد بن جعفر الدينورى ، وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوى عن ابن الكلبي . وروى عنه يعقوب بن يوسف بن خُرّزاذ النجيرمى . وله كتاب فى الفرق ، وكتاب فى الكتابة والكتّاب .

عبد الله بن علقمة : أبى أوفى الخزاعى الأسلمى . أحد من بايع بيعة الرضوان . قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، تأكل الجراد . وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة ، وممن مات فى عشر المائة أو تجاوزها . وتوفى رضى الله عنه سنة ستٍ وثمانين للهجرة ، وقيل سنة ثمان وثمانين . وكنيته أبو محمد ، وقيل أبو معاوية ، وقيل أبو ابراهيم . وشهد الحديبية وخيبر . ولم يزل بالمدينة الى أن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحوّل الى الكوفة وكف بصره بأخرة ،

عبد الله بن علىّ : أمير المؤمنين المستكفى بالله . بن المكتفى بن المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور . بويع له عند خلع

أخيه، فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وقبض عليه فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ، وسملت عيناه ، وسجن فى هذه السنة الى أن مات، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، عن ستٍ وأربعين سنة . وكان أبيض جميلا ، رَبْعة من الرجال، خفيف العارضين، أكحل أقنى، ابن امة اسمها غصن ، ولم تدرك خلافته . وبايعوه بعد المطيع لله الفضل بن المقتدر . وكان يلقب الوسيم، ويسمى بامام الحق ، وخُطبَ له بالمستكفى . وكنيته أبو القاسم . ولم يل الخلافة قبله من بنى العباس أكبر سنا منه ومن المنصور . وخلعه معز الدولة أحمد بن بُوَيه، ولم يزل محبوسا فى دار السلطان الى أن مات . فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين . وأقام فى السجن ثلاث سنين وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان كاتبه أبو الفرج محمد بن أحمد السامرى ، ثم الحسين بن أبى سليمان، ثم أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى . والمدبر للأمور محمد بن يحيى بن شيرازاد . وحاجبه أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحى . ونقش خاتمه، لله الأمر . وكان الغالب على دولته امرأة يقال لها علم الشيرازية، وكانت قهرمانة داره . وهى التى سعت فى خلافته عند توزون حتى تمت . فعوتب على اطلاق يدها وتحكمها فى الدولة فقال : خفّضوا عليكم فانما وجدتها فى الشدة ووجدتكم فى الرخاء، وهذه الدنيا التى بيدى هى التى سعتْ لى فيها حتى حصلت؟ أفأبخلُ عليها ببعضها . وكان خواصه كثيرًا ما يبصرونه مصفرًّا لكثرة الجزع . فقالوا له فى ذلك . فقال : كيف يطيب لى عيشٌ ، والذى خلع ابن عمى وسمله أشاهده فى اليوم مرات وأطالع المنية بين عينيه فما مرَّ شهر من حين هذا الكلام حتى سمَّ توزون ومات . ثم دخل عليه معز الدولة بن بُوَيه فخلعه وسمله وانقضت دولة الاتراك وصارت الدولة للدّيلم .

عبد الله بن عمر : بن الخطاب أبو عبد الرحمن ، رضى الله عنه . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن وزيره . هاجر به أبوه قبل احتلامه، واستصغر عن أحُدٍ وشهد الخندق وما بعدها . وهو شقيق حفصة . أمهما زينب بنت مظعون . روى علما كثيرا عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وعمر . وشهد فتح مصر . قاله ابن يونس .

وقال غيره : شهد غزو فارس . وكان يخضب بالصُّفرة . وبلغ أربعا وثمانين سنة . وتوفى رضى الله عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين . قيل إنه قدم حاجا فدخل عليه الحجاج، وقد أصابه زُجُّ رمح : فقال من أصابك : قال أصابنى من أمرته بحمل السلاح فى مكان لا يحل فيه حمله . وقيل انه أول من بايع يوم الحديبية . والصحيح أن أول من بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، أبو سنان الأسدى .

وكان رضى الله عنه شديد الاحتياط فى فتواه، وكل ما يأخذ به نفسه . وكان لا يتخلف عن السرايا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم كان بعد موته مولعا بالحج، قبل الفتنة وفى الفتنة، يقال إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجه حفصة : إن أخاك عبد الله رجل صالح، لو كان يقوم من الليل فما ترك بعدها قيام الليل . وكان لورعه قد أشكلت عليه حروب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقعد عنه وندم على ذلك حين حضرته الوفاة . وسئل عن تلك المشاهد، فقال : كففت يدى فلم أقدم . والمقاتل على الحق أفضل . وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها، ما خلا عمر وابنه عبد الله . وأفتى فى الاسلام ستين سنة . وروى له البخارىُّ ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وأضر بأخرة .

عبد الله بن عمير : الأنصارى الخَطْمى . روى عنه عروة بن الزبير . وهو صحابى يعد فى أهل المدينة . وكان أعمى يؤم قومه، بنى خَطْمَة . وجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أعمى رضى الله عنه .

عبد الله بن محمد : وقيل ابن محمود . أبو محمد المكفوف . النحوى القيروانى . كان عالما بالغريب والعربية والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها . توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثمائة . وله كتاب فى العروض فضّله أهل العلم على كل ما صُنّف لما بين وقرّب ، وكان يجلس مع حمدُون النعجة فى مكتبه . فربما استعار بعض الصبيان كتابا فيه شعر أو غريب أو شئٌ من اخبار العرب . فيقتضيه صاحبه إياه فاذا ألحّ عليه أعلم أبا محمد

المكفوف بذلك فيقول له: اقرأه علىّ. فاذا فعل قال: أعده ثانية. ثم يقول: رده على صاحبه، ومتى شئت تعال حتى أمليه عليك. وهجاه أبو اسحاق بن خنيس، فاجابه المكفوف:

إنّ الخنيسى يهجونى لأرفعه * إخسأ خُنَيْسُ فانى لستُ أهجوكا

لم تَبق مثلبةٌ تُحصى إذا جمعتْ * من المثالب إلا كلها فيكا

وكانت الرحلة اليه من جميع إفريقية: لأنه كان أعلم الناس بالنحو واللغة والشعر وأيام العرب.

عبدالله بن محمد: بن هبةالله بن المطهر بن على بن أبى عصْرون بن أبى السرى. قاضى القضاة شرف الدين. أبو سعد التميمى الموصلى الفقيه الشافعى، أحد الأئمة الاعلام. تفقه على القاضى المرتضى بن الشهر ز و ر ى، وأبى عبدالله الحسين بن خميس الموصلى. وقرأ السبع على أبى عبدالله البارع، والعشر على أبى بكر المزرفى[1]، والنحو على أبى الحسن بن دبيس. ودخل حلب ودرس بها وأقبل عليه صاحبها نور الدين. ولما أخذ دمشق ورد معه اليها. ودرّس بالغزالية ثم عاد الى حلب وولى قضاء سِنْجار وحرّان وديار ربيعة. ثم عاد الى دمشق، فولى بها القضاء. و بنى له نور الدين المدارس بحلب وحماه وحمص و بعلبك. و بنى هو لنفسه مدرسة بحلب وأخرى بدمشق. وأضرّ آخر عمره، وهو قاضٍ. فصنف جزأً فى قضاء الأعمى وجوازه. وقد تقدم الكلام على هذه المسأله فى مقدمة الكتاب وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمسٍ وثمانين وخمسمائة.

وكتب السلطان صلاح الدين بخطه الى القاضى الفاضل يقول فيه. إن القاضى قال: إن قضاء الأعمى جائز. فتجمع بالشيخ أبى الطاهر بن عوف الاسكندرى وتسأله عما ورد من الاحاديث فى قضاء الأعمى. ومن تصانيفه: صفوة المذهب فى نهاية المطلب. سبع مجلدات: والانتصار، فى أربع مجلدات: والمرشد، فى مجلدين: والذريعة فى معرفة الشريعة: والتيسير فى الخلاف، أربع مجلدات: ومآخذ النظر. ومختصر فى الفرائض: والارشاد فى نصرة المذهب، ولم يتم: والتنبيه فى معرفة الأحكام: وفوائد المهذب، فى

١) فى I: المزرقى وهو غلط كما في المشتبه والمعجم.

مجلدين ، وغير ذلك .

وكتب القاضى الفاضل رحمه الله جوابا لمن كتب اليه بموت القاضى : وصل كتاب [حضرة] القاضى جمع الله شملها ، وسرّ بها أهلها ، ويسر الى الخيرات سبلها ، وجعل فى ابتغاء رضوانه قولها وفعلها ، وفيه زيادة وهى نقصُ الاسلام ، وثلمٌ فى البرية تتجاوز رتبةَ الإنثلام إلى الإنهدام . وذلك ماقضاه الله تعالى ، من وفاةِ الامام شرف الدين بن أبى عُصْرُون ، رحمة الله عليه ، وماحصل بموته من نقصِ الأرض من أطرافها ، ومن مساءة أهل الملة ومسرّةِ أهل خلافها ، فلقد كان علماً للعلم منصوبا ، وبقيةً من بقايا السلف الصالح محسوبا ، وقد علم الله اغتمامى ، لفقد حضرته ، واستيحاشى لخلوّ الدنيا من بركته ، واهتمامى بما عدِمتُ من النصيب الموفور من أدعيته . ومن شعر القاضى ابن أبى عُصرون :

أؤمّلُ أنْ أحيي وفى كلّ ساعةٍ * تمرُّ بىَ الموتى تُهزّ نعوشُها
وهلْ أنا إلا مثلهُمْ غيرَ أنَّ لى * بقايا ليالٍ فى الزمانِ أعيشُها

ومنهُ :

أؤمّلُ وصلا من حبيبٍ وإننى * على ثقةٍ عمّا قليلٍ أفارقُهْ
تجارى بنا خيلُ الحِمام كأنما * يُسابقنى نحوَ الردى وأسابقُهْ
فياليتَنا مُتنا معاً ثم لم يَذُقْ * مرارةَ فقدى لاولا أناذائقُهْ

ومنهُ :

ياسائلى كيفَ حالى بعد فرقتهِ * حاشاكَ ممّا بقلبى من تنائيكا
قد أقسمَ الدمعُ لايجفو الجُفونَ أسىً * والنومُ لا زارها حتى ألاقيكا

عبد الله بن هُرْمُزَ : بن عبد الله . أبو العز . الضرير البغدادى المقرئُ . كان ينظم الشعر . وروى عنه أبو بكر بن كامل الخفّافُ . ومن شعره :

ومُدامةٍ صهباءَ صافيةٍ * تُنسى الهمومَ وتُذكر المرحا
سبقَتْ حدوثَ الدهر عصرتها * فلذاكَ يلقى سؤرها شبحا

ومنهُ :

هنيئاً لك النومُ يا نائمُ * رقدتَ ولم يرقدِ الهائمُ
وكيفَ ينامُ فتىً مُغرمٌ * برى جسمَهُ سِرُّهُ الكاتمُ
أريدُ لأُضمرَ وجدي بكم * فيُظهرُهُ دمعيَ الساجمُ
فليتَ الذي شفّني حُبُّهُ * بما في فؤادي له عالمُ
عساهُ على ظُلمِه يرعوي * فيدنو وقد يرعوي الظالمُ

أبو عبد الله : الباذنى . ( بالباء ثانية الحروف وبعدها ألفٌ وذالٌ معجمةٌ وبعدها نونٌ ) شاعرٌ مجيدٌ ، كان ضريراً ، وكان يمدحُ الوزيرَ البلعمىّ . ذكره الحاكم أبو عبدِ الله فى تاريخ نَيسابور . ( وباذن قريةٌ ) من قُرى خابران من أعمال سرخس .

عبد الرحمن بن عبد الله : بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان ابن فَتوح . الامامُ الحبرُ أبو القاسم ، وأبو زيد ، ويقال أبو الحسن بن الخطيب أبى محمد ابن الخطيب أبى عمرو بن أبى الحسن الخثعمىُّ السُّهيلىُّ الأندلسىُّ المالقىُّ الحافظ صاحبُ المصنفات . توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائةٍ . ناظر على بن الحسين ابن الطراوة فى كتاب سيبويه ، وسمعَ منه كثيراً من اللغةِ والآداب . وكُفَّ بصرُهُ وهو ابن سبعَ عشرة سنة ، وكان عالماً بالعربية واللغة والقراآت ، بارعاً فى ذلك . تصدَّرَ للإقراء والتدريس والحديث ، وبَعُدَ صيتُه وجلَّ قدرُه . جمع بين الرواية والدراية . ومن تصانيفه . الروض الأُنُف فى شرح السيرةِ النبويةِ ، وهو كتابٌ جليلٌ جوّدَ فيه ما شاء . ذكر فى آخرهِ أنه استخرجَهُ من نيفٍ وعشرين ومائة ديوان . وله التعريفُ والإعلام بما فى القرآن من الأسماء والأعلام . وشرحُ آية الوصيةِ . ومسألةُ رؤيةِ الله تعالى ورؤيةُ النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام . وشرح الجُمَل ، ولم يتمّ . ومسألةُ السرّ فى عوَر الدجّال . استدعىَ إلى مرّاكش ، وحظىَ بها ، وولى قضاء الجماعة وحَسُنت سيرته . وأصلُهُ من قرية بوادى سُهَيل من كورة مالقة . لا يُرى سُهَيلٌ فى جميع المغرب إلا من جبل مُطلّ على هذه القريةِ .

ومن شعره يرثي بلده، وكان الفرنج قد خرّبته وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائباً عنه :

يادارُ أين البيضُ والأرآمُ * أم أين جيرانٌ عليّ كرامُ
دارُ المحبّ من المنازلِ آيةٌ * حيّا فلم يُرجعْ اليه سلامُ
أخرسنَ أم بعُدَ المدى فنسينه * أم غالَ من كان المجيبَ حِمامُ
دمعي شهيدي أنني لم أنسهمْ * إن السلوّ على المحبّ حرامُ
لما أجابني الصدى عنهم ولم * يلجِ المسامعَ للحبيبِ كلامُ
طارحتُ وُرقَ حمامها مترنّماً * بمقالِ صبٍّ والدموع سجامُ
يادارُ ما صنعتْ بكِ الأيّامُ * ضامتكِ والأيامُ ليس تُضامُ

ومرّ على دار بعض تلاميذه من أعيان البلد، وهو جميلٌ وقد مرِض فلقيه بعض المشايخ، فقال له عجباً لمرورك ههنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ وأنشد:

جعلتُ طريقي على دارهِ * ومالي على دارهِ من طريق
وعاديتُ من أجله جيرتي * وآخيتُ من لم يكن لي صديق
فإن كان قتلي حلالاً له * فسيري بروحي مسيرَ الرفيق

وله الأبيات المشهورة :

يامن يرى ما في الضمير ويسمعُ * أنتَ المُعدُّ لكلّ ما يُتوقّعُ
يامنْ يُرجّى للشدائد كلها * يامنْ إليه المشتكى والمفزعُ
يامنْ خزائنُ رزقه في قولِ كُنْ * امنُنْ فإنّ الخيرَ عندك أجمعُ
مالي سوى فقري إليك وسيلةٌ * فبالافتقار إليك ربي أضرعُ
مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ * فإذا رددتَ فأيَّ بابٍ أقرعُ
ومَن الذي أدعو وأهتفُ باسمه * إن كان فضلك عن فقيرك يُمنعُ
حاشى لجودك أن يُقنّطَ عاصياً * الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ

عبد الرحمن بن عبد المولى بن إبراهيم . الشيخ المسند أبو محمد اليلداني، (بالياء

آخر الحروف وبعدها لامٌ ودالٌ مهملة وألفٌ ونونٌ) الصحراوىُّ، سِبطُ اليدانى. سمع الكثيرَ من جدِّه تقى الدين، والرشيد العراقى، وابن خطيبِ القرافةِ، وشيخ الشيوخ الأنصارىّ. وأجاز له علمُ الدين السخاوىُّ، والحافظ ضياء الدين، وآخرون. وتفرّد بأشياء. وسمع منه الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام. كتاب الآثار للطحاوى، ووَصَلهُ ورتّب له مُرتّباً. وكان فقيراً. ثم إنه عمىَ. ومولدُه سنة أربعين وستمائةٍ. ووفاته سنة خمس وعشرين وسبعمائةٍ. رحمه الله تعالى.

عبد الرحمن بن عمر: بن أبى القاسم. الشيخُ الإمامُ العلّامةُ نور الدين أبو طالب البصرىّ الحنبلىّ. مدرس طائفته بالمدرسةِ المستنصرِية ببغداد. مولدُه سنة أربع وعشرين وستمائةٍ. ووفاته يوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين وستمائةٍ.

كان من العلماء المجتهدين العاملين. عُين أولاً مدرّساً بمدرسةِ الحنابلةِ بالبصرةِ، فدرّس بها مدّةً وانتفع به خلقٌ كثير. حفظ القرآن المجيد فى أوّل عُمرِه، وختمه سنة إحدى وثلاثين، وعمرُه يومئذٍ سبعُ سنين ونصف. قدم بغداد سنة سبع وخمسين وفوّض إليه التدريس بطائفةِ الحنابلة بالمدرسة البشيرية فدرس بها مدةً. وكفَّ بصرُه سنة أربع وثلاثين، وأذِن له فى الإفتاء سنة ثمان وأربعين. وفضائله كثيرةٌ مشهورةٌ. ومن تصانيفه: كتابُ جامع العلوم فى تفسير كتاب الله الحىّ القيّوم، أربع مجلدات. والحاوى فى الفقه، كتاب جليل القدرِ كثير الفوائد.

ولما توفى الشيخ الإمامُ جلال الدين ابن عكبر مدرّس الحنابلةِ بالمدرسة المستنصرية عُين مدرّساً بها، وذلك فى يوم الاثنين التاسع من شوّال سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وكان رحمه الله تعالى محققاً للمسائل، عارفاً بالخلاف، صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيرِه، تامّ الأنس حسَنَ العِشرةِ والخُلقِ، ينبسطُ مع جُلسائهِ بحسب أحوالهم. وكان لا يكاد يُغلَبُ فى البحث والمجادلةِ والمعارضةِ. حكى الشيخُ تقىُّ الدين أبو الوليد محمد ابن إبراهيم بن عمر الخالدى الحنبلىُّ (وكان خصيصاً بالشيخ يقرأ له الدروس والفتاوى

ويكتب عنه ما يحتاج إليه ويطالع له، وكان ختن الشيخ على ابنته) قال: حضرنا في خدمة الشيخ يوماً في ديوان المظالم، وكان الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى صاحب ديوان الإنشاء بالعراق حاضراً، فتكلم الجماعة، وتكلم الشيخ، فاستحسن الحاضرون كلام الشيخ، فقال له الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى: من أين الشيخ؟ فقال: من البصرة، فقال: ما المذهب؟ قال: حنبليٌّ. قال: عجيب بصريٌّ حنبليٌّ! فقال له الشيخ على الفور: هنا ما هو أعجب من هذا. فقال له: ما هو؟ قال: كرديٌّ رافضيٌّ. فأُفحِم الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى حتى لم يُحِرْ جواباً، وكان أصله كردياً، وكان متشيّعاً.

عبدالرحمن بن يحيى: الأسديُّ الكفيفُ أبو القاسم. ابن الخوّاص المغربي. لم يكن أبوه خوّاصاً، ولكن سكن بالقيروان في سوق الخوص. قال ابن رشيق في الأنموذج: أبو القاسم هذا شاعرٌ مشهورٌ، حسن الطريقة منقادُ الطبع، لا يتكلف، بريءٌ من تعقيد أصحاب النحويين وبَرْد أشعارهم، مُفنّن في علم القرآن من مُشكل وغريبٍ وأحكام. ومن شعره:

دقّ لما يلقى من اللمس * وفات دَرْكَ الوهم والحسّ
كأنه ممّا به من ضنىً * وهمٌ جرى في خاطرِ النفس

ومنه:

أراك عيني كحيل الطرف ذي حَوَرٍ * ظبيٌ خلا أنه ظبيٌ من البشرِ
أغنى من الغُصنِ قدّاً بالقوام كما * أغنى بغرّته عن طلعة القمرِ
يفترّ عن أشنبٍ عذبٍ مراشفُهُ * كالمسك نكهتُهُ في ساعة السَّحَرِ
مُستملحُ الدَّلّ حلوُ الشكل ما نظرتْ * إليه عينٌ فلم تُفتَنْ من النظر
ما كان أحسنَ إذ تمّت محاسنُهُ * لو تمّ لي منه إشفاقٌ على ضرري
جرى هواه مجاري الرُّوح في جسدي * وحلّ مني محلّ السمع والبصرِ

عبد الرزاق بن أبي الغنائم: بن ياسين بن العلاء. أبو محمد مهذب الدين الدَّقوقيُّ

(بقافين بينهما واو) العراقيُّ الضريرُ الشاعرُ . قدِمَ دمشق شابا ، وسمعَ من عبد اللطيف ابن أبي سعد ، ومن القاسم بن عساكر ، والدَّولعيّ الخطيب وغيرهم . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ومن شعرهِ :[1]

عبد الرزاق بن همَّام : بن نافع . الامام أبو بكر الحِميرى مولاهم الصَّنعانى . أحد الأعلام . روى عن أبيه ومَعْمَر ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وعبيد الله بن عمر ، وابن جريج ، والمثنى بن الصباح ، وثور بن يزيد ، وحجاج بن أرطاة ، وزكرياء بن اسحاق ، والأوزاعى ، وعِكرِمةَ بن عمَّار ، والسُّفيانين ، ومالك ، وخلق . ودخل الى الشام بتجارة وسمع الكثير عن جماعةٍ . مولده سنة ستٍ وعشرين ومائة . وروى عنه شيخاه . معمر بن سليمان ، وسفيان بن عيينة ، وأبو أسامة ، وهو أكبر منه . وأحمد بن حنبل ، وابن مَعين ، واسحاق ، ومحمد بن نافع ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن غَيلان ، وأحمد بن صالح ، وأحمد بن الأزهر ، وأحمد بن الفرات ، والرَّمادى ، واسحاق ، الكوسجُ ، والحسن بن على الخلال ، وسلَمة بن شبيب ، وعبد بن حُمَيد ، واسحاق الدَّبرِى ، وابراهيم بن سُوَيد الشامى ، وخلق كثير . قال أبو زُرعة الدمشقى : قلتُ لأحمد بن حنبل : كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر ؟ قال : نعم . قيل له : فمن أثبت ابن جريج فى عبد الرزاق أو محمد بن بكر البرسانى ؟ قال : عبد الرزاق . وعمىَ عبد الرزاق بأخرة ، وكان يلقن . قال الأثرم : سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث النار جُبار . فقال : هذا باطل ، ليس من هذا شئ ؟ ثم قال : ومن يحدث به عن عبد الرزاق . قلت : حدثنى أحمد بن شبُّويه . قال : هؤلاء سمعوا بعد ما عمى . ليس هو فى كتبه . وقد أسندوا عنه أحاديث ليست فى كتبه . كان يُلقَّنها بعد ما عمى .

قال ابن مَعين : سمعت من عبد الرزاق كلاما يوما ، فاستدللتُ به على ما ذكر عنه من المذهب ، يعنى التشيُّع . فقلتُ له : إنَّ أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات . كلهم أصحاب سنة : معمرٌ ومالك وابن جريج وسفيان والأوزاعى . فعمَّن أخذت هذا المذهب ؟ فقال : قدمَ علينا جعفر بن سليمان الضبعى ، فرأيته فاضلا حسنَ الهَدْىِ فأخذت هذا عنه .

---

١) بياض فى I قدر أربعة أسطر .

وقال سليمان بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدرى لأن أفضل علياً على أبى بكر وعمر. وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول: أفضل الشيخين بتفضيل علىّ إياهما على نفسه ولو لم يفضلهما لم أفضلهما. كفى بى إزراءً أن أحبّ علياً ثم أخالف قوله.

وقال ابن معين: قال لى عبد الرزاق: أكتب عنى حديثاً من غير كتاب. فقلتُ: ولا حرف.

وصنف عبد الرزاق التفسير والسنن وغير ذلك. وعُمِّر دهراً طويلاً وأكثر عنه الطبرانى. وروى له البخارىّ ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه. وقال أبو خَيْثَمَة زهير بن حرب: لما قدمنا صنعاء أغلق عبد الرزاق الباب ولم يفتحه لأحد إلاّ لأحمد بن حنبل لديانته فدخل. فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً: ويحيى بن معين جالس بين الناس. فلما خرج أحمد، قال له يحيى: أرنى ما حدثك. فنظر فيه فخطّأه فى ثمانية عشر حديثاً. فعاد أحمد اليه فاراه مواضع الخطإ، فاخرج عبد الرزاق أصوله، فوجدها كما قال يحى. ففتح الباب وقال: ادخلوا وأخذ مفتاح بيتٍ وسلمه الى أحمد. وقال: هذا البيت ما دخلته يدٌ غيرى منذ ثمانين سنة أسلمه اليكم بامانة الله، على أنكم لا تقولون ما لم أقل ولا تدخلوا علىّ حديثاً من حديث غيرى ثم أومأ إلى أحمد وقال: أنتَ أمين الله على نفسك وعليهم. فأقاموا عنده حولا. وقال أبو عبد الرحمن النسائى: عبد الرزاق بن همّام فيه نظرٌ لمن كتب عنه بأخرة. وفى رواية أخرى: عبد الرزاق بن همام، من لم يكتب عنه من كتاب ففيه نظرٌ، ومن كتب عنه بأخرة، حدث عنه باحاديث مناكير.

عبد السيّد بن عتّاب: بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطاب. (بالحاء المهملة) أبو القاسم الضرير المقرئ. كان من الموصوفين بجودة القراءة ومعرفة وجوه القرآآت. قرأ بالروايات على القاضى أبى العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى، والحسين بن عبد الله الحربىّ، ومحمد بن عمر بن موسى بن زَلال النهاوندىّ، وجماعة كثيرين. وتوفى رحمه الله سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

عبدالسيّد بن محمد: بن عبدالواحد بن جعفر. أبو نصر، الفقيه الشافعي ابن الصباغ البغدادي. فقيه العراق. كان يُقدَّم على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي. صنف الشامل، وهو من أصح كتب الشافعية وأجودها في النقل. وصنف كتاب الكامل. وتذكرة العالم والطريق السالم. والعُدّة، في أصول الفقه.

وتولى التدريسَ بالنظامية ببغداد. أوّل ما فتحت. ثم أنه عُزِل بالشيخ أبي إسحاق. ولما توفى أبو إسحاق رحمه الله تعالى، أعيد اليها أبو نصر، وقيل تولى المتولى بعد أبي إسحاق وعزل المتولى وولى أبو نصر. وتوفى رحمه الله في ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة. قال ابن النجّار في ذيله. وكُفّ بصره في آخر عمره.

عبد الصمد بن علي: بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب. الهاشمي، كانت فيه عجائبُ. منها أنه ولد سنة ستٍّ ومائة أو أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن علي والد السفّاح والمنصور سنة ستين. فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة. وتوفى محمد بن علي سنة ستٍّ وعشرين ومائة، وتوفى عبد الصمد سنة خمس وثمانين ومائة. فبينهما في الوفاة تسعٌ وخمسون سنة. ومنها أنه حجّ يزيد بن معاوية في سنة خمسين، وحجّ عبد الصمد بالناس سنة مائة وخمسين. وهما في النسب الى عبد مناف سواءٌ. لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمسٍ بن عبد مناف. فبين يزيد وعبد مناف خمسةُ أجدادٍ، وبين عبد الصمد وبين عبد مناف خمسة أجدادٍ. لأنّ عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مَناف. ومنها أنه أدرك السفاح والمنصور، وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدي بن المنصور، وهو عم أبيه، ثم أدركَ الهادي، وهو عم جده، ثم أدرك الرشيد. وفي أيامه مات رحمه الله تعالى. ومنها أنه مات بأسنانه التي خلق بها وولد بها ولم يُثغِر. وكانت قطعة واحدة من أسفل. وقال يوماً للرشيد: يا أمير المؤمنين هذا مجلسٌ فيه عم أمير المؤمنين، وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه. وذلك أنّ سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد، والعباس عم سليمان، وعبد الصمد عم العباس. وولى عبد الصمد إمرة دمشق للمهدي والرشيد. وولى مكة والموسم.

وكان كبير القدر معظما. وهو أعرقُ الناس فى العمى: لأنه أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى. وقعت فى عينه ريشة فعمىَ منها. وكانت وفاته بالبصرة فى التاريخ المذكور.

عبد الصمد بن يوسف: بن عيسى. النحوى الضرير. قرأ على ابن الخشاب. وأقام بواسط يقرئُ النحو ويفيد أهلها، الى أن مات رحمه الله سنة ستٍ وتسعين وخمسمائة.

عبدالظاهر بن نشوان: بن عبدالظاهر بن نَجْدَة. الامام رشيد الدين، أبو محمد الجُذامى المصرى المقرئ الضريرُ من ذرية رَوْح بن زِنْباع. قرأ القراآت على أبى الجود وغيره، وسمع وتصدر للاقراء مدة وتخرج به جماعة. وكان مقرئَ الديار المصرية فى زمانه. روى عنه الدمياطى والحفّاظ. وهو والد القاضى محيي الدين بن عبدالظاهر، الكاتب المنشىء. توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وستمائة. ونقلتُ من خط ولده محيي الدين يرثيه:

فما ابنُ كثيرِ الدمعِ إن ماتَ نافعٌ * ولا نافعٌ حُزنٌ عليه مُحتّمُ
خِزانةُ عِلمٍ قبرُه فلذا غدا * بها كلَّ يوم بالتلاوة يختمُ

عبدالعزيز بن أبي سهل: الخشنىُّ الضرير. قال ابن رشيق فى الانموذج كان مشهوراً [باللغة](١) والنحو جداً، مفتقَراً اليه فيهما، بصيراً بغيرهما من العلوم. ولم يُرَ ضريرٌ قطُّ أطيبَ نفساً منه ولا أكثرَ حياءً، مع دين وعفة، أدركتُه وقد جاوَزَ التسعين، والتلاميذ يكلمونه فيحمرُّ خجلاً. وكان شاعراً مطبوعاً، يُلقى الكلامَ إلقاءً. وسلك طريقَ أبى العتاهيةِ فى سهولة الطبع ولطف التركيب. ولاغنى لأحدٍ من الشعراء الحذاق عن العَرْض عليه، والجلوس بين يديه. أخذاً للعلم عنه واقتباسا للفائدةِ منه. وتوفى رحمه الله تعالى سنةَ ستٍ وأربعمائة. ومن شعره:

قالَ العواذلُ قدْ طوّاتَ حُزْنَكَ إذ * لوْشئتَ إخراجَهُ عن سلوةٍ خرجا

١) الزيادة من البغية: وسماه الخشنى: وخشن موضع بافريقية.

ولن أُطيقَ خروجَ الحزنِ عن جلدى[١] * لأننى أنا لم آمرهُ أن يَلِجا

ومنه :

العينُ مِنْ وجهكَ فى لهو * والقلبُ من صَدِّك فى شجوِ
تناصفَ الحسنُ الذى حُزْته * لم يفتقِرْ عُضوٌ الى عُضوِ
ولم يُفِدْ منك محبٌّ سوى * قلبٍ شجٍ فى جسَدٍ نِضْوِ

عبد العزيز بن صهيب :[٢] مولاهم البصرى الأعمى . روى عن أنس ، وشهر ، وأبى نضرة العبدىّ . وثقه أحمد بن حنبل . وتوفى رحمه الله تعالى سَنة ثلاثين ومائة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

عبد الكريم بن على : بن محمد القضاعى . أبو محمد النحوى ، الملقب بالبارع . كانت له حلقَة فى جامع الاسكندرية ، يقرئُ النحو وهو ضرير . مائل الى الخير كثيرُ الصمت . وتوفى رحمه الله تعالى فى [٣]

عبد الكريم بن على : بن عمر الأنصارى . الشيخُ الامام العلامةُ علمُ الدين ابن بنت العراقى . أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال ولد بديار مصر سنة ثلاث وعشرين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعمائة . وأصله من وادى آش من الأندلس . وجدّه أبو أمه ليس من العراق وإنما رحل الى العراق . ثم قدم مصر وهى بلده فسمى العراقى . وكان الشيخ علم الدين من المعدودين فى علماء مصر . وكانت له مشاركة فى الفقهِ وأصوله والتفسير وله اختصاصٌ بتفسير الزمخشرى ، وصنف مختصراً فى أصول الفقه ، وردّاً على القاضى ابن المنير المالكى فى ردّه على الزمخشرى ، وكان كثيراً ما يَشغل الطلبة بالعلم حتى إنه مُعظم من بديار مصر اشتغل عليه ، ولا يَملّ من الإقراء ولا يسأمُ حسنَ المفاكهة ، كثير الحكاية والنوادر ، منبسط النفس[٤] ، وله معرفة بالحساب والكتابة ، وحظ

١) كذا فى الاصل ولعله : عن خلدي . ٢) كذا في الاصل . ٣) بياض في الاصل .
٤) فى II ، III ، IV منبسط الثغر .

من النظم والنثر، درس بالشريفية وبالمشهد الفقه، وأضر فى آخر عمره. وأملى كتابا فى تفسير القرآن مختصراً احتوى على فوائد، وكتب الشيخ علم الدين بخطه كتاب الحاوى الكبير للماوردى مرتين. وكان يؤم بمسجد الدرفيل، قال العلامة أثير الدين وأنشدنا قال نظمت فى النوم فى قاضى القضاة ابن رزين وكان معزولا.

يا سالكاً سُبُل السّعادة منهجا * ياموضح الخطب البهيم[١] اذا دجا
يا ابن الذين رستْ قواعدُ مجدهم * وسرى ثناهم عاطراً فتأرجا
لا تيأسَنْ من عَوْد مافارقته * بعد السِّرار ترى الهلالَ تبلجا
وأبشرْ وسرِّح ناظراً فلقدْ ترى * عمّا قليل فى العدى متفرّجا
وترى وليّك ضاحكاً مستبشراً * قد نال من تدميرهم ما يُرتجى

عبد الكريم[٢] بن الفضل: بن جعفر بن أحمد. أمير المؤمنين الطائع لله بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور العباسى. أمه أمة. تولى الخلافة فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقبضوا عليه فى شعبان سنة احدى وثمانين. فكانت خِلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام، وكان كبير الأنف. وفى أنفه يقول ابن حجاج:

خليفة فى وجهه رَوْشَنٌ * خَرْ بَشْتهُ[٣] قد ظلل العسكرا
عهدى به يمشى على رجله * وأنفُهُ قد صعد المنبرا

واستعرض جارية فأعجبته، فأمر بشرائها. فنظرت اليه ورأت عظم أنفه فقالت ما قدم على أن يباع عندكم إلا من يوطنُ نفسهُ على المرابطة فى سبيل الله. فضحك، وقال: اشتروها. فان لم يكن عندها أدبُ الملوك فعندها نوادرُ الظرفاء. وتوفى رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. وصلى عليه القادر، وكبر خمساً. وحمل الى الرُّصافة وشيعه الأكابر. وكان قد خلعه بهاء الدولة بن عَضُد الدولة باشارة الأمراء ومعونتهم، وسملوا عينيه،

١) فى I: ياموضح الخطب اذا دجا. ٢) سقطت هذه الترجمة من النسخ الثلاثة.
٣) كذا فى الاصول.

وجعلوا القادر مكانه. فرق له وأسكنه معه في زاوية قصره، وكان يحسن اليه ويحمل غلظة كلامه ويقضى معظم ماله من الحوائج. ورثاه الشريف الرضى بقصيدة منها:

أيها القبرُ الذى أمسى به * عاطل الأرض جميعاً وهو حالِ
لم يواروا فيك ميتاً إنما * أفرغوا فيك جبالا من نوالِ
لا أرى الدمع كفاء للجوى * ليس أن الدمع من بعدك غالِ
وبرغمى أن كسوناك الثرى * وفرشناك زرابىّ الرمالِ
وهجرناك على رغم العدى * رُبّ هجرانٍ على غير تقالِ
لا تقل تلك قبورٌ إنها * هى أصداف على درّ اللآلى[١]

عبد الملك بن عبد العزيز: بن عبد الله بن أبى سلمة، ميمون، وقيل دينار بن الماجشون. أبو مروان القرشى التيمى المنكدرى (مولاهم). الأعمى الفقيه المالكى. تفقه على الامام مالك رضى الله عنه، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما. وقيل إنه عمى آخر عمره. وكان مولعاً بالغناء. قال أحمد بن حنبل: قدم علينا ومعه من يغنّيه. وحدث[٢]. وكان من الفصحاء. روى أنه كان اذا ذاكره الشافعى رضى الله عنه. لا يعرف الناس كثيراً مما يقولان. لأن الشافعى تأدب بهذيل، وعبد الملك تأدب فى خؤولته فى كلب البادية. وقال أحمد بن المعذل: كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك، صغرت الدنيا فى عينى. قال أبو داود: كان لا يعقل الحديث. وقال فيه يحيى بن أكثم: كان بحراً لا تكدره الدلاء. توفى رحمه الله تعالى بالمدينة سنة اثنتى عشرة ومائتين، وقيل: سنة ثلاث عشرة. وروى له النسائى وابن ماجه.

عبيد الله بن عبد الله: بن عُتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب (ينتهى الى عدنان) أبو عبد الله الهذلى. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وهو أخو أخى[٣] عبد الله بن مسعود

---

١) هذا البيت وجد فى النسخ الثلاث قبل ترجمة علم الدين العراقى بمفرده وما قبله ساقط كما تقدم التنبيه عليه. ٢) سقط من II : III : لفظ (وحدث)
٣) كذا فى I : IV : وفى II : III : أخو عبد الله بن مسعود: وصحة العبارة. كما هو مفهوم من الاغانى ابن ابن أخى عبد الله ابن مسعود.

الصحابى. وكان من أعلام التابعين. لقى خلقا كثيراً من الصحابة، وسمع من ابن عباس وأبى هريرة وعائشة رضى الله عنهم. وقال الزهرى: أدركت أربعة بحور. فذكر عبيد الله. وقال: سمعت من العلم شيأ كثيراً فظننتُ أنى قد اكتفيتُ، حتى لقيتُ عبيد الله فاذا كأنى ليس فى يدىّ شىء. وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز. وكان عمر يقول: لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحب الى من الدنيا. وكان عالما ناسكا. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين ومائتين، وقيل سنة تسع وتسعين، وقيل سنة ثمان وتسعين، وقيل سنة سبع وتسعين، بالمدينة. وأورد له أبو تمام الطائى فى الحماسة.

شَقَقتِ القلبَ ثم ذَرَرْتِ فيه * هواكِ فَلِيمَ فالتأم الفُطورُ
تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فى فؤادى * فباديه مع الخافى يَسيرُ
توغّلَ حيثُ لم يبلُغْ شرابٌ * ولاحُزن ولم يبلُغ سُرورُ

ولما قال هذا الشعر، قيل له: أتقول مثل هذا؟ فقال، فى اللدُود، راحة المكدود. أوقال: المفؤد. وهو القائل: لابدّ للمصدُور أن يَنفُثَ. وأضرّ رحمه الله بأخرةٍ.

عبيد بن عقيل: أبو عمرو(١) الهلالىُّ البصرى الضرير المقرىْ المؤدّب. قال أبو حاتم: صدوق. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين. وروى له أبو داود والنسائى.

عِتبان بن مالك: بن عمرو بن العجلان. الأنصارى السالمىّ من بنى عَوْف الخزرج. شَهِدَ بدراً، ولم يذكره ابن اسحٰق فى البدريين، وذكره غيره فيما قال ابن هشام. وكان أعمى. ذهب بصره على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقال كان ضرير البصر ثم عمى بعد(٢). ومات فى خلافة معاوية. روى عنه أنس بن مالك ومحمود بن الربيع. ويعد فى أهل المدينة. وروى له البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه(٣).

عُتْبة بن مسعود: الهذَلىُّ حليف بنى زهرة. أخو عبد الله بن مسعود وشقيقه، وقيل بل أمه امرأة من هذيل. والأكثر أنه شقيقه أبو عبد الله هاجر مع أخيه الى أرض

---

١) فى III، IV: أبو عمر. ٢) كذا فى النسخ الاربعة ولعل الاصل كان ضعيف البصر ثم عمى. ٣) سقط ابن ماجه من II.

الحبشةِ الهجرةَ الثانية. ثم قدمَ المدينةَ وشهدَ أحداً وما بعدها من المشاهدِ. وتوفى رضى الله عنه بالمدينةِ وصلى عليه عمر بن الخطاب. وقال المسعودي مات عُتبةُ قبل أخيه عبد الله في خلافةِ عمر. وقال الزهريُّ: ما عَبدُ اللهِ أفقهَ عندنا من عُتبة، ولكن مات عُتبة سريعاً انتهى. وكُفَّ بصرُه بأخرةٍ.

عثمان بن عامر: بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر القرشي التيمي، أبو قحافة، والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. أسلم أبو قحافة يوم الفتح. وأُتِيَ به ليبايعَ ورأسُه ولحيتُه كأنهما ثَغامةٌ بيضاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيّروا هذا بشيءٍ، وجنّبوه السواد. فهو أوّلُ مخضوب في الإسلام. وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة أربع عشرة للهجرة، وهو ابن سبع وتسعين سنة. وتوفى ولدهُ أبو بكر رضي الله عنه قبله. وورث منه السدس، وردّه على ولد أبي بكر. وأضرّ بأخرةٍ.

عدي بن ربيعة: كان في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم. وهو أعمى. وكان منافقاً. وهو أبو سُوَيد بن عديّ.

عطاء بن أبي رَباح: أسلم. أبو محمد المكي مولى قريش. أحد الأئمةِ الأعلام من التابعين. ولد في خلافة عثمان. وتوفى رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح. سمع عائشة وأبا هريرة وأسامة بن زيد وأمّ سلمة وابن عباس وابن عمرو وأبا سعيد الخدريّ وخلقاً. وكان إماماً سيّداً، أسودَ مُفلفل الشعر، من مُولّدي الجند، فصيحاً علّامةً. إنتهت اليه الفتوى بمكة، مع مجاهدٍ. وكان يخضب بالحناء. قال أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء. وقال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء عشرين سنةً. قال ابن معين: كان مُعلم كتاب دهراً. قال ابن سعد: كان أعور. وقال غيره: كان أسودُ مُفلفلَ الشعر أعورَ أشلَّ وعمِيَ آخراً. وإياه عنى الشاعر حيث قال:

سألتُ الفتى المكيّ هل في تزاورٍ * وضمةِ مشتاقِ الفؤادِ جُناحُ

فقال معاذ الله أن يُذهِبَ التقى * تلاصُقُ أكبادٍ بهنّ جراحُ

وقال أحمد بن حنبل : ليس فى المرسلات أضعف من مُرسَلات الحسن وعطاء، كانا يأخذان عن كل أحدٍ . قال الشيخُ شمس الدين الذهبيّ : عطاء حجة بالاجماع، وعاش مائة سنةٍ . قال ابن خلّكان : حكى أبو الفتوح العجليّ فى كتاب «مُشكلات الوسيط والوجيز» فى الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله: « وحكى عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه . والذى أعتقد ، أنا، أن هذا بعيدٌ . فانه لو رأى الحلّ لكانت المروءة والغيرة تأبى ذلك . فكيف يُظنّ ذلك بمثل هذا السيد الامام . ولم أذكره إلا لغرابته . » وقال ابن خلكان قبل هذا : ونقل أصحابنا أنه كان يرى إباحة وطء الجوارى، باذن أربابهنّ .

عقيل بن أبي طالب : أبو يزيد الهاشمى ، أخو علىّ رضى الله عنهما . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا يزيد ! إنى أحبك حُبّين : حُبًّا لقرابتك منى، وحُبًّا لما كنتُ أعلم من حب عمى إياك . » قدم البصرة ، ثم أتى الكوفة ، ثم الشام . وتوفى فى خلافة معاوية . وله دارٌ بالمدينة مذكورةٌ . وكان قد أخرج إلى بدرٍ مكرهاً ففداه عمه العباس . ثم إنه أتى مسلماً قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة .

وكان أسنّ من أخيه جعفر بعشر سنين، وجعفر أسنّ من علىّ بعشر سنين .

وكان عقيلٌ أنسب قريش وأعلمهم بأيامهم، ولكنه كان مبغَّضاً اليهم . لأنه كان يعدّ مساويهم . وكانت له طنفسة تُطرحُ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصلى عليها ويُجمعُ اليه فى علم النسب وأيام العرب . وكان أسرعَ الناس جواباً، وأحضرهم مراجعة فى القول، وأبلغهم فى ذلك .

وكان الذين يُتحاكم اليهم ويوقَفُ عند قولهم فى علم النسب أربعة: عَقيلَ بن أبى طالب، ومخرمةَ بن نوفل الزُّهرىّ ، وأبا جهم بن حذيفة العدوىّ ، وحُويطب بن عبد العزى . وعقيل أكثرهم ذكراً لمثالب قريش . فعادوه لذلك ، وقالوا فيه بالباطل ونسبوه إلى الحُمق ، واختلقوا عليه أحاديث مزوّرة . وكان مما أعانهم عليه فى ذلك مُغاضبتهُ لأخيه علىّ

وخروجه إلى معاوية وإقامته معه . وقال معاوية يوما بحضرته : هذا أبو يزيد لولا علمه بأنى خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه . فقال عقيل : أخى خير لى فى دينى ، وأنت خير لى فى دنياى . وقد آثرت دنياى وأسأل الله خاتمة خير . ولما التحق عقيل بمعاوية بالغ فى إكرامه إرغاما لعلىّ . فلما قتل علىّ واستقل معاوية بالأمر، ثقل عليه أمر عقيل . فكان يسمعه ما يكره، لينصرف عنه . فبيناهو يوما فى مجلس حفل بأعيان الناس من الشاميين إذ قال معاوية : أتعرفون أبا لهب الذى أنزل الله فى حقه : «تبّت يدا أبى لهب» . من هو ؟ فقال أهل الشام : لا . فقال معاوية : هو عمّ هذا . وأشار إلى عقيل . فقال عقيل : أتعرفون امرأته التى قال الله فى حقها : «حمّالة الحطب فى جيدها حبل من مسد» . من هى ؟ فقالوا : لا . فقال عقيل هى عمة هذا . وأشار إلى معاوية . وكانت عمته أمّ جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هى زوجة أبى لهب عبد العزى .

وتوفى رضى الله عنه فى حدود الخمسين ، وقد أضرّ بصره . وروى له النسائى وابن ماجه .

العلاء بن الحسن : بن وهب بن الموصلايا . أبو سعيد البغدادى . أحد الكتاب المعروفين الذين يضرب بهم المثل . كان نصرانياً . فلما رسم الخليفة فى رابع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار[1] والتزام ما شرطه عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فهربوا كل مهرب، وأسلم أبو غالب الأصباغى وابن الموصلايا صاحب ديوان الإنشاء وابن أخته صاحب الخبر على يد الخليفة . وكان يتولى ديوان الرسائل منذ أيام القائم، وناب فى الوزارة . وأضرّ آخر عمره . وكانت مدة خدمته خمسا وستين سنة كل يوم منها يزيد جاهه وناب فى الوزارة . وقد أضرّ مرات . وكان ابن أخته هبة الله بن الحسن يكتب الإنشاآت عنه . وكان كثير الصدقة والخير . ومولده سنة اثنتى عشرة وأربعمائة . وتوفى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثامن عشر جمادى الأولى . وكان

١) كذا فى I، II : وفى III : الغيار وفى IV : الغيار .

الخليفة قد لقبه أمين الدولة. قال محمد بن عبد الملك الهمذانى: ومن قرأ علم السير علم أن الخليفة والملوك لم يثقوا بأحد، ثقتهم بأمين الدولة، ولا نصحهم أحد نصحه. ومن شعره:

ياهند رقى لفتى مدنف * بحسن فيه طلب الأجر
يرعى نجوم الليل حتى يرى * حل عراها بيد الفجر
ضاق نطاق الصبر عن قلبه * عند اتساع الخرق فى الهجر

ومنه: [1]

وكأس كساها الحسن ثوب ملاحة * فحازت ضياء مشرقا يشبه الشمسا
أضاءت له كف المدير ومادرى * وقد دجت الظلماء أصبح أم أمسى

ومنه:

أقول للائمى فى حب ليلى * وقد ساوى نهاره منه ليلا
أقل فما أقلت قط أرض * محبا جر فى الهجران ذيلا

ومنه:

بنفسى وإن عزت وأهلى أهلة * لها غرر فى الحسن تبدو وأوضاح
نجوم أعاروا النور للبدر عندما * أغاروا على سرب الملاحة واجتاحوا
فتفتضح الأعذار فيهم إذا بدوا * ويفتضح اللاحون فيهم إذا لاحوا
وكرخية عذراء يعذر حبها * ومن دنها فى الدهر تقدح أفراح
إذا جليت فى الكأس والليل ما انجلى * تقابل إصباح لديك ومصباح
يطوف بها ساق لسوق جماله * نفاق لإفساد الهوى فيه إصلاح
به عجمة فى اللفظ تغرى بوصله * وإن كان منه فى القطيعة إفصاح
وغرته صبح وطرته دجى * ومبسمه در وريقته راح
أباح دمى مذ بحت فى الحب باسمه * وبالشجو من قبلى المحبون قد باحوا
وأوعدنى بالسوء ظلما ولم يكن * لإشكال ما يفضى إلى الضيم إيضاح

١) هذان البيتان متأخران عن اللذين بعدهما فى II : III : وسقطا من IV :

وكيف أخافُ الضيمَ أوأحذرُ الردى * وعـونى على الأيام أبلجُ وَضّاحُ
وظِلُّ نظام الملكِ للكسرِ جابرٌ * وللضُرِّ مَنّاعٌ وللخيرِ مَنّاحُ

علوان بن علی : بن مُطارِد . الأسدى الضريرُ . سمع منه سلمان الشَّحّامُ فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . ومن شعره فى غلام أسودَ مخطوطٍ :

ســوادُ عينى فِـدا أسوَدٍ * فى داخـل القلب له نقطهْ
البـدرُ ما آستكمل فى حسـ * ـنه حتى اكتسى من لونه خَطّهْ
مخطط بالحسـن لكنما * قلبى من الخطةِ فى خُطهْ

على بن ابراهيم : بن إسمعٰل الشرَفى . ( والشرَفُ بفتح الشين المعجمة وفتح الراء وبعدها فاء . موضع بمصر ) . الفقيه الشافعى الضريرُ أبو الحسين . روىٰ كتاب المُزَنى عن الصابونى . روىٰ عنه أبو الفتح أحمد بن بابشاذ ، وأبو إسحق إبراهيم بن سعيد الحبّال . توفى رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وأربعمائةٍ .

على بن أبى بكر : بن رُوزْبه . ( راء أول قبل الواو وبعدها زاىٌ وباء موحدة ) ابن عبد الله أبو الحسن . البغدادى القلانسى الصوفى . سمع البخارىَّ من أبى الوقت . وحدث ببغداد ورأس العين مرات بالصحيح . وآزدحموا عليه ووصلوه بجملة من الذهب . وكان قد عزم على الحضور إلى دمشق ، فردّ إلى بغداد ، فطالبوه بما كانوا أعطوه . فردّ البعض وماطل بالباقى . وجاوز السبعين . وأضرّ آخر عمره . وأجاز لابن الشيرازى وسعد والمطعم وأحمد ابن الشحنة وغيرهم . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

على بن أبى القاسم : بن أحمد القزوينى الشافعى القاضى . الامام العالمُ الفاضلُ الورع التقى الكبير المعمر . تاج الدين أبو الحسن ، نزيل بغداد . كان ديّناً متواضعاً إلى الغاية ، متودِّداً مليحَ الهيئةِ ، حسَنَ الخَلقِ والخُلقِ ، تامَّ الشكلِ ، باشّاً وقوراً ، ذا زُهدٍ وعفةٍ وحياء ، جمَّ الفضائلِ . ولى القضاء بالجانب الشرقى من بغداد ، نحو خمسين سنة .

ودرّس بالمدرسة النظامية زمانا إلى أن توفى بُعَيد ضرَرِه فى سنة [١] وأربعين وسبعمائةٍ . كان محبباً إلى الناس والحكام ، ولهم فيه اعتقادٌ عظيمٌ . وعَمَر له خواجا إمام الدين الافتخاري القزوينى حاكم بغداد إذ ذاك مدرسةً بدَرْب فراشا، شرقى بغداد . أجاد بناءها وتحسينها، وأسكنه إياها، وفوّض إليه التدريسَ بها وولاية [٢] أوقافها . وهى معروفة به . وله نظمٌ ونثرٌ وأدبٌ كثير وتصانيفُ . منها: شرح المصابيح . وشرح المقامات الحريرية . وكتابُ المحيط بفتاوى أقطار البسيط . وكتاب العُجاب مع شرحهِ ، فى النحو . وكتاب الاعجاز مع شرحهِ ، فى النحو . وكتاب الرُّغاب مع شرحه ، فى التصريف . وكتاب اللطائف . وغير ذلك . وأجاز له فضلاءُ عصرِه وأولو السند فيه . ومن شعر القاضى تاج الدين القزوينى رحمه الله [٣] .

على بن أحمد : بن سِيدَه . أبو الحسن اللغوىُّ الأندلسىُّ المرسىُّ الضريرُ . كان أبوه أيضا ضريراً . قال ياقوت : هكذا قال الحُمَيدِىُّ : على بن أحمد . وفى كتاب ابن بشكوال : علىُّ بن إسمعيل . وفى كتاب القاضى صاعدٍ الجَيّانى: على بن محمد فى نسخة ، وفى نسخة : على بن إسمعيل، كما قال ابن بشكوال . فاعتمدنا على ما ذكره الحُمَيدى، لأنَّ كتابه أشهر [٤] . وتوفى ابن سيده بالأندلس سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن ستين سنة أو نحوها . وروى ابن سيده عن أبيه وعن صالح بن الحسن البغدادى [٥] . وكان مع توفُّرِه على علوم العربية، متوفراً على علوم الحكمة، وألّفَ فيها تواليف [٦] كثيرة . قال أبو عمر الطلمنكى: دخلتُ مَرْسِيَةَ فتشبث بى أهلُها ليسمعوا علىَّ الغريبَ المصنف . فقلتُ لهم: انظروا من يقرأ، وأنا أمسك كتابى . فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه من أولهِ إلى آخرِه،

١ ) بياض فى الاصول الاربعة . ٢ ) فى III : فى ولايته وقفها .
٣ ) بياض فى I: ثلاثة أسطر وفى III نحو ذلك . وفى هامش IV فى الاصل بياض أربعة أسطر
٤ ) الذي فى البغية للسيوطي على بن أحمد وقيل على بن محمد والذى فى طرة المخصص طبع الميري أبي الحسن على بن اسماعيل .
٥ ) هذه الجملة مؤخرة فى النسخ الثلاث عن الجملة التى تليها .
٦ ) فى II : تآليف .

حفظا من قلبه. فتعجبت منه. وقال الحُميدى: كان ابن سيدة منقطعا الى الأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى. ثم حدثت له نبوة بعد وفاته فى أيام إقبال الدولة بن الموفق فهرب منه. ثم قال يستعطفه:

ألا هلْ الى تقبيل راحتك اليُمنى * سبيلٌ فان الأمن فى ذاك واليُمنا
ضحيتُ فهل فى بَرْدِ ظلك نومةٌ * لذى كبدٍ حرّى وذى مقلة وسنى
ونضوِ هموم طلّحتهُ ظُباتهُ * فلا غاربا أبقين منه ولا متنا

وهى طويلة. فوقع له الرضى عنه عند وصولها اليه، فرجع. وكان ابن سيدة ثقة فى اللغة، حجة. لكنه عثر فى المحكم عثرات. قال فى الجمار التى ترمى بعرفة....: وكذلك يهم فى النسب. ومن تصانيفه: كتاب المحكم، والمحيط الأعظم فى اللغة. وكتاب المخصص، مرتب على الابواب كالغريب المصنف. كتاب شرح إصلاح المنطق. كتاب الأنيق فى شرح الحماسة، كبير الى الغاية. كتاب العالم فى اللغة على الأجناس، فى غاية الاستيعاب، نحو مائة مجلد (بدأ فيه بالفلك وختم بالذرّة). وكتاب العالم والمتعلم، على المسألة والجواب. وكتاب الوافى فى علم القوافى. وكتاب شاذ اللغة، فى خمس مجلدات. وكتاب شرح كتاب الأخفش. وتوفى رحمه الله تعالى بدانية. وكان يوم الجمعة صحيحا سويا الى صلاة المغرب، فدخل المتوضأ وأخرج منه، وقد سقط لسانه، وانقطع كلامه. وبقى على تلك الحالة الى عصر يوم الأحد ثم قضى نحبهُ رحمه الله تعالى.

علي بن أحمد: بن هَبل (بفتح الهاء والباء ثانية الحروف وبعدها لام) البديع، مهذبُ الدين أبو الحسن البغدادى الطبيب. قرأ الأدب على الشريف الشجرى، وسمع من أبى القاسم ابن السمرقندى، ومحمد بن أحمد العاقولى. وقرأ الطبَّ وبرع فيه. وخرج عن بغداد ودخل الروم وصار طبيب السلطان هناك. وكثر ماله وارتفع مقداره. ثم انه سكن خلاط، ثم الموصل الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة عشر وستمائة. وكان قد بعث من خلاط الى الموصل بوديعة ستة وثلاثين ألف دينار، لمّا كان عند شاه أرمن. وأضرّ فى آخر عمره وزَمِنَ. وكان الناس يأتونه الى منزله ويقرؤون عليه. وله مصنفات. منها:

كتاب المختار، في الطب (وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل). وكتاب الطب الجمالي، (صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد). ومن شعره:

لقد سبتني غداة الخيف غانية * قد حازت الحسن في دلّ لها وصبا
قامت تميس كخوط البان غازله * مع الأصائل ريحا شمأل وصبا
يكاد من دقة خصر تدلّ به * يشكو الى ردفها من ثقله وصبا
لو لم يكن أقحوانا ثغر مبسمها * ماهام قلبي بحبها هوى وصبا

علی بن أحمد: بن يوسف بن الخضر. الشيخ الامام العلامة زين الدين أبو حسن الحنبلي الآمدي العابر. كان شيخا مليحا مهيبا صالحا ثقة صدوقا كبير القدر والسن. آية عظيمة في تعبير الرؤيا مع مزايا أخر عجيبة. أضر في أوائل عمره.

وله حكايات غريبة. منها أن بعض أصحابه أهدى اليه نصفية حسنة فسرقت من بيته. فرأى شيخه الامام مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش المقرئ شيخ القراء ببغداد في النوم وهو يقول له: النصفية أخذها فلان، وأودعها عند فلان. اذهب وخذها منه. فلما استيقظ قال في نفسه: الشيخ مجد الدين كان صدوقا في حياته. وكذلك هو بعد وفاته. فذهب الى الرجل الذي ذكره له الشيخ مجد الدين، فدق عليه الباب فخرج اليه. فقال: اعطني النصفية التي أودعها فلان عندك. فقال: نعم. ودخل فاخرجها له، فاخذها وذهب ولم يقل له شيأ. وجاء السارق بعد ذلك الى المودع، يطلب النصفية. فقال له: جاء الشيخ زين الدين الآمدي وطلبها على لسانك، فاعطيته إياها. فبهت السارق، وبقي حائرا. ولم يعنفه الشيخ ولا واخذه.

ومنها أنه قال: رأيت في المنام كأن شخصا أطعمني دجاجة مطبوخة فاكلت منها ثم استيقظت وبقيتها في يدي وهذا شيء عجيب [وهاتان الواقعتان مشهورتان عنه] [1].

ولما دخل [السلطان] غازان بن [السلطان] ارغون بن [السلطان] آباقا بن [السلطان] هولاكو بن [السلطان] [2] جنكزخان بغداد سنة [خمس] [3] وتسعين وستمائة، أعلم بالشيخ

١) الزيادة في النسخ الثلاث. ٢) زيادة لفظ السلطان في النسخ الثلاث: وسقط من II اسم السلطان ارغون وأبيه ٣) الزيادة في II، III وفي I، IV مكانها بياض.

زين الدين الآمدى المذكور . فقال . اذا جئت غداً المدرسة المستنصرية ، أجتمع به . فلما أتى السلطان غازان المستنصرية ، احتفل الناس له واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد وأكابرها من القضاة والعلماء والعظماء ، وفيهم الشيخ زين الدين الآمدى ، لتلقى السلطان . فأمر غازان أكابر أمرائه أن يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحدٍ ، ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين ، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان ، امتحاناً له : فجعل الناس ، كلما قدم أمير ، يزهزهون له ويعظمونه ويأتون به الى الشيخ زين الدين ، ليسلم عليه ، والشيخ يردُّ السلام على كل من أتى به اليه من غير تحرُّكٍ له ولا احتفال به . حتى جاء السلطان غازان فى دون من تقدمه من الأمراء فى الحفل وسلم على الشيخ وصافحه . فحين وضع يدهُ فى يده ، نهض له قائماً ، وقبل يده وأعظم ملتقاه والاحتفال به وأعظم الدعاء له باللسان المغلى ، ثم بالتركى ، ثم بالفارسى ، ثم بالرومى ، ثم بالعربى ، ورفع به صوته ، إعلاماً للناس . (وكان زين المذكور يعرف بألسن عدة) [1] فعجب السلطان غازان من فطنته وذكائه وحدة ذهنه [ومعرفته] [2] مع ضرره . ثم إن السلطان خلع عليه فى الحال ووهبه مالاً ورسم له بمرتب [يجرى عليه] فى كل شهر ثلاثمائة درهم . وحظى عنده وعند أمرائه ووزرائه وخواتينه [كثيراً] .

ومن تصانيفه : جواهر التبصير فى علم التعبير . وله تعاليقُ كثيرة فى الفقه والخلاف وغير ذلك . وانتفع به جماعة . وكان يتجر فى الكتب . وله كتب كثيرة جداً وكان اذا طلب منه كتاب [وكان يعلم أنه عنده] نهض الى [خزانة] كتبه واستخرجه من بينها [كأنه قد وضعه لساعته] وان كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الأول مثلاً أو الثانى أو الثالث أو غير [ذلك] أخرجه بعينه وأتى به . وكان يمس الكتاب أولاً ثم يقول : يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة فيكون الأمر كما قال . واذا أمرَّ يده على الصفحة قال عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطراً وفيها بالقلم الغليظ كذا وهذا الموضع كتب به فى الوجهة وفيها بالحمرة هذا وهذه المواضع كتبت فيها بالحمرة . وان اتفق أنها كتبت بخطين أو ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا الى هنا ، من غير إخلال بشىء مما يمتحن به [ويعرف أثمان جميع كتبه التى اقتناها بالشراء وذلك أنه كان إذا اشترى كتاباً بشىء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة

١) كذا فى I وفى باقى النسخ وكان رحمه الله تعالى عارفاً بكثير من الألسن واللغات .

٢) الزيادات التى بين دائرتين مربعتين من II .

وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفا أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتأبّد فاذا شذّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مسّ الموضع الذى علّمهُ فى ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فيه . وكان لا يفارق الإشغال والاشتغال أبداً وعنده تودد عظيم فى حاله وتؤدة تامة فى سائر أموره وحركاته وللناس والحكام والرؤساء عليه إقبال عظيم لخيره وفضله ووَرَعه ودينه وعلمه ونزاهته ومروّته[1] وتوفى رحمه الله تعالى بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة . [ بقليل والله سبحانه وتعالى أعلم ]

على بن أسامة : أبو الحسن . العلوى الواسطى الضرير الشاعر . قدم بغداد ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤساء . ومن شعره فيه :

يا عَضد الدين يا محمدُ يا * من صان ملكا وشيد الأمرا
بُشِّرْت بالسَّعدِ ما أتى بشرٌ * اليك إلا أوسعته بشرا
طوَيت عرضاً مطهراً بك إن * فضّ نشقنا من نشره نشرا
عُمِّرْت يا عامر البلاد لقد * فضلتَ زيداً وقبله عمرا

على بن اسمعيل : بن ابراهيم بن جبارة . القاضى الرئيس شرف الدين أبو الحسن الكندى التُّجيبي السخاوىّ ، المولد المحلى الدار ، النحوى المالكى العدل . حدث عن السافى . وسمع من ابن عوف ، وأبى عبد الله الحضرمىّ ، وأبى طالب أحمد بن المسلم التنوخى والشريف أبى على محمد بن أسعد الجوّانى[2] وغيرهم . مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريباً . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . كف بصره . آخر عمره ولزم دار . وكان يزعم أنه من ولد عبد الرحمن بن الأشعث . ومن شعره :

خاطِرْ بها إمّا ردىً أو وُرودْ * فهذه نجدٌ وهذا زرود
قد حكم البين باسراعها * والوجدُ والدمع عليها شهود
قلائصٌ تحملُ أكوارُها * أشباحَ أشباحٍ عليها هُمود

١) الى هنا آخر زيادة نسخة II . ٢) فى II : سعد .

وله: كتاب نظم الدر فى نقد الشعر، قصره على مؤاخذات ابن سنا الملك. وأجاد فى بعضها وتعنّت [ تعنتاً ] زائداً فى بعضها. ومن شعره:

ماللنصيحة فى الغرام بذلتها * ياعاذلى وجسرتَ حتى قلتها
أوما علمتَ وما تريد زيادة * أنّ النصيحةَ فى الهوى لاتُشتهى
نهنهتُ دمعى عن ثراه فما هدى * ونهيتُ قلبى عن هواه فما انتهى
أولم تخف لهفَ الزفير بمهجتى * أسرارها إذ أودعتك أذعتها

علىّ بن جبلة: بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوّك (بعين مهملة وكافين وبينهما واو مشددة). أبو الحسن الخراسانى. أحد فحول الشعراء. كان أسود أبرص، وولد أعمى. والعكوّك (السمين القصير). قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشاداً. ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا. وهو من الموالى. ولد ببغداد سنة ستين ومائة. وتوفى رحمه الله سنة ثلاث عشرة ومائتين. ومن شعره فى أبى دُلف قصيدته المشهورة وأولها:

ذادَ ورْدَ الغىّ عن صَدَرِهْ * فارعوى واللهو من وَطَرِهْ

يقول منها فى المدح:

إنما الدنيا أبو دُلفٍ * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كلُّ من فى الارض من عرَب * بين باديه الى حضره
مستعيرٌ منك مكرُمةً * يكتسيها يومَ مفتخره

وهى ثمانية وخمسون بيتا. قال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: سئل شرف الدين بن عُنين عن هذه القصيدة وقصيدة أبى نواس الموازنة لها التى أوّلها

أيها المنتابُ من عُفرِهْ * لستَ من ليلى ولا سمرِهْ

فلم يفضّل أحداهما على الأخرى. وقال: ما يصلح يفضل بين هاتين إلا شخص يكون فى درجةِ هذين الشاعرين. ثم أن العكوّك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسى فقال له: ماعسى أن تقول فينا، وما أبقيتَ لنا بعد قولك فى أبى دلف: « انما الدنيا أبو دلف ». وأنشد

البيتين . فقال: أصلح الله الامير قد قلتُ فيك ماهو أحسن من ذلك: فقال: ماهو؟ فانشد :

إنما الدنيا حميد ﴿ وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد ﴿ فعلى الدنيا السلام

فتبسم، ولم يحر جوابا . فاجمع من حضر المجلس من أهل العلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف . فاعطاه وأحسن جائزته . قال ابن المعتز في طبقات الشعراء: لما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديداً وقال اطلبوه حيث ما كان . فطلب فلم يقدر عليه ، لأنه كان مقيما بالجبل وهرب الى الجزيرة الفراتية . فكتب الى الآفاق بأخذه حيث كان فهرب الى الشامات فظفروا به فحمل مقيداً اليه . فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى . كلُّ من في الارض من عرب . وأنشد البيتين . جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر به قال يا أمير المؤمنين: أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما : وانما ذهبتُ في قولي الى الأقران والأشكال من هذا الناس . فقال: والله ما أبقيت أحداً . ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه . ولكن بكفرك في شعرك حيث قلت في عبدٍ ذليلٍ مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكا قادراً . وهو قولك :

أنت الذي تُنزل الايامَ منزلها ﴿ وتَنقُلُ الدهر من حالٍ الى حالِ

وما مددتَ مدى طرفٍ الى أحد ﴿ إلا قضيتَ بارزاقٍ وآجالِ

ذاك الله عزّ وجلّ يفعله أخرجوا لسانه من قفاه . فاخرجوه فمات من وقته :

قلتُ وبعد هذين البيتين قوله :

تَزْوَرُّ سُخطاً فتُمسي البيض راضيةً ﴿ وتستهلُّ فتبكي أعينُ المالِ

وأما قوله في أبي دلف فانه أحسن من قوله في حميد الطوسي عند من له ذوق ، لاسيما قوله: «ولت الدنيا على أثره» . وأخبار العكوّك في الأغاني كثيرة .

علي بن الحسن : بن يوسف . الشيخ الامام العلامة موفق الدين . أبو الحسن ابن الصياد البغدادي الحنبلي . أحد معيدي الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . كان من أعيان

العدول ببغداد . وأضر قبل وفاته بمدة .

كان شيخا بهيا عفيفا صالحا مباركا عالما عاملا فاضلا . سمع الأربعين الطائية على ابن الليثى عن مصنفها . وتوفى رحمه الله تعالى بناحية الراذان فى شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة . وإجازاته عالية . وأجاز لجماعة من الفضلاء ببغداد وغيرهم [1] .

على بن الحسين: بن على الضرير . أبو الحسن النحوى الباقولى . المعروف بالجامع . ذكره أبو الحسن البيهقى فى كتاب الوشاح فقال: هو فى النحو والإعراب كعبة، لها أفاضل العصر سدنة، والفضل بعد خفائه إسوة حسنة . وقد بعث الى خُراسان بيت الفرزدق المشهور فى شهور سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو:

وليستْ خراسانُ التى كان خالدٌ * بها أسد إذ كان سيفا أميرها

وكتب كل فاضل من أفاضل خراسان لهذا البيت شرحا . وهذا الامام استدرك على أبى الحسن النسوى وعبد القاهر وله هذه الرتبة . ومن شعره:

أحبِبِ النحو من العلم فقد * يُدرك المرءُ به أعلى الشَّرَفْ
إنما النحويُّ فى مجلسه * كشهابٍ ثاقبٍ بين السُّدَفْ
يخرُجُ القرآنُ من فيه كما * تخرج الدرَّةُ من جوف الصَّدَفْ

وله من التصانيف : شرح اللمع . كتاب كشف المعضلات، وايضاح علل القرآات . وكتاب الجواهر . وكتاب المجمل . وكتاب الاستدراك، على أبى على . وكتاب البيان، فى شواهد القرآن .

على بن الحطّاب: بن مقلّد أبو الحسن الفقيه الشافعى الحذنى (بسكون الحاء المهملة). من سواد واسط المقرئ الضرير . كان بارعا فى المذهب والخلاف . ودرس وأعاد وأفاد . وكان يقرأ فى شهر رمضان تسعين ختمةً، وفى باقى السنة كل يوم ختمَة . وكان قيما بعلم العربية . أقبلت الدنيا عليه آخر عمره، وجالس المستنصر بالله، فأقام عنده نحو خمسة أشهر لتعليم بعض الجوارى القرآن . ووصله بانعام كثير . ثم أصابه فالج يومين ومات رحمه الله

[1] فى I : بياض بقدر خمسة عشر سطراً .

تعالى سنة ستٍ وعشرين وستمائة . وكان قد قرأ على أبي بكر عبد الله بن منصور الباقلاني، وسمع من أبي طالب محمد بن عليّ بن الكيناني ، وأبي العباس بن الجلخت، وغيرهما . وقرأ المذهب والخلاف والأصول على أبي القاسم بن فضلان، وأبي عليّ بن الربيع .

علي بن زيد بن جُدْعان : هو ابن زيد بن أبي مُلَيْكَة . أبو الحسن القرشي التيمي البصريّ الضرير. أحد أوعية العلم في زمانه . روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيَّب وأبي عثمان النهدي، وجماعة . ولد أعمى، ولما مات الحسن، قالوا له: اجلس موضعه . قال حماد بن زيد: سمعت الجريري يقول: أصبح فقهاء البصرة عميانًا ثلاثةً: قتادة . وعليّ بن زيد . وأشعث الحُدّاني . وقال ابن مَعين: ليس بذاك . وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال أحمد: ضعيف الحديث . وقال ابن خزيمة: لا أحتج به، لسوء حفظه . وقال النسائي: ضعيفٌ . وقال الترمذيّ: صدوق . وقال خليفة: مات في الطاعون . وقال مُطَيَّن: سنة تسع وثلاثين ومائة، وقيل سنة إحدى وثلاثين ومائة . وكان يقلب الأحاديث وهو شيعيّ . وروى له مسلم مقرونا . وروى له أبو داود والترمذيُّ والنسائي وابن ماجه .

علي بن زيد : بن علي بن مفرّج . أبو الرضا الجُذامي السعديّ التسارُسي (بتاء ثالث الحروف وسينين مهملتين بينهما ألف وراء) . وتسارُس (قرية من بلاد برقة) ثم الاسكندراني المالكي الخياطُ الضرير . ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وستمائة أو ما بعد الثلاثين . سمع من السلفي . وقدم دمشق شابًا . كان شاعرًا فاضلا حسَن السمتِ . وروى عنه جماعة . ومن شعره [1] .

علي بن شجاع : بن سالم بن عليّ بن موسى بن حسان بن طُوق بن سَند بن علي بن الفضل بن عليّ . الشيخ كمالُ الدين . أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباسي المقرئ الشافعي الضرير . مسند الآفاق في القراآت . فانه قرأ السبعَ لكل رُواةِ الأئمة (سوى رواية الليث) عن الكسائي وجامعًا لهم الى سورة الأحقاف، على (حمية [2]

١) بياض بالنسخ كلها . ٢) كذا في الاصول وكتب في I : كذا (علامة التوقف) .

الامام الشاطبي ، تزوج بعد الشاطبي بابنته وسمع الشاطبية وصححها دروساً ، على الشاطبي . وروى بالاجازة العامة عن السلفي . وكان أحد الأئمة المشاركين في فنون العلم . وقرأ عليه جماعة كبيرة منهم : الدمياطي ، وبُرهان الدين ابراهيم الوزير ، والشيخ نصر المنبجي . وروى عنه الدوَاداريُّ . وتوفى رحمه الله تعالى سنة احدى وستين وستمائة .

على بن عبدالله [1] : بن عبد الجبار بن يوسف . أبوالحسن الشاذِليُّ ( بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف وفي الآخر لام) . وشاذلةُ (قرية بافريقية) . المغربي . الزاهد ، نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية . وقد انتسب في بعض مصنفاته الى عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه . فقال : بعد يوسف المذكور بن يوشع بن بُرْد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب . قال الشيخ شمس الدين الذهبي . هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت وكان الأولى به تركه وترك كثير مما قاله في تآليفه من الحقيقة . وهو رجلٌ ، كبيرُ القدر . كثير الكلام . عالى المقام . له نظمٌ ونثر ، فيه متشابهات وعبارات . يتكلف له في الاعتذار عنها . ورأيتُ شيخنا عماد الدين قد فترعنه في الآخر ، وبقى واقفاً في هذه العبارات حائراً في الرجل . لانه كان قد تصوّف على طريقته . وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني نزيل الحرَم ، ونجم الدين صحب الشيخَ أبا العباس المرسى صاحب الشاذلى . وكان الشاذلى ضريراً . وحج مرات . وتوفى رحمه الله تعالى بصحراء عيذاب ، قاصدَ الحج . فدفن هناك في أول ذى القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستمائةٍ [2] . وللشيخ تقى الدين ابن تمية مصنف في الرد على ما قاله الشاذلى في حزبه .

على بن عبد الغني : أبوالحسن الفهرى . المقرىُ الحِصْرىّ ( بالحاء والصاد المهملتين ) . الشاعر الضرير . أقرأ الناس بسبتة وغيرها . له قصيدة مائتا بيت نظمها في قراءة

١) كذا في I: وترك له ياضاً . ٢) سقط من نسخة II ، III : من هنا الى أول ترجمة القهندزي .

نافع ، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين واربعمائة . قال ابن خلكان هو ابن خالة ابى اسحاق ابراهيم الحصرى صاحب زهر الآداب ، بعث . المعتمد بن عباد الى أبى العرب مُصْعَب بن محمد بن صالح الزبيرى الصِقلى الشاعر خمسمائة دينار والى أبى الحسن الحصرى بمثلها . وأمرهما بالمصير اليه ، فكتب اليه أبو العرب :

لا تعجبنّ لرأسى كيف شاب أسىً * وأعجب لأسود عينى كيف لم يشب
البحرُ للروم لا تجرى السفينُ به * إلا على غررٍ والبرُّ للعرب

وكتب اليه الحصرى :

أمرتنى بركوب البحر أقطعه * غيرى لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنتَ نوحٌ فتنجينى سفينته * ولا المسيح أنا أمشى على الماء

ومن شعره :

أقول له وقد حيّى بكأسٍ * لها من مسكِ ريقته ختامُ
أمِنْ خدّيك تُعصر قال كلاّ * متى عُصرت من الورد المدامُ

ومنه القصيدة المشهورة التى أولها :

ياليلُ الصبُّ متى غدُهُ * أقيام الساعة موعدُهُ
رقد السُّمّارُ فأرّقه * أسفٌ للبين يردّدُهُ

على بن عساكر : بن المرجّب بن العوام . أبو الحسن البطائحى الضرير المقرئ من قرية المحمدية . قدم بغداد صغيراً واستوطنها الى أن توفى رحمه الله تعالى فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، قرأ بها القرآن على أبى العز محمد بن الحسين القلانسى والحسين الدباس ومحمد بن الحسين المزرفى وسبط أبو منصور الخياط وغيرهم . وقرأ الأدب على الشريف عمر بن ابراهيم الزيدى الكوفى . وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفى . وعبد القادر بن محمد بن يوسف ومحمد بن أبى يعلى ابن الفراء وأحمد بن الحسن ابن البناء وغيرهم . وحدث ، وأقرأ الناس ، وصنف فى القرآن عدة مفردات . وكان إماماً كبيراً فى القرآآت ووجوهها وعللها وطرقها ، وحسن الاتقان والأداء والثقة والصدق .

وكان يعرف النحو جيّداً . وروى عنه ابن الأخضر وأبو العباس البندنيجي ، وداود بن مَعَمر القرشي .

عليّ بن عليّ : بن جعفر بن شِيران . أبو القاسم الضرير المقرئ الواسطي . قرأ القراآت بالعشر على أبي عليّ الحسن بن القاسم غُلام الهرّاس . وكان مقرئاً ، مُجوّدًا موصوفاً بالصدق والتحقيق . قرأ عليه جماعة . وسمع من الحسن بن أحمد الغُنْدَجاني ، وأبي نُعيم الجماري ، وأبي الفتح بن مختار النحوي ، وغيرهم . ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

علي بن عمر بن أبي بكر : الشيخ الصالح المعمر المسند . أبو الحسن نور الدين المصري الصوفي الوانيُّ الأصل . ولد تقريباً سنة خمس وثلاثين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبعمائة . وسمع من ابن رواج أربعين الثقفي . ومن السبط أربعين السِّلفيّ . وجزأ ابن عيينة ، والسابع من أمالي المحاملي ، والعاشر من الثقفيات . وسمع صحيح مسلم من المرسي والبكري . وحدّث به خمس مرات . وسمع من يوسف الساوي . وتفرّد . وألحق الصغار بالكبار . وأضر بأخرة ثم عولج فأبصر . وكان شخصاً صالحاً سهل القياد . أكثر المصريون وغيرهم عنه .

علي بن محمد : بن ابراهيم بن عبد الله القُهندزيّ ( بالقاف والهاء والنون والدال المهملة والزاي ) . أبو الحسن الضرير النحوي الأديب النَّيسابوري . كان شيخاً فاضلاً . سمع من أبي العباس المناسكي المحاملي وغيره . وقرأ عليه الأئمة وتخرّج جوابه . قرأ عليه مثل الواحدي . وقال الواحدي : كان من أبرع أهل زمانه . وذكره عبد الغافر في السياق .

علي بن محمد : بن الحسين بن محمد بن أبي الفضل . هو الوزير أبو الفتح بن العميد . كان والده وزيراً كبيراً مشهوراً . ووزر بعد أبيه أبي الفضل لركن الدولة . وكان عمره اثنتين وعشرين سنة . وكان ذكياً متوقداً أديباً متوسطاً . وله نظمٌ ونثرٌ . لكنه

وَلدنعمة شديد العُجب والدّالة. وحمل النفس على ما تدعوه اليه الحداثةُ . فسدرأى عضد الدولة فيه . فلما توفى ركن الدولة وسار مؤيدُ الدولة من أصبهان الى الرىّ، استصحب معهُ (١) الصاحب بن عبّاد، كاتبه، وأقر أبا الفتح ابن العميد على جهاته (٢)، ورتبه فى منزلته وقدّمهُ ومكّنهُ . فاستمر على عادته فى الادلال والاستبداد والمضىّ على وجهه فى كل الاحوال . فاستوحش منه مؤيد الدولة وتردّدت بينهُ و بين عضد الدولة مكاتبات ومراسلات فى شأنه (٣). فقبض عليه مؤيد الدولة فى شهر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة . وحبسهُ وعذبهُ وسَمَل عينيه وجدّع أنفهُ وجزّ لحيته . ففتق جيب جبّته وأخرج منها رقعةً تشتمل على ودائع أمواله وذخائره فالقاها فى النار . وقال للموكل به : إصنع ماشئت ، فوالله لا يصل اليكم من أموالى المستورة حبةٌ واحدةٌ . فما زال يعذبه بعد ذلك الى أن مات رحمه الله تعالى . ووجد بعد موته، على حائط محبسه من نظمه :

ملكٌ شدّ لى عُرى الميثاقِ * بأمانٍ قد سارَ فى الآفاقِ
لم يَحُلْ رأيهُ ولكنّ دهرى * حال عن رأيه فشدّ وثاقى
فقرى الوحش من عظامى ولحمى * وسقى الأرضَ من دمى المُهَراقِ
فعلى من تركتهُ من قريبٍ * وبعيدٍ (٤) تحيةُ المشتاقِ

وكان قد جرى فى بعض الأيام فى مجلس أبيه قول الشاعر :

لئن كففتَ وإلاّ * شققتُ منك ثيابى

فأصغى أبو الفتح ، وقال فى الوقت :

يا مولعاً بعذابى * أما رحمتَ شبابى
تركتَ قلبيَ نهباً * نهبَ الأسى والتصابى
إن كنت تنكرُ ما بى * من ذلتى واكتئابى
فارفعْ قليلاً قليلاً * عن العظام ثيابى

١) سقط من IV : معه . ٢) فى I : على حمله وفى II ، III : حمله .
٣) فى I ، III ، IV : فى بابه . ٤) فى II ، IV : وجيب بدل وبعيد .

ومن شعره :

مازلتُ فی سکری ألمع کفّها * وذراعها بالقَــرْصِ والآثارِ
حتی تَرکتُ أدیمها وکأنّما * غُرِسَ البنفسجُ فیــه بالجمّارِ

قال الثعالبي : كنتُ يوماً عندَ أبى الفتح ابن العميدِ فى يوم شديد الحر ، فقال لى : ماقول الشيخ فى قلبه؟ فلم أفطن لما أراده . فلما كان بعد قليل ، أنى من استدعانى الى مجلس أبيه ، فلما مثلتُ بين يديه تبسم ، وقال لى : ماقول الشيخ فى قلبه؟ فبُهت وسكت ومازلت أفكر حــتى تنبهت على أنه أراد الخيش . لأنه كان ، على أبى الفتح ولده من جهة والده من يطالعهُ باخباره ، فكتب الى أبيه فى تلك الساعة بتلك . اللفظة ، وكتب الى والده: أنه كتب الليلة الى فلان يستدعى منه بشراب ونُقل ومشموم . فدسّ أبوه الى ذلك الرجل من يأتيه بنفس الورقة التى بخطّ ابنه . فأتاه بها . فاذا فيها بعد البسملة : قد اغتمتُ الليــلة أطال الله بقاء سيدى ومولاى رَقْدةً من عين الدهر، وانتهزت فيها فرصةً من فرَص العمر، وانتظمت مع أصحابى فى سِمطِ الثريّا، فان لم تحفظ علينا النظام عدنا كبنات نعش والسـلام ، فاستُطير : أبوه فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة ، وقال : الآن ظهرلى أثر براعته ، ووقّع له بألفَى دينار ، وأنشدوهو فى آخر حاله فى الحبس :

راعوا قليلاً فليس الدهر عبدكُمُ * كما تظنُـون فالأيام تنتقلُ

عليّ بن محمــد : بن خلف . الامام أبو الحسن المعـافرى القـروى[1] القابسيُّ المالكى . عالم إفريقيــة سمع وحدث ، وكان حافظاً للحديث وعِلله ورجاله ، فقيهاً أصولياً متكلماً مصــنفاً صالحاً مُتقناً ، وكان أعمى لايرى شيأ . وألف تآليفَ بديعةً . وسُمّى القابسى ، لأنّ عمه كان يشدّ عمته شدّةً قابسيّةً . وتوفى رحمــه الله تعالى . ســنة ثلاث وأربعمائة . ورثاهُ الشعراء وضُربتِ الأخبيةُ على قبره . ومولدُه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . رحــلَ الى المشرق . وسمع البخارى بمكة من أبى زيد ورجع الى القيروان ،

---

١ ) كذا فى الاصول والصحيح القيروانى .

قال : أبو بكر الصِّقلى ، قال : أبو الحسن القابسى . كَذَبَ علىَّ وعليك فسمونى القابسى وما أنا قابسياً ، و إلا فانا قيروانىّ وأنت . دخل أبوك مسافراً الى صِقلّيةَ فنُسبَ اليها[1] وأول جلوسه للمناظرة بأثر موتِ أبى محمد ، قال :

لعمرُ أبيك ما نُسبَ المعلى * لمكرُمةٍ وفى الدنيا كريمُ
ولكنَّ الرياض اذا اقشعَرّتْ * وصوّح نبتُها رُعىَ الهشيمُ

ثم بكى حتى أبكى الناس ، وقال . أنا الهشيم ثلاثاً . والله ! لو أن فى الدنيا خضراء ما دُعيت أنا ، وشيخه المذكور[2] . هو أبو محمد عبد الله بن أبى هاشم التُّجِيبىّ ، وسمع شخصاً يقول فى مجلسه ما قصر المتنبى فى قوله :

يُرادُ من القلب نسيانكم * وتأبى الطباعُ على الناقلِ

فقال : يامسكين أين أنت عن قوله تعالى « لا تبديل لخلق الله . » ومن تصانيفه الممهد فى الفقه وأحكام الديانات . والمنقذ من شبه التأويل . والمنبه للفطن ، من غوائل الفتن . وملخص الموطّا . والمناسك . والاعتقادات .

علىّ بن محمد : بن على أبو الحسن الأزجىّ[3] الضرير المفسر ، كان : عالما بتفسير القرآن . وقد صنف فيه كتابا . وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

على بن محمد[4] : الدَّرْزَبِينى (نسبةٌ الى الدرزبينيّة وهى قريةٌ من قُرى نهر عيسى من أعمال بغداد ، وهى بدال مهملة وراء ساكنةٍ وزاى و بعدها باءٌ ثانية الحروف و ياء آخرَ الحروفِ ونون و ياءٍ أُخرى مشددة وهاء ) . أبو الحسن المُقرىءُ الضَّرِيرُ . سكنَ بغداد وقرأ القرآن على أبى الحسن علىّ بن عساكر بن المرجّب البَطائحى . وكان حسَنَ القراءةِ والتلاوةِ يدخُل دار الخلافة و يقرأ بها و يؤمُّ فى مسجدِ الحدّادين . وسَمعَ الحديث . وتوفى رحمه الله تعالى فى نصف شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ودفن بباب حرب .

١ ) فى I ، II ، III : القروي وهو غلط . ٢ ) سقط من IV : من قوله هو أبو محمد الى المتني . ٣ ) الازجي نسبة الى باب الازج محلة كبيرة في شرقي بغداد ينسب اليها عدد كثير جداً من أهل العلم . ٤ ) سقطت هذه الترجمة من IV :

على بن مسهر : أبو الحسن القرشيّ (مولاهم). الحافظ قاضي الموصل. وهو أخو عبد الرحمن قاضي جَبُل. كان ثقة جمع الفقه والحديث. وولى قضاء إرمينية. فلما قدمها اشتكى عينه. فقال قاضٍ كان قبله للكحّال: اكحله بما يذهب عينه حتى أعطيك مالاً. فكحله. فذهبت عينه فرجع الى الكوفة أعمى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

على بن المظفر : بن بدرٍ. أبو الحسن الشافعي الضرير. المعروف بابن الخلوفي. من أهل البندنيجين. سمع بالبصرة عبد الأعلى بن أحمد بن عبد الله بن مالك البجلي والحسين بن محمد بن بكر الورّاق وعليّ بن وصيف القطان، وغيرهم. وقرأ بعسكر[1] على أبي أحمد العسكريّ. وروى عنه الخطيب أبو بكر وغيره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

على بن مُقلّد : هو علاء الدين حاجب العرب أيام المرحوم سيف الدين تنكز. كان أسمر طوالاً، يتحنّك بعمامته ويتقلد بسيفه على عاتقه زيّ العرب. قدّمه الأمير وأهّله لهذه الوظيفة وصار عنده مكينا. حكى لى من لفظه، قال: توجهت الى الرحبة فى شغل فعُدت وقد حصل لى ثمانية عشر ألف درهم. (أو قال خمسة عشر ألف درهم من العربان) وكان الأمير فى آخر الأمر قد سأل عنه من ناصر الدين الدوادار. فقال: له هذا عليّ بن مُقلّد ما يعجبني حاله وربما إنه يشرب الخمر، فقال له: ما أعلم أنه يشرب ولا يقدر يفعل ذلك وحاججه فيه مرّات وكان حمزة التركماني يحط عليه فخرج ذلك الوقت وهو متمكن عند الأمير، فقال: لوالى دمشق أريد أن تكبس الليلة ابن مُقلّد فكبسه فى تلك الليلة وعنده جماعة نسوة ومعهن الحرفاء، فلما أصبح دخل حمزة الى الأمير وعرّفه الصورة فأحضر ناصر الدين الدوادار ووبخه وعنّفه وكان ذلك سبب الانحراف عنه وأحضر ابن مُقلّد قدّامه وضربه بالمقارع ضربا شديدا[2] مبرّحا وكحله وقطع لسانه فى الاعتقال لأنه تكلم بما لا يليق وأحضر لسانه اليه على ورقة فأقام معتقلا فى قلعة دمشق

١) فى النسخ بالعسكر والمشهور بعسكر كما كتبناه. ٢) فى IV : وفى النسخ الباقية عظيما.

مدة يسيرة . وتوفى رحمه الله وسامحه فى سنة ثلاث وثلاثين [١] وسبعمائة بعد ما سلبه الله تعالى نعمة عظيمة .

عمر بن ثابت : أبو القاسم الثمانيني (وثمانين قرية ، وقيل بليدة صغيرة بجزيرة ابن عمر بأرض الموصل نزلها الثمانون الذين كانوا فى سفينة نوح عليه السلام، وهى أول بلدة بنيت بعد الطوفان). هو النحوى الضرير . كان إماما فاضلا كاملا أديبا . أخذ عن ابن جنى وكان خواص الناس فى ذلك الوقت يقرؤون على ابن برهان والعوام يقرؤون على الثمانيني . روى عن ابن جنى اللمع والتصريف . وروى عنه الشريف يحيى بن طباطبا واسمعيل بن المؤمل الأسكافى ، ومحمد بن عقيل بن عبد الواحد الكاتب الدسكرى ، وصنف شرح اللمع . وكتاب المفيد فى النحو . وشرح التصريف الملوكى . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

عمر بن على [٢] : بن البدوخ . أبو جعفر القلعى المغربى . كان فاضلا خبيرا بمعرفة الأدوية المركبة والمفردة . وله حسن نظر فى الاطلاع على الأمراض ومداواتها، وأقام بدمشق سنين كثيرة . وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها يبيع ويداوى الناس وكانت له عناية بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الأمراض ومداواتها . وله حواش على كتاب القانون لابن سينا . وشرح الفصول لأبقراط أرجوزة . وشرح كتاب تقدمة المعرفة أرجوزة . وكتاب ذخيرة الألباء فى الباءة . وعمر عمرا طويلا . وكان يحمل الى دكانه فى محفة لما ضعف عن الحركة . وعمى فى آخر عمره بماء نزل فى عينيه لأنه كان يغتذى باللبن كثيرا يقصد بذلك ترطيب بدنه . وتوفى بدمشق سنة ست أو خمس وسبعين وخمسمائة . وله قصيدة فى ذكر الموت والمعاد منها .

يا رب سهل لى الخيرات أفعلها * مع الأنام بموجودى و إمكانى

١) سقط من II ، III : وسبعمائة . ٢) سقطت هذه الترجمة والتى بعدها من II ، III .

فالقبرُ بابٌ الى دار البقاء فمن * للخير يغرسُ أثمارَ المنى جانِ
وخيرُ أنسِ الفتى تقوى تُصاحِبُه * والخيرُ يفعلهُ معْ كل إنسانِ
ياذا الجلالة والاكرام يا أملى * إختِم بخيرٍ وتوحيدٍ وإيمانِ
إن كان مولاى لا يرجوك ذو زلل * بل من أطاعك مَن للمذنب الجانى

عمر بن ميمون : من بحر بن الرماح . أبو على الفقيه قاضى بلخ . ولى قضاء بلخ نحواً من عشرين سنة . وكان فيها محموداً وهو مذكور بالحلم والعلم والصلاح . وأضرّ فى آخر عمره ، وقال : أبو داود ثقة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبعين ومائة .

عمرو بن قيس : بن زائدة بن الأصم القرشىّ العامرىّ . هو ابن أم مكتوم الأعمى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه أم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عاتكة بن عامر بن مخزوم . واختلف فى اسمه ، فقيل عبد الله ، وقيل عمرو . وهو الأكثر . وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها أخو أمها ، وكان ممن قدم المدينة مع مُصعَب بن عُمَير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الواقدى : قدمها بعد بدر بيسير . واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزواته ثلاث عشرة مرةً . واستخلفهُ فى خروجه الى حجة الوداع وشهد القادسية ومعه اللواء يومئذ وقتل بها شهيدا ، وقال الواقدى : رجع الى المدينة ومات بها سنة خمس عشرةَ . وروى له أبو داود والنسائى وابن ماجه . وقد ذكرت سبب نزول قوله تعالى « عَبَسَ وتولّى أنْ جاءَهُ الأعمى . » فى مقدمات هذا الكتاب .

عمرو بن مرة : المُرادى الجملىُّ . أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام . وكان ضريراً سمع ابن أبى أوفى وسعيد بن المسيّب ومرة الطيبب[1] وأبا وائل ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى . وأبا عمرو زاذانَ وطائفة ، قال : عبد الرحمن بن مَهدى هو من حُفّاظ الكوفة ، وقال إنه دخل فى شىءٍ من الإرجاء وهو مُجمَع على ثقته وإمامته . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست[2] عشرةَ ومائة . (والجملى بفتح الجيم والميم) كذا وجدتهُ مُقيداً . وروى له

١) فى I ، IV : الطيب . ٢) فى II ، III : سنة عشرة ومائة .

البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

عمير بن عدي : الخَطمِيُّ . امام بني خَطْمَةَ وقارئهم الأعمى . روى عنه عدي بن عُمَيْر ، قال ابن عبد البر : فان كان الذي روى عنه زيد بن اسحق فهو الذي قتل أخته لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعدها الله . قال وهما عندي واحد . قال ابن الدباغ : شهد أحداً وما بعدها وكان ضعيف البصر وقد حفظ طائفةً من القرآن فسمّى القارئ . هذا قول ابن القدّاح . وأمّا الواقدي وأهل المغازي فيقولون لم يشهد أحداً ولا الخندق لضر بصره ، ولكنه قديم الاسلام صحيح النية ، وكان هو وخُزَيمة بن ثابت[1] يكسران أصنام بني خَطمة وعُمَيْر قتل عصماء بنت مروان[2] كانت تحض على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجأها عُمَيْر بسكين تحت ثديها فقتلها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، وقال : إني لأتقي تبعة إخوتها ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخفهم . وقيل ، قال : لا ينتطح فيها عنزان . وهو أول من أسلم من بني خَطْمَةَ .

عوانة بن الحكم : بن عوانة بن عِيَاض . ينتهي الى عامر بن النُّعمان الكوفي الأخباريّ المشهور . يروي عن طائفة من التابعين عالم بالشعر وأيّام الناس . قلّ أن روى حديثاً مسنداً ولهذا لم يذكر بجرح ولا تعديل . والظاهر أنه صدوق . وكان يكنى أبا الحكم وهو ضرير . توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين ومائة . قال أبو عبيدة في كتاب المثالب . يقال في الحكم بن عوانة . إن أباه كان عبداً خياطاً ادّعى بعد ما احتلم وكانت أمه أمةً سوداء لآل أيمن بن خريم بن[3] فاتك الأسدي وله إخوةٌ موالي ، قال : في ذلك ذو الرمّة .

ألِكْني فاني مُرسِلٌ برسالةٍ * إلى حَكَمٍ من غيرِ حبٍّ ولا قُرْب

١) في III : ساش ( وهو غلط ) . ٢) في I : مروان . ٣) في III : لآل أيمن بن خزيمة وفي I : خريم و II : وكانت أمه سوداء لآل أيمن ابن خزيمة .

فلو كنتَ من كلبٍ صميمٍ هجوتُها * ولكن لعمرى لا إخالُكَ من كلبِ

ولكننى أُخبِرْتُ أنك ملصقٌ * كما أُلصِقت من غيره ثلمةُ القعبِ[1]

تهدَّى نخرّت ثلمةٌ من صحيحه * فلزَّ بأخرى بالغراء وبالشَّعْبِ

قال الهيثم بن عدى : كنتُ عند عبدالله بن عيّاش وعنده عوانة بن الحكم فذكروا أمر النساء . فقلت : حدثنى ابن الظلْمةِ عن أمه أنها قالت : والله ما أتى النساء مثلُ أعمى عفيف فضرب عوانة بيده على فخذى وقال لى : حفظك الله يا أبا عبد الرحمن فانك تحفظ غريب الحديث وحسنه . وعامةُ أخبار المدائنى عن أبى الحكم عوانة[2] . ويُروَى عن عبد الله بن المعتز عن الحسن عليك العنزى . أن عوانة بن الحكم كان عثمانياً . وكان يضع الأخبار لبنى أمية .

عيسى بن شعيب : أبو الفضل الضريرُ النحوىُّ . توفى فى حدود المائتين . روى عن سعيد بن أبى عروبة وأبى حرّة واصل وروح بن القاسم . وروى عنه عمر الفلاّس ومحمد بن المثنى وعباس بن يزيد البحرانى ومحمد بن موسى الحرسى . وآخرون . وصدقه الفلاس .

عيسى بن يوسف : بن أحمد تقىّ الدين العراقى الغرّافى (بالغين المعجمة والفاء وبينهما راء مشددة) . الأعمى . قال أبو شامة كان ضريراً عفيفاً فقيهاً مفتياً شافعياً مدرّساً بالمدرسة الأمينية خارج باب الجامع القبلى . وكان يسكن فى أحد بيوت منارة الجامع الغربية . وكان ٱبتلى بأخذ مال له من بيته ، وٱتّهم به شخصاً كان يقرأ عليه ، ويطلع معه الى البيت يقضى حاجتهُ ، ويقوده من المدرسة الى البيت ، ومن البيت الى المدرسة . فأنكر الشخصُ المتهم ذلك . وتعصّب له أقوامٌ عند الوالى ووقع الناسُ فى عرضه ، من ٱتهامه من ليس من أهل التهم . ومن كونه جمع ذلك المال ، وهو وحيد غريبٌ . ونسبوه الى أنه غيرُ صادق فيما

١) فى II ، III .

ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيره لة العقب

٢) من قوله ويروى الى قوله أن الحكم سقط من نسختى II ، III .

ادّعاه . فزاد عليه الهمّ ، فشنق نفسه . قال : وقد وقع مثلُ هذا لجماعةٍ وفعلوا فعلهُ . وبلغني ، أن جماعــةً من الفقهاء . امتنعوا من الصلاة عليه ، فتقدمَ شيخنا فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه ، فاقتدى به الناس . وذلك في سنة اثنتين وستمائة . ودرّس بعده بالأمينية ، الجمال [١] المصرى وكيل بيت المال .

عيسى : طبيب القاهر . كان القاهر يركن اليه ويفضى له بأسراره . ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين . وتوفى ببغداد ، وقد كف بصره ، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

## حرف الغين

غازي [٢] : القاضى شهاب الدين الحلبى الكاتب . المعروف بابن الواسطى . ولد بحلب ، وخدم بديوان الاستيفاء نائبا . ثم خدم كاتب الجيش . وتوجه إلى مصر ، وخدمَ بها في جهات . وعاد الى حلب مستوفياً في الدولة الظاهرية بيبرس . وصُرِف وعاد الى مصر ، ورُتِّبَ بديوان الإنشاء . وكان يكتب خطاً حســنا . رأيت بخطه نسخة المثل السائر [٣] في غاية الحسن ، ثم ولىَ نظر الصحبة في الأيام المنصورية . ورافق الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعى [٤] ، سنة اثنتين وثمانين وستمائة . ( والأقرعى مشد الصحبة ) وصادرا الناس وعاقباهم ، ووصل أذاهما الى القضاة . ثم إنه تولى نظر حلب في الدولة الناصرية الى سنة اثنتين وسبعمائة . وصرف . ثم ولى نظر الدواوين بدمشق ، ثم صرف . وأعيد الى حلب وقد ضعف نظره جداً . وتوفى بها سنة اثنتى عشرة وسبعمائة . [وكان عنده فضيلة] [٥] وله تصانيف وشعر . ومن شعره : [٦]

---

١ ) ما بعده الى أول حرف الغين ساقط من II ، III . ٢ ) في I ، و II بياض و IV غازي وثم بياض وثم ابن الواسطي القاضي الخ وفي III غازى ابن القاضى الخ .
٣ ) كذا في III ، IV وفي I ، II : الحرف الاول مهمل هكذا ( بكتوت ) .
٤ ) كذا في I ، IV : وفي II ، III الاقرعجي . ٥ ) الزيادة في III ، IV .
٦ ) في I : بياض بقدر أربعة أسطر .

غياث بن فارس [١] : بن مكى . أبو الجود . اللَّخمىُّ المصرى المقرئُ . الأستاذ النحوى العَروضى الضريرُ . شيخُ الديار المصرية . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة . وتصدَّر للإقراء مدةً زمانيةً . وسمع كثيراً وروى . وتوفى سنة خمس وستمائة .

## حرف الفاء

الفرج بن عمر : بن الحسن بن أحمد بن عبد الكريم بن زيدان . أبو الفتح الضريرُ المقرئُ الواسطىُّ . قرأ القرآن بواسط على علىّ بن منصور الشَّعيرى [٢] فى سنة ست وسبعين وثلاثمائة عن يوسف بن يعقوب عن العُلَيمى وعلى أبى أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب المقرئ ، وغيرهما . وقرأ القرآن ببغداد على أبى طاهرٍ صالح بن محمد بن المبارك المؤدب صاحب أبى بكر بن مجاهد . وأقرأ الناس ببغداد . ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائةٍ . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وأربعمائة .

الفضل بن جعفر : بن الفضل بن يونس . أبو علىّ [٣] النخعى . الشاعر المعروف بالبصير . كان من أهل الكوفة وسكن بغداد . وكان قدمَ من سُرَّ من رأى ، أول خلافة المعتصم . ومدحه ، ومدح جماعةً من قوّاده ، ومدح المتوكل ، والفتح بن خاقان . وكان يتشيعُ تشيُّعاً فيه بعض الغلوّ . وله فى ذلك أشعارٌ . وكان أعمى . وإنما لقبَ البصيرَ على العادة فى التفاؤل . وقيل : إنما لقب بذلك لأنه كان يجتمع مع إخوانه على النبيذ ، فيقوم من صدر المجلس يريد البول ، فيتخطى الزجاج وكلما فى المجلس من آلةٍ ، ويعود الى مكانه ، ولم يؤخذ بيدهِ . وبقى الى أيام المعتز . وقيل توفى سنة الفتنة . وقيل توفى رحمه الله بعد الصلح . وتغير عقله قبل موته بقليل من سوداء عرضت له ، ولم تزل به الى أن مات . وربما ثاب اليه

---

١) سقطت هذه الترجمة من III ، II . ٢) فى II ، III : الشعري .
٣) فى II ، III ابن علي .

عقله فى بعض الأوقات . وفى ذلك يقول :

خبا مصباحُ عقلِ أبى علىّ * وكانت تستضىء به العقولُ
إذا الانسانُ مات الفهمُ منه * فانّ الموتَ بالباقى كفيلُ

ومن شعره :

إن أرُمْ شامخاً من العزّ أدركـه بذرعٍ رحبٍ وباعٍ طويلِ
واذا نابنى من الأمر مكرو * هٌ تلقيتُه بصبرٍ جميلِ
ما ذممتُ المُقامَ فى بلدٍ يو * ماً فعاتبتُه بغير الرحيلِ[1]

الفضل بن الحُبَاب : بن محمد بن شُعَيب بن صخر . أبو خليفة الجمحى . هو ابن أخت محمد بن سلاّم الجُمَحى . كان من رواة الأخبار والاشعار والآداب والأنساب . توفى بالبصرة رحمه الله سنة خمس وثلاثمائة . وروى عن خاله كتبه . وروى عن غيره .

ومن شعره :

شيبانُ والكبشُ حدّثانى * شيخانِ بالله عالمان
قالا إذا كنتَ فاطميًّا * فاصبر على نكبة الزمان

(الكبشُ) أبو داود الطيالسى ، (وشيبانُ) هو ابن فرّوخ الأبلى .

وكان قد ولى القضاء بالبصرة . وكان كثير استعمال السجع فى كلامه . وكان فى البصرة رجل يحامق ويتشبه به يعرف بأبى الرطل لا يتكلم إلا بالسجع هزلاً ، كله.[2] فقدّمت هذا الرجل امرأته الى أبى خليفة ، وادّعت عليه الزوجية والصداق فأقرّ لها بهما . فقال له أبو خليفة : إعطها مهرها . فقال أبو الرطل: كيف ؟ أعطيها مهرها ، ولم تقلع مسحاتى نهرها . فقال له أبو خليفة : فاعطها نصف صداقها . فقال: لا . أو أرفع بساقها، وأضعه فى طاقها . فأمر به أبو خليفة فصُفِع . واشترى القاضى أبو خليفة جارية ، فوجدها حسنة . فقال : ياجارية ، هل من بُصاق ، أو بُزاق ، أو بساق ؟ (العربُ تنقل السين صاداً أو زاياً . فتقول أبو الصقر وأبو الزقر ، وأبو السقر) . فقالت الجارية : الحمد لله الذى

١) سقط هذا البيت من IV . ٢) سقطت جملة قوله ويتشبه الى هنا من II ، III .

ماأماتني حتى رأيتُ حِرى قد صارا ابن الأعرابى يُقرأ عليه غريبُ اللغة. وكان أبوخليفة يتشيعُ. وكان يقرأ عليه سِرّاً ديوانَ عِمران بن حِطّانٍ، ويبكى فى مواضيع منه. فقال المفجّعُ المصرى:

أبوخليفة مطوىٌّ على دَخَنٍ * للهاشميين فى سِرّ وإعلان
مازلتُ أعرفُ مايُخفى وأنكرهُ * حتى اصطفى شعر عمران بن حطّان

الفضل بن عمّار: بن فياض. أبوالكرم الشيبانى الضريرُ. ذكره أبوسعد السمعانى. وقال: شابٌّ له معرفة باللغة والأدب. أظنه من بعض سواد بغداذ. رأيته بالمسجد الذى على باب شيخنا أبى الفتح بن البطى وكتبتُ عنه. وأنشدنا لنفسه:

أمِنْ شَجَنٍ عيناكَ جادَتْ شؤونُها * نجيعاً وما ضنّتْ بذاك جفونُها
نأت بنتُ عوفِ ابن الخطيم غُديّةً * إلى الحلةِ الرّجلاءِ تُحدى ظعونُها
فان تك هندٌ حلّتِ الرِّمثَ فالغضا[1] * فلسنا وإن شطّ المزار نخونُها

الفضل بن محمد: بن علىّ بن الفضل[2]. أبوالقاسم القَصبانى (بالقاف المفتوحة والصاد المهملة الساكنة والباء الموحدة وبعدها ألفٌ ونون). النحوى البصرىُّ. شيخُ الحريرىّ صاحب المقامات الحريرية. كان واسعَ العلم، غزيرَ الفضلِ، إماماً فى علم العربية، وإليه كانت الرحلةُ فى زمانه. وكان مُقيماً بالبصرة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وأخذ عنه الخطيبُ أبو زكرياء يحيى بن علىّ التبريزى. وله كتابٌ فى النحو. وكتابُ حواشٍ على الصحاح. وكتابُ الأمالى. وكتابُ مختار أشعار العرب. ومن شعره:

فى الناس مَنْ لا يُرتجى نفعهُ * إلّا إذا مُسَّ بإضرار
كالعود لا يطمعُ فى ريحه * إلّا إذا أحرق بالنارِ

فُوَيْك: (بالفاء المضمومة والواو المفتوحة وبعدها ياءُ آخرُ الحروف وكافٌ). قدم

١) فى V و I عشية. ٢) سقط ابن الفضل من III.

على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعيناه مبيضّتان لا يُبصرُ بهما شيئاً. فسأله ما أصابه. فقال : وقعت على بيض حية فأصيبَ بصرى. فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فأبصر. فرُؤى. وهو ابنُ ثمانين سنةً يُدخلُ الخيط فى الابرة، وان عينيه لمبيضتان.[١]

# حرف القاف

القاسم بن فِيرُّه : (بكسرِ الفاء وسكون الياء آخر الحروف وتشديد الراء وضمها وهذا من لغة اللطينى من أعاجم الأندلس. ومعناه الحديد). (ابن أبى القاسم خلف بن أحمد الرُّعَيْنى (بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف و بعدها نون). الشاطبىُّ المقرئُ الضريرُ أحد الأعلام. ذكره ابن الصلاح فى طبقات الشافعية. سمع من السلفى وغيره. وكان إماما علاّمةً نبيلاً محققاً[٢] ذكياً، واسعَ المحفوظِ كثيرَ الفنون، بارعاً فى القراآت وعللها، حافظاً للحديث، كثير العنايةِ به، أستاذاً فى العربية. وقصيدتاهُ فى القراآت والرسم تدلان على تبحرِّه. وقد سارت بهما الركبان وخضع لهما فحول الشعراء. وكان زاهداً عابداً قانتاً مَهيباً. استوطن القاهرة وتصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية، وانتفع به الخلق. وكان يقول عن قصيدته فى القراآت : لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا و ينفعه الله عز وجل [بها][٣]، لأنى نظمتها مخلصاً لله تعالى. ونظم قصيدةً دالية فى خمسمائة بيت، من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البرّ. وكان عالماً بالقرآن قراءة وتفسيراً، وبالحديث مبرِّزاً فيه. وكان إذا قرئَ عليه البخارى ومسلم والموطّأ، يصحح النسخ من حفظه، و يملى النكت على الموطّأ فى المواضع المحتاج اليها. وكان أوحد [عصره][٤] فى النحو واللغة، عارفاً بالتعبير، حسنَ المقاصد مخلصاً فيما يقول و يفعلُ. قرأ بالروايات

١) بياض فى الاصول كلها ٢) سقط من قوله ابن الصلاح الى هنا من II ، III .
٣) الزيادة فى النسخ الثلاث . ٤) الزيادة فى النسخ الثلاث . وفى I : أو حداً فى الخ .

على عبدالله بن محمد بن على بن محمد بن أبي العاص النفزي[١] المغربي ، وأبي الحسن على بن محمد بن هُذَيل الأندلسي . وكان لا ينطق إلا بما تدعو الضرورة اليه ولا يجلس للاقراء إلا على طُهر في هيئةٍ حسنةٍ وتخشُّع واستكانةٍ . وكان يعتل العلة الشديدة ، فلا يشتكى ولا يتأوّه . واذا سُئل عن حاله ، قال : العافية ! لا يزيد على ذلك .

قال السخاويُّ : قال لي يوما : جرت بيني و بين الشيطان مخاطبة . فقال : فعلت كذا ، فسأهلكك . فقلت : والله ! ما أبالي بك . وقال لي يوما : كنتُ في طريق وتخلف عني من كان معي وأنا على الدابة وأقبل آثنان ، فسبني أحدهما سباًّ قبيحاً . فأقبلتُ على الاستعاذة و بقى كذلك ماشاء الله . ثم قال له الآخر : دَعهُ . و في تلك الحالة لحقني من كان معي ، فأخبرته بذلك . فطلَبَ يميناً وشمالاً ، فلم يجد أحداً . وكان رحمه الله يعذل أصحابهُ في السرّ على أشياء لا يعلمها إلا الله عزوجل . وكان يجلس اليه من لا يعرفه فلا يرتاب به أنه يبصر لذكائه ، ولا يظهر منه ما يدلُّ على العمى . ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ومات رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة . ودُفن في مقبرة الفاضل بسارية مصر . قال ياقوت : بعد أن أضرَّ .

ومن شعرِه :

بكى الناسُ قبلي لا كمثل مصائبي * بدمع مُطيع كالسَّحاب الصوائبِ
وكنا جميعاً ثم شتَّتَ شملنا * تفرُّق أهواءٍ عِراضِ المواكبِ

ومنهُ :

يلومونني إذ ما وجدتُ ملائماً * ومالي مُليم حين سُمتُ[٢] الأكارما
وقالوا تعلَّمْ للعلوم نفاقها * بسحرِ نفاقٍ يستفزُّ العزائما

وقال بعضهم يصفُ الشاطبية :

جلا الرُّعينيُّ علينا ضحىً * عرُوسهُ البكرَ و يا ماجلاَ
لو رامها مبتكرٌ غيرُهُ * قالت قوافيها له الكل لا

١) في النسخ الثلاث النفري وفي IV النفزي بالزاي وهي الصحيحة لانها من افريقية .
٢) في IV : شمت .

القاسم بن محمد : بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم . أحد الأعلام . ولد في خلافة عثمان رضى الله عنه . وتوفى سنة سبع ومائة .

وكان خيراً من أبيه . نشأ بعد قتل أبيه في حجر عمته أمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها . وسمع منها ومن ابن عباس وابن عمر ومعاوية وصالح بن خوّات وفاطمة بنت قيس . وكان فقيهاً إماماً مجتهداً ورعاً عابداً ثقةً حجة . وأضرّ بأخرة . قال مالك: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة . وكان يقول في سجوده: اللهم اغفر لأبي ذنبه في عثمان رضى الله عنه . وكان هو وزين العابدين علي بن الحسين رضى الله عنهما ابني خالة، وكذلك سالم بن عبد الله بن عمر وزين العابدين . وروى للقاسم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه .

القاسم بن محمد: بن القاسم بن محمد بن رشيق . أبو البركات الضرير . المقرئ الشاعر . الملقب بالزنزرة (بزائين مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبعد الزاى الثانية راء وهاء) . من أهل الرُّصافة . وكان صافي الذهن والقريحة، والارتجال والبديهة . حدّث باليسير عن أبي محمد عبد الله بن محمد الصريفيني [1] . وسمع منه أبو البركات بن السَّقطي . وروى عنه حديثاً واحداً في معجم شيوخه .

قتادة بن دِعامة : أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر . أحد الأئمة الأعلام . روى عن عبد الله بن سَرْجِس وابن مالك أنس وابن الطفيل وأبي رافع الصائغ وأبي أيوب المراغي وأبي الشعثاء وزُرارة بن أوفى والشَّعبي وعبد الله بن شقيق ومُطرِّف بن الشخير وسعيد بن المسيّب وأبي العالية وصَفوان بن مُحرِز ومُعاذة العدوية وأبي عثمان النَّهدي والحسن، وخلق . وكان أحد من يُضرب به المثل في حفظه . قال : ماقلتُ قطّ لمحدِّث: أعِد عليّ . وماسمعتْ أذناي شيئاً قط، إلا وعاه قلبي . قال أحمد بن حنبل:

١) في II ، III : الصيرفي والصحيح ما أثبتناه وقد ذكره في المعجم باسمه وكنيته . وكتب في هامش V I في آخر هذه الترجمة بياض قدر خمسة أسطر .

قتادةُ عالمٌ بالتفسير وباختلاف العلماء، ثم وصفه بالفقه والحفظ، وأطنب في ذكره. وقال: قلّما نجدُ من يتقدمه. قُرِئت مرةً عليه صحيفةُ جابر، فحفظها.

قال الشيخُ شمس الدين الذهبي: وقد تفوّه بشيءٍ من القدَر، وقال: كل شيءٍ بقدرٍ، إلا المعاصي. وكان رأساً في الغريب والعربية والأنساب. وقد وثّقه غيرُ واحد. قال معمر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: «وما كُنّا مُعذّبين» فلم يجبني. فقلتُ: إني سمعت قتادة يقول: مُطيقين. فقلتُ له: ما تقول يا أبا عمرو؟ قال: حَسْبُكَ فلولا كلامه في القدرِ، «وقد قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم» اذا ذُكِرَ القدَرُ فامسكوا: لما عدَلتُ به أحداً من أهل دَهرِه. وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع عشرةَ ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذيُّ والنسائي وابن ماجه.

---

# حرف الكاف

---

كامل بن الفتح: بن ثابت. ظهير الدين الباذرائي الضرير. الأديب. أبو تمام له شعرٌ وترسل كتب الطلبة عنه. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وخمسمائة. ونزل في باب الأزج من بغداد، وصاهر بني زَهْمُويه الكُتّاب. وسمع من أبي الفتح علىّ بن رهمويه، [وقيل إنه كان يدخل على الناصر ويحاضره ويخلو معه وإنه علمه علم الأوائل] (١) وهوّن عليه الشرائع، والله أعلم. قال ياقوت: كان متّهماً في دينه. وأورد له من شعره:

وفي الأوانس من بغداد آنسة ❊ لها من القلب ما تهوى وتختارُ
ساوَمْتها قبْلةً من ريقها بدمي ❊ وليس إلا خفيّ الطرْف سمسارُ
عندَ العذول اعتراضاتٌ ولائمة ❊ وعند قلبي جواباتٌ وأعذارُ

كعب بن مالك: بن عمرو بن القَيْن بن كعب بن سواد بن غنم. (ينتهي الى الخزرج)

---

١) الزيادة في II، III.

الأنصاريُّ السَّلَمِيّ أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن. أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة. شهد العقبة، واختلف في شهوده بدراً. آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين طلحة بن عبيد الله، حين آخى بين المهاجرين والأنصار.

وكان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردُّون الأذى عنه. وكان مجوّداً مطبوعاً، قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرِف به. وأسلم، وشهد أحداً والمشاهدَ كلها، حاشا تبوك. فإنه تخلّفَ عنها. وهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا، والثاني هلالُ بن أمية، ومرارة بن الربيع، تخلفوا عن غزوةِ تبوك. وتاب الله عليهم، وعذرهم وغفر لهم. ولبس يوم أحدٍ لأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (وكانت صفراء)، ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته. فجرح كعبُ أحد عشر جرحاً. وتوفي رضي الله عنه سنة خمس، وقيل سنة ثلاث وخمسين. وهو ابن سبع وسبعين سنة. وكان قد عمي آخر عمره، يُعدُّ في المدنيين.

وكان شعراء المسلمين: حسّان بن ثابتٍ، وعبد الله بن رَوَاحة، وكعب بن مالك. وكان كعبٌ يخوفهم الحرب، وعبد الله يعيّرهم بالكفرِ، وحسّانُ يقبل على الأنساب. وأسلمتْ دَوْسٌ فَرَقاً من قول كعب رضي الله عنه:

قضينا من تِهامة كلّ وترٍ * وخيبرَ ثم أغمدْنا السيوفا
نخيّرها ولو نطقت لقالتْ * قواطِعُهنّ دَوْساً أو ثقيفا

فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف.

وشعراء المشركين عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزِّبعرى، وأبو سفيان بن الحارث، وضرار بن الخطاب.

وقال كعب: يا رسول الله! ماذا ترى في (١) الشعر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترى الله عزّ وجل نسي لك قولك

زعمتْ سخينةُ أن ستغلِبُ ربها * فليُغلَبنّ مُغالِبُ الغلّابِ

---

١) كذا في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر: والذي في الأصول ماذا ترى من الشعر.

وروى عن كعب جماعة من التابعين . وروى له البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

## حرف الميم

مالك بن ربيعة : بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ابن ساعدة . أبو أُسَيْد الساعدىّ . قال ابن اسحاق . ذكرجده ، بالياء والنون . وكذلك قال يونس بن بكير . وقال غيرهما : بالياء مكان النون ، فصحَّف ، وهو مشهور بكنيته .

شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة . وقيل سنة ثلاثين . ذكر ذلك الواقدى وخليفة . وهذا اختلاف متباين جداً . ومات رضى الله عنه وهو ابن خمس وسبعين سنة . وقيل ابن ثمان وسبعين . وقد ذهب بصره . وهو آخر من مات من البدريين . هذا على قول من قال إنه مات سنة ستين ، وهو قول المدائنى وقول ابن سعد .

المبارك بن المبارك : بن سعيد . أبو بكر . وجيه الدين ابن الدهان الواسطى قدم بغداد مع أبيه . قال ياقوت : وهو شيخى . عليه تخرجت وعليه قرأت ، وقرأ هو بواسط على أبى سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره . وأدرك ابن الخشاب ببغداد . وأخذ عنه ولازم الكمال ابن الأنبارى ، وهو أشهر شيوخه ، وسمع منه تصانيفه . وسمع الحديث من طاهر المقدسى . وتولى تدريس النحو بالنظامية ، سنين . وتخرج عليه جماعة . منهم حسن بن الباقلانى الحلى ، والموفق عبد اللطيف البغدادى ، والمنتجب سالم بن أبى الصقر العروضى . وكان قليل الحظ من التلامذة : يتخرجون عليه ولا ينتسبون اليه . ولم يكن فيه عيبٌ إلا أنه كان فيه كيسٌ ولين فاذا جلس للدرس ، قطع أكثر أوقاته بالأخبار والحكايات وإنشاد الأشعار ، حتى يسأم الطالب منه وينصرف وهو ضجر ، ويتم ذلك

عليه . وكان ابن الدهان المذكور، يعرف بالتركى والفارسى والرومى والحبشى والزنجى . وكان إذا قرأ عليه عجمىٌّ، واستغلق عليه المعنى بالعربى ، فهمه إياه بالعجمية . وكان حسن التعليم، طويل الروح، كثير الاحتمال للتلامذة .

مولده سنة اثنتين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة . ودفن بالوردية . وكان لا يغضب أبداً ، ولم يره أحد حردان . فخاطر انسان على إغضابه وجاء إليه وتعنته فى مسألة وشتمه وسبه، فلم يغضب . وقال : قد فهمت مقصودك . وكان أولا حنبليا ثم صار حنفيا . فلما درّس النحو بالنظامية ، صار شافعيا . فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبى الفرج التكريتى، وهو تلميذه :

ألا مبلغٌ عنى الوجيهَ رسالةً * وإن كان لا تُجدى لديه الرسائلُ
تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لمّا أعوزتك المآكلُ
وما اخترتَ دين الشافعى تدينا * ولكنما تهوى الذى هو حاصلُ
وعمّا قليل أنت لا شكّ صائرٌ * الى مالك فافطنْ لما أنا قائل

ومن شعر وجيه الدين ابن الدهان :

أرفعُ الصوتَ إن مررت بدارٍ * أنتِ فيها إذما إليكِ وصولُ
وأحيى من ليس عندى بأهلٍ * أن يحيى كى تسمعى ما أقولُ

محمد بن إبراهيم : بن عمران القفصىّ . الكفيف . أصله من دانية، وبها تأدّب . ذكره ابن رشيق فقال : شاعرٌ متقدم، علامةٌ بغريب اللغة، قادرٌ على التطويل . يصنع القصيدة تبلغ المائة وأكثر فى ليلتها، ويحفظها فلا يشذ عنه منها شىءٌ . ويسرد أكثر مسائل العين للخليل بن أحمد . ومن شعره :

ومِنْ غِيَرِ الأيام أنى شاعرٌ * أديبٌ بسربال الخمولِ مسربلُ
أرومُ على إكداء حالى تجمُّلا * وأحسنُ من مضغ الحديد التجملُ

ومنه :

سقاكَ بلحظِ مقلته مداما * وهزَّ الغصنَ من خنثٍ قواما

وظلّ الصبح يخطر فى رداه * وقد خطّ العذارُ به ظلاما
كأنّ تموّج الأصداغ منه * عقارب مسكٍ تشكو الضِراما
مُجَمْجَمَة بها الواوات تعلو * على قرطاسها لاماً فلاما
بَعينَيه من المنصورِ سيفٌ * يَقُدُّ بشفرتيهِ طُلًى وهاما

محمد بن إبراهيم : بن سعدالله بن جماعة بن علىّ بن جماعة بن حازم بن صخر . الامام العالم . قاضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكنانى ، الحموى الشافعى . ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فى جُمادى الأولى بمصر .

سمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الأنصارى ، وبمصر من المرضىّ بن البرهان والرشيد العطار وإسمعيل بن عزون وعدة . وبدمشق من ابن أبى اليُسر وابن عبدٍ وطائفة . وأجازله عمر بن البراذعى والرشيد بن مَسْلَمة وطائفة . وحدثّ بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبى . وسمعتها أنا عليه ، مع جماعةٍ ، بمنزله بمصر مجاوراً الجامع الناصرى . وأجازلى فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وحدث بالكثير ، وتفرد فى وقته . وكان قوىّ المشاركة فى علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير ، خطيبا تام الشكل ، ذا تعبدٍ وأورادٍ . وحج . وله تصانيفُ . درّس وأفتى واشتغل . نُقل الى خطابة القدسِ ثم طلبه الوزير شمس الدين بن السّلعوس ، فولاه قضاء مصر ورفع شأنه . ثم حضر الى الشام قاضيا . وولى خطابة الجامع الأموى مع القضاء . ثم طلب لقضاء مصر بعد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد . وامتدت أيامه إلى أن شاخ وكبر وأضر وثقل سمعه . فعزل بقاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القَزوينى سنة سبع وعشرين وسبعمائة . وكثرت أمواله . وباشر آخراً بلا معلوم على القضاء . ولما رجع السلطان الملك الناصر من الكرك سنة تسع وسبعمائة ، صرفه وولى جمال الدين الزُّرَعى فاستمر نحو السنة . ثم أعيد قاضى القضاة بدر الدين ، وولىَ المناصب الكبار . وكان يخطب من إنشائه . وصنف فى علوم الحديث وفى الأحكام . وله رسالة فى الاضطرلاب . ومن شعره ما أنشدنيه لنفسه إجازة :

يالهفَ نفسي لوْ تدوم خطابتي * بالجامع الأقصى وجامع جِلَّقِ
ما كان أهنأ عيشنا وألذَّه * فيها وذاك طراز عمري لوْ بقي
الدين فيه سالمٌ من هفوةٍ * والرّزق فوق كفاية المسترزقِ
والناسُ كلهم صديقٌ صاحبٌ * داعٍ وطالبُ دعوةٍ بترفُّقِ

وأنشدني له إجازة :

لما تمكّنَ من فؤادي حبُّه * عاتبتُ قلبي في هواه ولمتُهُ
فرثى له طرْفي وقال أنا الذي * قد كنت في شرك الرّدى أوقعتُهُ
عاينت حسنا باهراً فاقتادني * سِراً اليه عند ما أبصرْتُهُ

محمد بن أحمد : أميرُ المؤمنينَ القاهرُ بالله العباسي . أبو منصور بن أميرِ المؤمنينَ المعتضد بالله أبي العباسِ . بويع بالخلافة سنة عشرين وثلاثمائة عند قتل المقتدر . وخُلعَ القاهرُ في جُمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة] (1) ، وسُملت عيناه فسالتا وحبسوه مدةً . ثم أهملوه وأطلقوه فمات رحمه الله تعالى في جُمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وكان ، رَبعةً أسمر أصهبَ الشعر، طويل الأنف . وأمه أم ولدٍ تسمى قبول، لم تدرك خلافته .

ووزَرَ له أبو علي ابن مُقلة (وهو بشيراز)، وخلفه محمد بن عبيد الله بن محمد الكلوذاني ، ثم أحمد بن الخصيب . وكان حاجبه بُليق، ثم سلامة الطُّولونيّ . ونقشُ خاتمه: القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله .

ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، كان ذلك بمشورة مؤنس المظفر، قال : هذا رجل قد سمي مرةً للخلافة، فهو أولى بها، ممن لم يُسمَّ . وكأنما سعى مؤنس في حَتفِ نفسه ، لأنه أول من قتله القاهر . وكان سن القاهر يوم بويع ثلاثا وثلاثين سنة، وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ولمّا توفي رحمه الله ببغداد دفن في دار محمد بن طاهرٍ . وكان يسعى بين الصفوف في الجُمَع ، ويقول: أيها الناس! تصدقوا

١) الزيادة في II ، V ، I .

على من كان يتصدق عليكم ، تصدقوا على من كان خليفتكم .

ولما ولى الراضى أوقع القاهرُ فى وهمه ، بما يلقيه من فلتاتِ لسانه ، أن له بالقصر دفائن عظيمة من الأموالِ والجواهر . فأحضره وقال : ألا تدلنى على دفائنك ؟ قال : نعم . بعد تمنع يسير . وقال : احفروا المكان الفلانى والمكان الفلانى . وجعل يتتبع الأماكن التى كان عمرها أحسن عمارة واصطفاها لنفسه حتى خربها كلها ، ولم يجدوا شيأ . فقال : والله مالى مالٌ ولا كنتُ ممن يدخر الأموال . فقالوا له : فلم تركتنا نخرب هذه الأماكن ؟ فقال : لأنى كنت عملتها لأتمتع بها فحرمتمونى إياها وأذهبتم نور عينى ، فلا أقل من أن أحرمكم التمتع بما عملته لى .

محمد بن أحمد : بن محمد بن أحمد . أبو جعفر السِّمْنانى ، قاضى المَوْصل وشيخ الحنفية سكن بغداد ، وحدّث عن المرجّى ، والدارقطنى . قال الخطيب : كتبتُ عنه ، وكان صدوقا حنفيا فاضلاً ، يعتقد مذهبَ الأشعرى ، وله تصانيفُ . ذكره ابن حزم فقال : السمنانى المكفوف ، قاضى الموصل ، من أكبر أصحاب الباقلانى ، مقدم الأشعرية فى وقته . ثم أخذ فى التشنيع عليه . وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

محمد بن أحمد[1] : بن محمد بن حاضر . أبو عبد الله الضرير . المقرئ الشاعر ، الأنبارى . قدم بغداد وسكن باب البصرة . وكان موصوفا بالصلاح والديانة . قال ابن النجار : وله قصيدة فى السنّة سماها الموضحة ، سمعها منه محمد بن على بن اللتى ، ورواها عنه أبو على الحسن ابن إسحاق بن موهوب الجواليقى . وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وخمسمائة . ومن شعره يمدح الوزير عون الدين ابن هُبَيْرة :

لك الجودُ والعدلُ الذى طبّق الأرضا * وبُلْجُ أيادٍ بعضها يشبه البعضا
ورأىٌ له ألحاظ بأسٍ كأنها * سيوف على الأعداء لكنها أقضى

محمد بن أحمد : بن هبة الله بن تغلب . الفزارى . أبو عبد الله . الضرير النحوى .

---

١) سقطت هذه الترجمة من IV .

كان يعرف بالبهجة ، من أعمال نهر الملك . قدم بغداد في صباه وقرأ القرآن والنحو وسمع الكثير . وقرأ الأدب على أبي عبد الله أحمد بن الخشاب وصحبه مدة . وسمع من ابن الشهرزوري وأبي الحصين وأبي الفضل بن ناصر وجماعة . وكان عالما بالنحو والقراآت . انقطع في بيته وقصده الناس للقراءة . وكان كيّساً نظيف الهيئة وقوراً . توفي [1] رحمه الله تعالى سنة ثلاث وستمائة .

محمد بن أحمد : أميرُ المؤمنين أبو نصر الظاهرُ بالله بن الامام الناصر بن المستضيء . بايع له أبوه ثم خلعه ، فلما توفي أخوه بايع له ثانيا . واستخلف عند موت والده . وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وستمائة . فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفا . وروى عن والده بالاجازة . وقال ابن الأثير : لما ولي الظاهر بالله أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سيرة العمرين فانه لو قيل : ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله ، لكان القائل صادقا . فانه أعاد من الاموال المغصوبة والأملاك المأخوذة ، في أيام أبيه وقبلها ، شيئا كثيراً ، وأطلق المكوس في البلاد جميعها ، وأمر باعادة الخراج القديم في جميع العراق وإسقاط جميع ما جدده أبوه ، وأخرج المحبوسين ، وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ، ليوفيها عمن أعسر . وقيل له : هذا الذي تخرجه من الأموال ما تسمح نفسٌ ببعضه . فقال : أنا فتحت الدكان بعد العصر ، فاتركوني أفعل الخير . وفرق في العلماء والصلحاء ، مائة ألف دينار . انتهى .

وعمر رباط الاخلاطية . ورباط الحريم . ومشهد عبد الله . وتربة عون ومعين . وتربة والدته . والمدرسة الى جانبها . والرباطَ الذي يقابلها ، كان دار والدته . ومسجد سوق السلطان . ورباط المرزبانية . ودور المضيف في جميع المحال . ودار ضيافة الحاج . وغرم على هذه الأماكن أموالاً جليلةً . ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة ، والمصاحف الشريفة .

---

١) من هنا انخرمت نسخة I V . الى اثناء ترجمة ابن شرشيق الخيال .

وزر له عبدُ الله بن يونس وابن حديدة وابن القصاب، ثم يحيى بن زيادة[١]، ثم القُمّى. وفتح خُوزستان وتُستَر (وتشتمل على أربعين قلعة) وهمذان وإصبهان (وحُمل إليه خراجُها) وتكريت ودَقوقا والحديثة.

وكان جميل الصورة، أبيض مشرباً حُمرة حلو الشمائل، شديد القوى. وحديثه مع الجاموس بحضرة والده مشهور.

ولد في المحرم سنة سبعين وخمسمائة، وخطب له والدهُ بولاية العهد على المنابر سنة خمس وثمانين، وعزله سنة إحدى وستمائة. وألزمه أن أشهد على نفسه بخلعه. ثم أعيدت [له] ولاية العهد سنة ثمان عشرة وستمائة.

ولما توفى والدهُ الناصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة، بويع بالخلافة، وله من العمر اثنان وخمسون سنة إلا شهورا. وصلّى عليه بالتاج، وعمل العزاء ثلاثة أيام. ولما خلعه أبوه الناصر، أسقط ذكرهُ من الخطبة على المنبر في سائر الآفاق، فسقطت، إلا خوارزم شاه.

قال قد صح عندي توليته ولم يثبت عندي موجب عزله. وجعل ذلك حجة لطروق العراق بالعساكر ليردَّ خطبتهُ. وحبس الناصر ولده الظاهر في دار مُبيّضة الأرجاء، ليس فيها لون غير البياض. وكان حرّاسه يفتّشون اللحم، خوفا من أن يكون فيه شيء أخضر ينعش به نور بصره. فضعف بصرهُ وكاد يذهب جملة، الى أن تحيّل ابن الناقد (الذي صار وزيرا بعد ذلك) فدخل عليه، ومعهُ سراويل أخضر وأرى أنه يحتاج إلى المستراح، فدخل وترك السروال في المستراح. وفطن الظاهر لذلك. فدخل على أثره فوجدهُ فلبسه. ولم يزل يتعلل به إلى أن تراجع ضوءُ بصره. رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد: بن بَصْخان (بفتح الباء الموحّدة وسُكون الصاد المُهملة وخاء معجمة وبعد الألف نون). ابن عين الدولة، الإمام شيخُ القراء. بدر الدين. أبو عبد الله ابن السرّاج الدمشقي، المقرئ النحوي. ولد سنة ثمانٍ وستين وستمائة. وتوفي رحمهُ

١) كذا في I : وقد سقطت جملة من وزر له من II ، III .

الله تعالى فى خامس ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق . كان حسن الشيبة منورها ، حسن البزّة والعِمّة ، طيب النغمة ، جيد الأداء . اشتهر عنه أنه لا يأكل إلا اللحم مصلوقا والحلواء السكرية ، لا غير . ولم يأكل المشمش . وكان يدخل الحمام وعلى رأسه قبع لبّاد غليظ . فاذا تغسّل ، رفعه ، واذا بطل قلب الماء أعاده ، فأورثه ذلك ضعف البصر وانقطع لعدم قوة البصر مدة . وكان له تُعْدُد فى جلوسه ومشيته لا يلتفت ولا يتنخم ولا يبصق إذا كان جالسا للاقراء ، دخل يوما هو والشيخ نجم الدين القفخازى فى درب العجم ، وبه ظروف زيت فعثر فى أحدها . فقال الشيخ نجم الدين : تعسنا فى ظرف المكان . فقال له الشيخ بدر الدين : لأنك تمشى بلا تمييز . فقال : إن ذا حال نحس .

وسمع الكثير بعد الثمانين من أبى إسحاق اللمتونى ، والعز ابن الفراء ، والامام عز الدين الفاروثى ، وطائفة . وعنى بالقراآت سنة تسعين وبعدها . فقرأ للحرميين وأبى عمرو على رضىّ الدين ابن دَبُوقا ، ولابن عامر على جمال الدين الفاضلى . ولم يكمل عليه ختمة الجمع . ثم كمل على الدمياطى وبرهان الدين الاسكندرى . وتلا لعاصم ختمة على الخطيب شرف الدين الفزارى ، ولازمه مدة وقرأ عليه شرح القصيدة لابى شامة . قال : الشيخ شمس الدين الذهبي وترددنا جميعاً إلى الشيخ المجد نبحث عليه فى القصيد . ثم حجّ غير مرة . وانجفل عام سبعمائة إلى مصر وجلس فى حانوت تاجرا . أقبل على العربية فاحكم كثيراً منها . وقدم دمشق بعد ستة أعوام ، وتصدى لإقراء القراآت والنحو . وقصده الطلبة ، وظهرت فضائله وبهرت معارفه وبعد صيته . ثم إنه أقرأ لابى عمرو بادغام «الحمير لتركبوها» وبابه ورآه سائغا فى العربية ، والتزم إخراجه من القصيد وصمّم على ذلك مع اعترافه بانه لم يُقل به ، وقال أنا قد أذن لى بالإقراء بما فى القصيد وهذا يخرج منها فقام عليه شيخنا المجد وابن الزملكانى وغيرهما . فطلبه قاضى القضاة نجم الدين ابن صصرى ، بحضورهم وراجعوه وباحثوه . فلم ينته . فمنعه الحاكم من الإقراء بذلك ، وأمره بموافقة الجمهور . فتألم وامتنع من الإقراء بالجامع . وجلس للافادة ، وازدحم عليه المقرئون

وأخذوا عنه، وأقرأ العربية. وله ملك يقوم بمصالحه، ولم يتناول من الجهات درهماً، ولا طلب جهة مع كمال أهليته. قال: وذهنه متوسط لا بأس به. ثم ولي بلا طلب مشيخة التربة الصالحية، بعد مجد الدين التونسي، بحكم أنه أقرأ من في دمشق في زمانه.

قلت: وأجازني رحمه الله تعالى جميع ما صنفه ونظمه وسمعه. وكتب لي خطه بذلك، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وأنشدني رضي الله عنه لنفسه إجازةً:

كلما اخترت أن ترى يوسف الحسن خذ في يمينك المرآة
وانظرن في صفاتها تبصرنه * وارحمن من لأجل ذا الحسن باتا
لا يذوق الرقاد شوقاً إليه * قلق القلب لا يطيق ثباتا

وأنشدني له إجازةً أيضاً، في مليح دخل الحمام مع عمه، فلما جعل السدر على وجهه قلب الماء عليه شخص أسود، كان هناك:

وبروحي ظبي على وجهه السدر وقد أغمض الجفون لذلك
قائلاً عند ذاك حين أتاه * يسكب الما عليه أسودُ حالك
من ترى ذا الذي يصبُّ أعمى * قلت بل ذا الذي يصب كخالك

قلت: وقد حقق الشيخ بدر الدين رحمه الله تعالى ما قيل عن شعر النحاة من الثقالة. على أنني ما أعتقد أن أحداً رضي لنفسه أن ينظم هكذا. والذي أظنه به رحمه الله تعالى أنه تعمد هذا التركيب القلق. وإلا فما في طباع أحد يعاني النظم هذا التعسف، ولا هذه الركة. ولكن المعاني جيدة، كما تراها.

محمد بن أحمد: بن عثمان بن قايماز. الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي. حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى. أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله. وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس. مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وإنتماؤه. جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف. وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على تاريخه الكبير، المسمى تاريخ الاسلام، جزءاً بعد جزء، إلى أن

أنهاه مطالعة، وقال: هذا كتاب علم.

اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه. ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كَوْذَنة النقلة. بل هو فقيه النظر، له دُرْبَة بأقوال الناس، ومذاهب الائمة من السلف، وأرباب المقالات. وأعجبني ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في رواة. وهذا لم أر غيره يعاني هذه الفائدة فيما يورده. وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ودفن في مقابر باب الصغير.

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي، قال: عدته ليلة مات. فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: في السياق. وكان قد أضر رحمه الله تعالى، قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه. فكان يتأذى ويغضب، اذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع اليك بصرك. ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي. لانني ما زال بصري ينقص قليلاً قليلاً الى أن تكامل عدمه. وأخبرني عن مولده فقال: في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة. وارتحل وسمع بدمشق، وبعلبك، وحمص، وحماه، وحلب، وطرابلس، ونابلس، والرملة، وبلبيس، والقاهرة، والاسكندرية، والحجاز، والقدس، وغير ذلك.

ومن تصانيفه: تاريخ الاسلام. (وقد قرأت منه عليه المغازي، والسيرة النبوية، الى آخر أيام الحسن رضي الله عنه، وجميع الحوادث الى آخر سنة سبعمائة). والثلاثين البلدية. ومن تُكُلِّم فيه وهو موثَّق (وقد كتبتهما بخطي وقرأتهما عليه). وتاريخ النبلاء. والدول الاسلامية. وطبقات القراء (وسماه القراء الكبار على الطبقات والأعصار). تناولته منه وأجازني روايته عنه وكتبت عليه:

عليك بهذه الطبقات فاصْعَدْ * اليها بالثنا إن كنتَ راقِ
تجدها سبعة من بعدِ عشرٍ * كنظم الدر في حسن اتّفاق
تُجلِّي عنكَ ظُلمةَ كل جهلٍ * به أضحى مقالُك في وَثاق

فنورُ الشمس أحسن ماتراهُ * إذا مالاح فى السبع الطباقِ

وطبقات الحفاظ ، مجلدان . وميزان الاعتدال فى الرجال ، فى ثلاثة أسفار . كتاب المشتبه فى الاسماء والأنساب ، مجلد . نبأ الدجال ، مجلد . تذهيب التهذيب ، اختصار تهذيب الكمال للشيخ جمال الدين المِزّى . واختصار كتاب الأطراف ، أيضا للمزى . والكاشف ، اختصار التذهيب . اختصار السنن الكبير للبيهقى . تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزى . المستحلى فى اختصار المحلى . المقتنى فى الكنى . المغنى فى الضعفاء . العبَر فى خبر من غبر ، مجلدان . إختصارُ تاريخ نيسابور ، مجلد . إختصار المستدرك للحاكم . اختصار تاريخ ابن عساكر ، فى عشرة أسفار . اختصار تاريخ الخطيب ، مجلدان . الكبائر ، جزآن . تحريم الأدبار ، جزآن . أخبار السد . أحاديث مختصر ابن الحاجب . توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق . نعم السمر فى سيرة عمر . التبيان فى مناقب عثمان . فتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب (وقرأته عليه من أوله الى آخره) . معجم أشياخه ، وهم ألف وثلاثمائة شيخ . اختصار كتاب الجهاد ، لبهاء الدين بن عساكر . ما بعد الموت ، مجلد . اختصار كتاب القدر للبيهقى ، ثلاثة أجزاء . هالة البدر فى عدد أهل بدر . اختصار تقويم البُلدان لصاحب حماه . نفض الجَعبة فى أخبار شُعبة . قض نهارك بأخبار ابن المبارك . أخبارُ أبى مسلم الخراسانى . وله فى تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربع ، ومن جرى مجراهم . لكنه أدخلَ الكل فى تاريخ النبلاء . وقد أجازنى رحمه الله تعالى رواية جميع مايجوز له تسميعه . وأنشدنى لنفسه مضمنا :

اذاقرأ الحديثَ علىّ شخصٌ * وأخلى موضعاً لوفاة مثلى
فما جازى باحسانٍ لأنى * أريد حياتهُ ويريد قتلى

وأنشدنى لنفسه من لفظه أيضاً :

لو أنّ سُفيان على حِفظه * فى بعض همى نسىَ الماضى
نفسى وعرسى ثم ضرسى سعوا * فى غرقى والشيخ والقاضى

وأنشد أيضاً لنفسه من لفظه :

العلمُ قال الله قال رسوله * إن صحّ والاجماع فاجهد فيه
وحَذارِ من نصب الخلاف جهالةً * بين الرسول و بين رأى فقيه

وقلتُ أنا أرثيه لما توفى رحمه الله تعالى :

لمّا قضى شيخنا وعالمُنا * ومات فنُّ التاريخ والنسبِ
قلتُ عجيبٌ وحقّ ذا عجباً * كيف تعدى البلى الى الذهبِ

وقلت فيه أيضاً :

أشمسَ الدين غبتَ وكل شمس * تغيبُ وغاب عنّا نور فضلِكْ
وكم ورّختَ أنتَ وفاةَ شخصٍ * وما ورّخت قط وفاةَ مثلِكْ

محمد بن أحمد : بن عبد الرحيم، الموقت بالجامع الأموى . هو الامامُ المدققُ شمس الدين أبو عبد الله المِزى . قرأ على الشيخ الامام شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الأكفانى . وكان الشيخ شمس الدين ابن الاكفانى يثنى على ذهنهِ كثيراً . وكان يحفظ الشاطبيةِ ، وينقلُ القراآت ، وعلى ذهنه بعض عربية . و برعَ فى وضع الاسطرلاب والأرباع ، ولم نرَ أحسن من أوضاعه ولا أظرف . يباع أسطرلابه فى حياته بمائتى درهم وأكثر . وأرباعــه تباع بخمسين درهماً وأكثر . وتهافت الناسُ عليها فى حياته . ولعلها فيما بعدُ تبلغ أكثر من ذلك . و برع فى دهن القسىّ . وقول الناس قوسٌ عمل المِزى، يريدون به دهان هـذا شمس الدين . و تباع قوسه دائماً زائداً عن قوس غيرِه . ومن مـلازمته للشمس، نزل فى عينيه ماء . ثم انه قدح عينيه و رأى بالواحـدة يسيراً . وكان أولا يوقت بالربوة، ثم انه انتقل الى الجامع . وكان يعرف أشياء من حيل بنى موسى و يصنعها . وله رسائل فى الاسطرلاب ، وله رسالة سماها كشف الريب فى العـمل بالجيب ، وكان ينظمُ . توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سنة خمسين وسبعمائة، وهو من أبناء الستين .

محمد بن أحمد : بن علىّ بن جابر الأندلسى الضريرُ . أبو عبد الله الهوّارى المرى عُرِف بابن جابر . قدم الى دمشق وسمع بها على أشياخ عصرِه . وتوجه من دمشق الى حلب

في أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. اجتمعتُ به مرات وسألتُه عن مولده، فقال: سنة ثمان وتسعين وستمائة بالمريّة. وقرأ القرآن والنحو على أبي الحسن علي بن محمد ابن أبي العيش، والفقه لمالك رضي الله عنه على أبي عبد الله محمد بن سعيد الرُّندي. وسمع على أبي عبد الله محمد الزواوي صحيح البخاري، غير كامل. وينظمُ الشعر جيداً. وأنشدني منه كثيراً. وهو الآن حيٌّ يرزق بناحية البيرة. كتب اليَّ يستجيزني:

إنّ البراعة لفظٌ أنتَ معناهُ * وكلُّ شيءٍ بديعٍ أنتَ مغناهُ
إنشادُ نظمك أشهى عند سامعهِ * من نظم غيرك لو إسحاق غنّاهُ
تحجَّب الشعر عن قوم وقد جهدوا * وعند ما جئتَهُ أبدى محيّاهُ
أتيتَ منه بمثل الروض مبتسماً * فلو تكلّمَ زهرُ الروض حيّاهُ
حجّزت بعد ابن حُجرٍ أن يحوز فتىً * محاسن الشعر إلا كنتَ إيّاهُ
وهل خليلٌ اذا عُدَّت محاسنُهُ * إلّا حبيبٌ اذا عُدّت مزاياهُ
اذا المعرّيُّ رامت ذكرَه بلدٌ * قلنا لها الصفديُّ اليوم أنساهُ
إعلامَ كل بديعٍ راق سامعهُ * أعلامُ فخرٍ تلقتهنّ كفّاهُ
ما لذّةُ السمع إلا من فوائده * ولا لفضّ ختام العلم إلاهو
يا مشبهَ البحرِ فيما حاز من دُرَرٍ * لكنّ وردك عذبٌ إن وردناهُ
حلّيتَ أسماعنا بالدُّرّ منك وما * كان ذلك إلا أن رويناهُ
تلك الذخائرُ أولى ما نسيرُ بها * للغرب مغربةً فيما سمعناهُ
كذا الكواكبُ شرق الأرض مطلعُها * وكلها أبداً للغرب مسراهُ
إنّ ابن جابر ان تسأله معرفةً * محمدٌ عند من نادى فسمّاهُ
لما عمرتَ مجال السمع منه بما * لو جال في سمع ملحودٍ لأحياهُ
وافاكمُ مستجيزاً والاجازة من * أمثالك اليوم أحرى ما سألناهُ
فالفظ مجيزاً لنا ما صُغتَ من كلمٍ * يُنازع الروض مرآهُ وريّاهُ
نظمٌ ونثرٌ يهزُّ السامعين له * لو صيغ للدُّرّ حَلْيٌ كان إيّاهُ

إجازةً شملتْ ماقدرَ وَيْتُ وما * أَلَّفتَ يا نخبةً فمن رأيناهُ
فعشْ لنظم المعانى(1) فى مواضعها * وَدُمْ لوارفِ عزٍّ طاب مجناهُ

فكتبتُ له إجازةً ، صدّرتها بقولى :

يافاضلاً كرمتْ فينا سجاياهُ * وخصنا باللآلى فى هداياهُ
خصصتنى بقريضٍ شفَّ جوهرهُ * لما تألقَ منه نورُ معناهُ
من كلّ بيتٍ مبانيه مُشيَّدةٌ * كمْ من خبايا معانٍ فى زواياهُ
اذا أديرتْ قوافيه وقد ثمل الـــنديمِ أغنتهُ عن راحٍ تعاطاهُ
وغيرُ مستنكرٍ من أهلِ أندلسٍ * لطفٌ اذا هبَّ من روض عرفناهُ
همُ فوارسُ ميدانِ البلاغةِ فى * يوم الفصاحة إن خطوا وإن فاهوا
إيهِ تفضّلتَ بالنظم البديع فما * أعلاهُ عندى من عِقدٍ وأغلاهُ
أقسمتُ لو سمعته أذنُ ذى حزنٍ * فى الدهرِ ألزمهُ البشرى وألهاهُ
أشرتَ فيه بأمرٍ ما أقابلهُ * إلا بطاعةِ عبدٍ خافَ مولاهُ
ولستُ أهلاً لأن تروى فضائح ما * عندى لأنى من التقصيرِ أخشاهُ
وليس إلا الذى ترضاه فاروعنا ال * مملوك مارجحتَ تهواهُ وترضاهُ

محمد بن أحمد : بن مِعضاد . الضريرُ الصَرصَريُّ البغدادي الحنبليُّ . كان من الأضراء الملازمين لمسجد ابن حمدى بالريحانيين ، وهو معدود فى القرّاء والمحدّثين . كان عالماً فاضلاً خيّراً ديّناً . حدّثنا عنه بعضُ شيوخنا بسنن الدّارقطنيّ . وأجاز لجماعة . وتوفى رحمه الله تعالى بكرة الخميس الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة ستٍّ وثمانين وستمائةٍ . ودُفن بمقبرة الامام أحمد رضى الله عنه .

محمد بن البقاء : بن الحسن بن صالح بن يوسف . أبو الحسن . الضريرُ البُرُسْقى (بالباء ثانية الحروف وراء بعدها سين مهملة وفاء ، قرية من طريق خُراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقى) . سمع أبا القاسم على بن عبد السيد بن الصباغ ، وأبا الوقت السجزى ، ومحمد

١) فى III ، III القواف .

ابن ناصر . وسمع منه جماعة . وكان شيخاً صالحاً ثقةً . ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . وتوفي سنة خمس وستمائة .

محمد بن أبي بكر : بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق . الأسدي الحلبي الصفار . الشيخ الصالح المُعَمَّر المسنِدُ أمين الدين ، نزيل دمشق . ولد سنة خمس وعشرين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وسبعمائة . وسمع لما حجَّ مع اخوته ، من صفية القرشية . ومن شعيب الزعفراني بمكة . ومن يوسف الساوي وابن الجمّيزي بمصر . ومن ابن خليل بحلب . وأجازله أبو إسحق الكاشغري ، وطائفة . وتفرَّد وأضرَّ وانحطم وعجزَ وأبطل الحانوت . وكان ساكناً خيِّراً عامّياً ، وله دُنيا ، وفيه برٌّ . وما تزوج قط ، ولا احتلم . ثم انه قُدِحَ بعد ما أضرَّ فأبصرَ .

محمد بن جابر : اليماميُّ الضريرُ الحنفيّ السُّحيميّ . روى له أبو داود وابن ماجه . وضعّفه ابن مَعين والنسائي وغيرهما . وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومائة .

محمد بن حازم : أبو معاوية الضريرُ . مولى بني عمرو بن سعد بن زيد مَناة . التميمي . من الطبقة السابعة من أهل الكوفة . ولد سنة ثلاث عشرة ومائة . وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة . وعمي وله أربع سنين . جرى له مع هرون الرشيد حديثٌ . منه : قال هرون : لا يثبت أحدٌ خلافة علي بن أبي طالب إلا قتلته . فقال : ولِمَ يا أميرَ المؤمنين ؟ قالت تَيمٌ : منا خليفة . وقالت عديٌّ : منا خليفة . وقالت بنو أميةَ : منا خليفة . فأين حظكم يا بني هاشم من الخلافة ؟ لولا عليّ . فقال : صدقت . لا ينفي أحدٌ علياً من الخلافة إلا قتلته . وقدمَ بغداد ، وحدّث عن الأعمش . وكان أثبت أصحابه ، لأنه لازمه عشرين سنةً . وروى عن هشام بن عروة وليث بن أبي سُليم . وروى عنه أحمد وابن مَعين والحسن بن عرفة وآخرون . وكان يحفظ القرآن . وهو ثقة . قال ابن سعدٍ : كان يُدلس . وكان مُرجئاً ولم يشهد وكيعٌ جنازتَه . وهذا أبو معاويةُ غيرُ أبي معاوية الأسود . لأنّ ذاك اسمهُ اليمان . نزل طُوس وصحب سُفيان الثوري وابراهيم بن أدهم والفُضيل . وكان عظيمَ

الزُّهـدوالورع ، أسودَ اللون ، من موالى بنى أميـةَ .

محمـد بن الحسن : بن علىّ بن عبـدالرحمٰن بن النَّبـْلُويَة، أبو الفضائل المعينى الرِّيوندِيّ الفجكشى ( بالفاء والجيم والكاف والشين المعجمة . نسبةً الى قرية بربع الرِّيوند من أرباع نواحى نَيسابور). كان ضريراً أديباً فاضلاً عارفاً باللغة والأدب . يقرأ الناس عليه . سمع أباالفِتيان عمر بن عبـدالكريم الرواس . كتب عنه أبوسعدٍ وأبوالقاسم ابن عساكر . ولد بفَجَكَشَ . وتوفى رحمه الله تعالى بنَيسابور، فى شوّالٍ سـنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

محمـد بن خُلْصَةَ : أبوعبدالله . النحوى الشُّذُولىّ (بالشين والذال المعجمتين) . كان كفيفاً نحويا من كبار النُّحاة والشعراء . أخذعن ابن سِيدَه . وبرع فى النحو واللغة . وشعره مدوّن . [توفى] سنة سبعين وأربعمائة أوماقبلها . ورأيت ابن الأبّار قدذكر فى تحفة القادم ابن خلصة النحوى الشاعر فى أول كتابه لـكنه (محمدبن عبدالرحمٰن بن أحمـدبن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد) . وقال : هومن أهل بَلَنْسِيةَ وأقرأ وقتاًبدانية . وذكر وفاته فى سنين مختلفة وصحح سنة إحدَى وعشرين وخمسمائة . ولعله غيرهذا، لبعـدمابين الوفاتين . والأول نقلتـه من خط الشيخ شمس الدين الذهبى . وقدطوّل ياقوت . فى معجم الادباء فى إيرادماأورده من تَرَسُّله وشعرِه، وأوردله من مراسلات كتبهاالى وزراء الموصلِ وتقيها . والحُميدى قال : آخرعهدى به بدانيـة ، ويحتـمل أن يكون وَرَدالى الشام . ومن شعرِه:

يَغُرّهمْ بك والآمالُ كاذبةٌ * ماجمَّعوا لكَ من خيلٍ ومن خَوَلِ
ومايُصَمِّمُ عظماً كل ذى شُطَبٍ * ولايقوم بمُنصلٍ كل ذى خُصَلِ
مكنتَ حزمكَ من حَيزومِ مكرِهِم * وقدتُصاد أسودُ الغِيلَ بالغيـلِ

ومنهُ :

مَلْكٌ لواَستبقتِ الايامُ باقيةً * ممن أبادته أو جادتْ بمعتقبِ
طوى الجناحَ على كسرٍبه حسداً * كسرى وعادأباكَرْبٍ أبوكَرَبِ

ومنهُ :

بنفسي وقلّتْ ظُعْنهُمْ مُستقلّة * وللقلب إثر الواخدات بهم وخْدُ
يحفُّ سنا الأقمارِ فيهم سنا الظُّبى * وشهْدَ اللمى الماذيّ ماذيّةٌ حَصْدُ
فمن غرْبِ ثغر دونهُ غرْبُ مُرهَفٍ * ومن وَرد خدّ دونه أسدٌ وَرْدُ

محمد بن زكريا : الرازى الطبيبُ الفيلسوف . كان فى صباه مغنيا بالعود ، فلما التحى ، قال : كل غناء يخرج بين شاربٍ ولحيةٍ ، ما يُطرب . فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة . فقرأها قراءة متعقب على مؤلفيها . فبلغ من معرفتها الغاية واعتقد صحيحها ، وعلّل سقيمها . وصنّفَ فى الطبّ كتباً كثيرة . فمن ذلك الحاوى ، يدخلُ فى مقدار ثلاثين مجلدةً . والجامع . وكتاب الأعصاب ، وهو أيضا كبيرٌ . والمنصورى المختصر ، جمع فيه بين العلم والعمل ، يحتاج اليه كل أحدٍ . صنفهُ لأبى صالح منصور بن نوح أحد ملوك السامانية . وغير ذلك .

ومن كلامه : اذا كان الطبيبُ عالماً ، والمريضُ مطيعاً ، فما أقل لبْثَ العلّة . ومنه : عالج فى أول العلة بما لا تسقط به القوة .

ولم يزل رئيسَ هذا الفن . واشتغل به على كِبر ، قيل إنه اشتغل فيه بعد الأربعين . وطال عُمُرُه . وعمى فى آخر عمره . وأخذ الطبّ عن الحكيم أبى الحسن علىّ بن زيد الطبرى صاحب التصانيف التى منها : فردوس الحكمة . وكان مسيحياً ثم أسلم . وقيل إن سبب عماه ، أنه صنف للملك منصور المذكور كتاباً فى الكيمياء فأعجبهُ ووصله بألف دينار ، وقال : أريد أن تخرج ما ذكرتَ من القوّة الى الفعل . فقال : إن ذلك يحتاجُ الى مؤن وآلات ، وعقاقير صحيحة ، وإحكام صنعةٍ . فقال : الملك كل ما تريده أحضرهُ اليك ، وأمدك به . فلما كعّ عن مباشرة ذلك وعمله ، قال له الملك : ما اعتقدت أن حكيما يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة ، يُشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا فائدة فيه والألف دينار لك صلة ، ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب فى الكتب . ثم أمر أن يُضرب بالكتاب الذى وضعه على رأسه ، الى أن يتقطع . فكان ذلك الضرب

سبب نزول الماء فى عينيه . وتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . قال ابن أبى أصيبعه فى تاريخ الاطباء : قال عبدالله بن جبريل ان الرازى عُمّر الى أن عاصر الوزير بن العميد . وهو الذى كان سبب اظهار كتاب الحاوى بعد وفاته بأن بذل لاخته مالا حتى أظهرت المسوّدات له . فجمع تلاميذهُ الأطباء بالرّى حتى رتّبوا الكتاب . فخرج الكتاب على ماهو عليه من الاضطراب انتهى . وكنتُ أنا قد وقفتُ على بيتين من شعره ، وهما :

لعمريَ ما أدرى وقد آذن البلى * بعاجل ترحالى الى أين ترحالى
وأين محل الروح بعد خروجه * من الهيكل المنحلِّ والجسد البالى

وكان وقوفى عليهما بدمشق فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، فقلتُ راداً عليه فى وزنه ورويه .

إلى جنة المأوى إذا كنتَ خيّراً * تُخلَّدُ فيها ناعمَ الجسم والبالِ
وإن كنتَ شرّيراً ولم تلقَ رحمةً * من الله فالنيرانُ أنتَ لها صالِ

محمد بن سالم : بن نصر الله بن سالم بن واصل . القاضى جمال الدين . قاضى حماه الشافعيُّ الحمويُّ . أحد الأئمة الأعلام . ولد بحماه ثانى شوّال سنة أربع وستمائة وعُمّر دهرا طويلاً . وتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة . وبرع فى العلوم الشرعية والعقلية ، والأخبار ، وأيام الناس . وصنف ودرّس ، وأفتى ، واشتغلَ . وبعُدَ صيتهُ واشتهر اسمه . وكان من أذكياء العالم . وليَ القضاء مدةً طويلةً . وحدّث عن الحافظ زكى الدين البرزالى بدمشق وبحماه . وتخرّج به جماعة . ومازال حريصاً على الإشغال[1] ، وغلب عليه الفكر الى أن صار يذهل عن أحوال نفسه وعمّن يجالسهُ . ولما مات رحمه الله تعالى يوم الجمعة رابع عشرى شوّال من السنة المذكورة ، دُفن بتربته بعقبة نَقيرين عن أربع وتسعين سنة . وصنف فى الهيئة . وله تاريخ . واختصر الأغانى . وملكتُ باختصاره نسخةً عظيمة الى الغاية فى ثلاث مجلدات ، وخطه عليها بعد ما أضرّ ، وهى كتابةُ من قد عمى . رحمه الله : وله

١) فى II ، III الاشتغال .

مختصر الاربعين . وشرح الموجز للافضل الخونجى . وشرح الجمل له . وهداية الالباب فى المنطق . وشرح قصيدة ابن الحاجب فى العَروض والقوافى . والبارع الصالحى . ومختصر الأدوية لابن البَيطار .

وقيل إنه جهزه بعض ملوك مصر (أظنه الصالح) الى الانبرور ملك الفرنج فى الرّسلية . فتلقاه وعظّمه وأحضر له الأرغل يوما ، وضرب به قدّامه . وأراد بذلك ليستخفه . فيقال انه ما تحرّك ولا اهتزّ وتثبت ، وما أظهر لهم خفّة لذلك ولا طربا ، إلا أنه لما قام وجدوا تحته نقط دم . فقال إنه بقى يحك كعبيه فى الارض الى أن أدماها . فعظُم أمرُه عند الأنبرور . ثم قال له : ياقاضى ! أنا [1] ماعندى ما أسألك عنه : لافقه ولا عربية . وسأله ثلاثين سؤالا ، من علم المناظر . فبات تلك الليلة ، وصبّحه بالجواب عنها . فصلّب الأنبرور على وجهه . وقال : هكذا يكون قسيس المسلمين ! لأن القاضى لم يكن معه كتب فى تلك السَّفرَة ، وانما أجابه عن ظهر قلب .

وله أيضاً كتابُ مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب . وغير ذلك . وقيل : انه كان يُشغل فى حلقته فى ثلاثين علماً .

وحضر حلقتَه نجم الدين دبيران الكاتبى المنطقى ، وأورد عليه أشكالاً فى المنطق . وحكى لى عنه الامام البارع شمس الدين ابن الاكفانى غرائب عن حفظه وذكائه . وحكى لى الحكيم السديد الدمياطى اليهودى ، قال : جاء ليلةً الى عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته الى القاهرة ونام عنده تلك الليلة . فصلى العشاء الآخرة . وانفتح بينهما بابُ البحث ، فلم يزالا الى أن طلع الضوء ، والشيخ علاء الدين يبحث معه من غير انزعاج ، والقاضى جمال الدين ابن واصل يحتدّ فى البحث ويحمارّ وجهه . فلما طلع الضوء التفت الى الشيخ علاء الدين ، وقال له : ياشيخ علاء الدين ! نحن عندنا نكت ومسائل وأطراف . وأما خزائن علم هكذا فما عندنا . وحكى لى العلامة أثيرُ الدين أبو حيّان ، قال : قدم علينا القاهرة مع المظفّر ، فسمعتُ منه ، وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته ،

١) سقطت كلمة (أنا) من II ، III .

وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرّم سنة تسعين وستمائة . وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين خُتمت بهم المائةُ السابعة . وأنشدنا لنفسه، مما كتب به لصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر :

ياسيداً ماز الـ نجمُ سعده ❊ فى فلك العلياء يعلو الانجما
إحسانُك الغمرر بيع دائمٌ ❊ فلم يُرى فى صفرٍ محرّما

محمد بن سعدان : الضرير النحوى المقرئ . توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين [1] . وكنيته أبو جعفر . وكان أحد القراء . له كتابٌ فى النحو . وكتاب كبير فى القراآت . وروى عن عبد الله بن ادريس وأبى معاوية الضرير وجماعة . وروى عنه محمد بن سعد . كاتب الواقدى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهما .

محمد بن سعيد : بن غالب البغدادى الضرير . كان ثقة . قال ابن أبى حاتم : صدوقٌ . روى عنه ابن ماجه فى تفسيره . وتوفى رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين .

محمد بن سعيد : أبو بكر . البلخيّ الضرير . من شعره :

نأى عنّى لقاءكمُ الرقادُ ❊ وحالفنى التذكرُ والسهادُ
علامَ صددتَ يافديك نفسى ❊ ولجّ بك التجنّبُ والبعادُ
ولو لم أحيِ نفسى بالأمانى ❊ وبالتعليل لانصدع الفؤاد

محمد بن سواء : بن عنبر . أبو الخطاب السدوسى البصرى، المكفوف . كان ثقة نبيلا . روى له البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين ومائة .

محمد بن شبلٍ : بن عبد الله المقرئ الضرير . أبو عبد الله الدّمّى . الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع التقى الناسك، له الروايات العالية الصحيحة الجمّة . منها : صحيح البخارى والدارمى . وتوفى رحمه الله تعالى فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وستمائة . قال

[1] فى الاصول جملة توفى رحمه الله تعالى مؤخرة عن سنة الخ .

الشيخ تقى الدين الدَّقوقى محدث بغداد. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شبل بن عبد الله الدمى الضرير المقرئ بجميع صحيح البخارى، قراءة منى عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر ابن عبد الله بن روزبه القلانسى، قال: أخبرنا أبو الوقت السِّجزِى[1]

محمد بن شِرْشِيق: (بشينين معجمتين الأولى مكسورة وبينهما راء ساكنة وبعد الشين الثانية ياء آخر الحروف ساكنة وقاف)[2] ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر بن صالح ابن جَنْكى دَوَسْت بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجَوْن بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنه. الشيخ الامام العارف الكامل شمس الدين أبو الكرم بن الشيخ الامام القدوة حسام الدين أبى الفضل بن الشيخ الامام القدوة[3] جمال الدين أبى عبد الله بن الشيخ الامام علم الزهاد شمس الدين أبى المعالى بن الشيخ الامام قطب العارفين محيى الدين أبى محمد الجيلى الحسنى الحنبلى المعروف بشيخ[4] الحيال (بالحاء المهملة وياء آخر الحروف وألف بعدها لام، وهى بلدة من أعمال سِنجَار).

ولد ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة. وتوفى رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. ودفن بالحيال فى تربتهم عند قبر أبيه وجده. وأضر قبل موته بنحو من ستة سنين. ولم يخلف بعده مثله. حفظ القرآن العظيم فى صِباه. وتفقه للامام أحمد. وسمع الحديث، وهو كبير، من جماعةٍ. منهم: الامام فخر الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى بدمشق، وأبو العباس أحمد بن محمد بن النصيبى بحلب، والامام عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجاج بمكة، والامام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع المصرى البصرى بالمدينة الشريفة. ورحل. وحدث ببغداد ودمشق والحيال وغيرها من البلاد. وروى عنه جماعة منهم أولاده

---

١) كذا فى النسخ. ٢) فى II بكسر الشين المعجمة وبعدها راء ساكنة وشين ثانية معجمة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وقاف. ٣) الى هنا انتهى خرم نسخة IV. ٤) فى II، III: المعروف بالحيال.

المشايخ حسام الدين عبد العزيز، وبدر الدين الحسن، وعز الدين الحسين، وظهير الدين أحمد، ومحدث العراق تقى الدين أبو البناء محمود بن على بن محمود الدقوقى الحنبلى، والشيخ الامام زين الدين أبو الحسن على بن الحسين بن شيخ العُوَيْنة الموصلى الشافعى، والإمام بدر الدين محمد ابن الخطيب الإربلى الشافعى، وخلق.

وبيته بيت رئاسة وحشمة وسؤددٍ ومروءةٍ، والخير والاحسان معروف بهم. لم تمسّ يده منذ عاش الى أن توفى ذهباً ولا فضة. وجوده مشهور معروف. وكانت له فى النفوس هيبةٌ، وعليه وقارٌ وحرمة. وله كشف وأحوال وقيام بعلم وعمل وزهد وتقوى. حسن الشكل مليح الخَلْق والخُلُق. وله وجاهة عند الملوك، وهو لا يكترثُ بهم. وللناس فيه اعتقاد ومحبة شديدة، لمكارمه وأصالته وديانته. ولم يزل بيته الى آخر وقتٍ يناصحون الاسلام ويكاتبون صاحب مصر ونوابه بالشام. ولما كنت بالرَّحبة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، أهديت اليه قماشا اسكندريا، فأهدى الى أشياء من طرائف سنجار. ولم تزل رسله تتردد الى وأخدمهم. رحمه الله تعالى!

محمد بن عبد الحميد[1]: أبو جعفر الفرغانى العسكرى الضرير. سكن اللؤلؤة. (وهى قلعة قرب طرسوس[2] غزاها المأمون). وكان أبو جعفر المذكور يلقب زريق. حدث عن جماعةٍ وافرة. ومات سنة سبع عشرة وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد الرحمن[3]: بن عبيد الله بن يحيى بن يونس. الطائىّ، الدارانى القطان المعروف بابن الخلال الدمشقى. حدثَ عن خيثمَة. كان ثقة نبيلا. مضى على سَداد وأمر جميل. وقد كف بصره سنة خمس عشرة، وقيل ست عشرة وأربعمائة.

محمد بن عبد الرحيم: بن الطيب القيسى، الأندلسى، الضرير، العلامة المقرئ. أبو القاسم ولد سنة ثلاثين [وستمائة]، أو نحوها. وتلا بالسبع على جماعةٍ وسكن

١) هذه الترجمة فى II مؤخرة الى بعد الاسعردي وفى I V: الى بعد ابن ناجعون.

٢) فى I، III طوس وهو غلط

١) هذه الترجمة والتى تليها سقطا من II، III، IV.

سبتة . أراده الأمير العزفي أن يقرأ في رمضان السيرة ، فبقي يدرس كل يوم ميه
يحفظها في الشهر . وكان طيب الصوت ، صاحب فنون . يروي عن أبي ع
أخذ عنه أئمة . وتوفي سنة احدى وسبعمائة .

محمد بن عبد العزيز : وقيل محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الص
الأسعردي ، أبو بكر نور الدين الشاعر . ولد سنة تسع عشرة وستمائة . و
تعالى سنة ست وخمسين وستمائة . كان من كبار شعراء الملك الناصر ، وله به اختصا
ديوان شعر مشهور . وغلب عليه المجون . وأفرد هزلياته ، وسمى ذلك : «سلافة الزرجو
الخلاعة والمجون» ، وضم اليه أشياء من نظم غيره . وكان شابا خليعاً جلس تحت الساعات .
واصطفاه الناصر . وأحضره مجلس شرابه فخلع عليه ليلة قباء وعمامة بطرف مذهب . فأتى بهما
من الغد وجلس تحت الساعات مع الشهود . وحضر ليلة عند الناصر مجلس أنس وكان فيه
شرف الدين ابن الشيرجي ، وكان ألحى . فقام ابن الشيرجي قضى شغله وعاد . فاشار اليه بصفع
النور الأسعردي ، فصفعه . فلما فعل ذلك نزلت دقنه على كتف النور لما انحنى لصفعه .
فامسكها النور بيده ، وأنشد في الحال :

قد صُفِعنا في ذا المحلّ الشريفِ ❊ وهو إن كنت ترتضي تشريفي
فارثُ للعبد من مصيفِ صفاع ❊ يا ربيع الندى وإلآخرِ في

وأضر النور الاسعردي المذكور قبل موته . ومن شعره ، مضمناً قول الشريف الرضي :

قلتُ إذ نام من أحبُّ وأبدى ❊ ضرْطةً آذنت لشملي بجمع
فاتني أن أرى الديار بطرْفي ❊ فلعلي أرى الديار بسمعي

ومنه يضمن قول المتنبي :

سباني معسولُ المراشف عاسلُ الـ ❊ معاطف مصقول السوالف مائدُ
يروم على أردافه الخصر مُسْعِداً ❊ إذا عظم المطلوبُ قلّ المساعدُ

ومنه :

سمحتُ بيعاً لمملوكٍ يعاندنى * ولو أراد رضائى ما تعدّانى
قالوا أينسبُ للعــلاّ ن قلتُ لهم * ما كنتُ بايعه لو كان علاّنى

ومنه :

كم رام أيـ... جرح جـ..ر معذّبى * بالطعن فيه عند جدّ مراسه
حتى تجرّح رأسه فاعجبْ له * طلع الذى فى قلبه فى راسه

ومنه :

قلتُ للزّين هـل تُثبتُ للبعـ * ـث وتنفى إنكارهم للحشر
قال أثبتُّ قلتُ دقنك فى آسـ * ..ى قال أنى فقلتُ فى وسطجـ...ى

ومنه :

لما ثنى جيدهُ للسُّكر مضطجعا * وهناً ولولا شفيع الراح لم ينم
د....تُ ليلاً عليه بعد هجعته * سكراً فقل فى دبيب النور فى الظُّلم

(ومنه: ورآه فى النوم فانتبه وهو يحفظه:)

د....تُ على الخطيب قبيل نوم * فقال اصبر الى وقت الدبيب
فلمّا نام قمتُ اليه سراً * فقُل فى من يطيبُ على الخطيب

ومنه :

وربّ جلالى خمرةً مزّةً جلتْ * همومى وقدْ عاينت فى خدّه سطرا
وربوتَه الشقراء ناعمةً غدتْ * ويا حُسنها من برزةٍ لينها عذرا[1]

جمع فيها أسماء سبعة أماكن من ضواحى دمشق. وهى: المزة. وسطرا. والربوة. والشقراء. والناعمة. وبرزة. وعذرا.

ومنه : لحية طال شعرها وعلتْها * صُفرة لينها تكون لهيبا
لو لوى شعرها الى أنفه الهـ * ـائل عاينت منه جنكاً عجيبا

ومنه (يلغز فى الطست والابريق):

---

١) سقط ما بعد هذين البيتين الى آخر الترجمة من II ، III .

وذاتِ بطنٍ فارغٍ * تحملُ فيه إبنها
حتى اذا فارق في الـ * ـيوم مراراً بطنها
يصبُّ فيها[1] ماؤه * بآلة كأنها

ومنه في غلام يحرثُ :[2]

ياحارثا تُروىٰ مقاماتُ الهوىٰ * عن طرفه الفتاك غير مأوّلهْ
أضحى يشق لحودمن قتل الهوىٰ * في حُبّه لِسْتَ خُطوطا مهملهْ
روحي الفداءُ لبدر تم سائق * للثورليس يرومُ غير السُّنْبُلهْ

ومنه (يلغز) في عثمان :

ياسائلي عمّنْ هويتُ وحسنهُ * ذوشُهرةٍ في الناس وهو يُصان
خوْف الوُشاة أجبت عنه ملغزاً * هو ثالثٌ من سبعةٍ وثمان

ومنه :

ومليح شكا من الخطّ ضُعفاً * بمعانيه تضربُ الأمثالُ
قلتُ إن رمت جوْدة الخط فاكتبْ * بمثالٍ فقال مالي مثالُ

وأنشدني الشيخ شمس الدين الذهبي وغيره . قالوا أنشدنا الشيخ شمس الدين محمد ابن عبدالعزيز الدمياطي . قال أنشدنا النور الأسعردي لنفسه :

ولقدْ بليتُ بشادنٍ إن لمتهُ * في قبح ما يأتيه ليس بنافع
متبذّلٍ في خِسّةٍ وجهالةٍ * ومجاعةٍ كشهودباب الجامع

محمد بن عبدالله[3] : بن رَزين . الشاعرُ المشهور ، الملقب بأبي الشيص . وهو ابن عم دِعبل الخُزاعي . توفي سنة مائتين أوقبلها . قال ابن الجوزيّ : في سنة ست وتسعين ومائة . وقد كف بصره قال أبو الشيص . وهومشهور عنه :

وقفَ الهوىٰ بي حيثُ أنتِ فليس لي * متأخرٌ عنه ولا متقدّمُ

---

١) في II فيه . ٢) في IV في غلام حرات . ٣) سقطت هذه الترجمة من II، III .

أجدُ الملامةَ فى هواك لذيذةً * حبًّا لذكرك فليلُمنى اللُّوَّمُ
أشبهتِ أعدائى فصرتُ أحبهم * إذ كان حظى منكِ حظى منهمُ
وأهنتِنى فاهنتُ نفسى عامداً * ما من يهون عليك ممن يُكرمُ

قوله : أجد الملامة . البيت ، أخذه بعض المغاربة فقال :

هُدِّدتُ بالسلطان فيك وإنما * أخشى صدودكَ لا من السلطانِ
أجدُ اللذاذة فى الملام فلو درى * أخذ الرشا منى الذى يلحانى

وخالفه أبو الطيب ، فقال :

أأحبهُ وأحبُّ فيه ملامةً * إنّ الملامة فيه من أعدائهِ

ولأبى الشيص أيضاً :

لا تُنكرى صدّى ولا إعراضى * ليس المقلُّ عن الزمانِ براضِ
شيئان لا تصبو النساء اليهما * حلىُ المشيبِ وحُلّةُ الإنفاضُ
حسرَ المشيبُ عذارَه عن رأسه * فرمينه بالصدّ والإعراض
ولرُبما جعلت محاسنَ وجهه * لجفونها غرضاً من الأغراض

محمد بن عبد الله : الضرير المروزىّ . أبو الخير . كان فقيهاً فاضلاً أديباً لغوياً . تفقه على القفّال وبرع فى الفقه . واشتهر بالأدب والنحو واللغة وصنّف فيها . وتوفى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة . قال السمعانى فى كتاب مروَ : كان من أصحاب الرأى فصار من أصحاب الحديث لصحبة الامام أبى بكر القفال . سمع الحديث منه ، ومن أبى نصر اسمعيل بن محمد بن محمود المحمودى . وروى عنه أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعانى . ومن شعره :

تنافى العقل والمال * فما بينهما شكلُ
هما كالورد والنرجس لا يحويهما فصل
فعقلٌ حيثُ لا مالٌ * ومالٌ حيثُ لا عقلُ

محمد بن عبد الله : الناجِحون الضرير . قال ابن رشيق : هو من أبناء قفصة . خرج

منها صغيرا. كان يسرد جميع ديوان أبى نوّاس، ويقرأ القرآن بروايات . ولم يكن له صبرٌ على النبيذ. وكان يعلم الصبيان. رأيته فى المكتب يوماً طافحاً، وهو يقول للصبيان:

يافـراخ المزابل * ونتاجَ الأراذل
إقرؤا لا قرأتمُ * غير سحرٍ وباطل
روّح الله منكم * عاجلا غير آجل

أطعِمَ طعاما فمات منه مبطونا بالحضرة. سنة أربع عشرة وأربعمائة. مشرفا على الستين. واتهم به جماعة ممن كان هجاهم .

محمد بن عبيدالله : بن عبدالله. أبوالفتح. سبط التعاويذى، المبارك بن المبارك. وكان أبوالفتح المذكور من الشعراء المشهورين. وديوانه مشهور، يدخل فى مجلدين. أضر آخر عمره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة[1]. وإنما نسب الى التعاويذى لأنه نشأ فى حَجر التعاويذى المذكور وكفله صغيراً. قال ابن خلكان: ولم يكن فى وقته مثله، ولم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه، ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل، فان ذلك يختلف بميل الطباع.

قلت: كان شاعراً مِنطبعاً، سهل الالفاظ، عذب الكلام، منسجم التركيب، ولم يكن غوّاصا على المعانى . ولم يورد له ابن خلكان رحمه الله تعالى على إطنابه فى وصفه شيأ من قصائده الطنانة . وكان شيخنا الامام القاضى شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى لا يفارق ديوانه، ويعجبه طريقه[2]، ويقتفى أسلوبه. وكان ابن التعاويذى كاتبا بديوان المقاطعات وعمى فى آخر عمره سنة تسع وسبعين. وله فى عماه أشعار كثيرة أوردتُ منها جملة فى صدر هذا الكتاب. وجمع ديوانه بنفسه ورتبه أربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك زيادات. وصنف كتابا سماه الحجبة والحجّاب، يدخل فى مقدار خمسة عشر كُراساً وهو قليل الوجود . وقال العماد الكاتب: إنه كان بالعراق صاحبه فلما انتقل العماد الى الشام وخدم نورالدين وصلاح الدين كتب اليه يطلب منه فروة برسالة ذكرها ابن خلكان فى وفيات الاعيان . وقد

١) سقط تاريخ الولادة من IV . ٢) سقط ( ويعجبه طريقه ) من النسخة المذكورة.

تقدمت أشعاره فى مصيبته بعينيه فى ديباجة الكتاب . ومن شعره :

سقاكِ سارٍ من الوسميّ هتانُ * ولا رقتْ للغوادى فيك أجفانُ
يادارَ لهوى وأطرابى ومعهد أ * رابى وللهو أوطارٌ وأوطانُ
أعائدٌ لى ماضٍ من جديد هوىً * أبليته وشبابٌ فيك فينانُ
إذ الرقيبُ لنا عينٌ مساعِدةٌ * والكاشحون لنا فى الحب أعوانُ
وإذ جميلة توليني الجميلَ وعنـ * ـد الغانياتِ وراء الحسن إحسانُ
ولى الى البان من رمل الحمى طربٌ * فاليوم لا الرملُ يُصبينى ولا البانُ
وما عسى يُدرك المشتاقُ من وطر * إذا بكى الرَّبعَ والأحبابُ قد بانوا
كانوا معانى المغانى والمنازل أمـ * ـواتٌ إذا لم يكن فيهنّ سُكانُ
لله كم قمرتْ لبى بجوّك أقـ * ـمار وكم غازلتنى فيكِ غزلانُ
وليلةٍ بات يجلو الراحَ من يده * فيها أغنُّ خفيفُ الرُّوح جذلانُ
خالٍ من الهمّ فى خلخاله حرَج * فقلبه فارغ والقلبُ ملآنُ
يذكى الجوىَ باردٌ من ريقه شبمٌ * ويوقظ الطرف طرفٌ منه وسنانُ
إن يُمس ريّانَ من ماء الشباب فلى * قلبٌ الى ريقه المعسول ظمآنُ
بين السيوف وعينيه مشاركةٌ * من أجلها قيل للأغماد أجفانُ
فكيف أصحو غراما أو أفيق جوىً * وقدُّه ثملُ الأعطاف نشوانُ
أفديه من غادرٍ للعهد غادرنى * صدوده ودموعى فيه غُدرانُ
فى خده وثناياه ومقلته * وفى عِذاريه للعشاق بُستانُ
شقائق وأقاحٌ نبته خضِلٌ * ونرجس أنا منه الدهر سكرانُ

ومنه :

إن كان دينُكَ فى الصبابة دينى * فقفِ المطىّ برملتىْ يبرينِ
والثمْ ثرىً لو شارفت بى هضبهُ * أيدى الركاب لثمتُه بجفونى
وانشدْ فؤادى فى الظباء معرضا * فبغير غزلانِ الصريم جنونى

ونشيدتى بين الخيام وإنما * غالطتُ عنها بالظباء العين
لولا العِدىٰ لم أكْنِ عن ألحاظها * وقدودها بجوازىءٍ وغصون
من كل تائهةٍ على أترابها * بالحسن غانيةٍ عن التحسين
خَوْدٌ ترى قمرَ السماء إذا بدت * مابين سالفة لها وجبين
غادِين ما لمعتْ بروق ثغورهم * إلا آستهلت بالدموع شؤونى
إن تنكروا نَفَس الصَّبا فلأنها * مرَّت بزفرة قلبىَ المحزون
وإذا الركائب فى القِطار تلفتت * فحنينُها لتلفتى وحنينى
يا سلْمُ إن ضاعت عهودى عندكم * فأنا الذى آستودعتُ غير أمين
أوعدت مغبونا فما أنا فى الهوىٰ * لكُم بأوّل عاشقٍ مغبونِ
رفقاً فقد عسف الفراق بمطلقا * عبرات فى أسر الغرام رهين
مالى ووصلُ الغانيات أرومهُ * ولقدْ بخلنَ علىَّ بالماعون
وعلامَ أشكو والدماءُ مطاحةٌ * بلحاظهنَّ إذا لوَيْن ديونى
ومن البلية أن تكون مطالبى * جدوىٰ بخيلٍ أو وفاء خؤون

ومنه ، قصيدة طويلة كتبها الى القاضى الفاضل :

مرّت بنا فى ليلةِ النفرِ * تجمع بين الإثم والأجرِ
أدماءُ غرّاءُ هضيمُ الحشا * واضحةُ اللبّات والنحرِ
مرّت تهادى بين أترابها * كالبدر بين الأنجم الزُّهرِ
مالَ بها سكر الهوى والصِّبا * ميل الصَّبا بالغصنِ النضرِ
نفرتُ من ساكنِ وجدى بها * دُنوّها فى ساعة النفرِ
لم أحظ منها بسوى نظرةٍ * خلستُها من جانب الخدر
أومتْ بتسليمٍ وجاراتُها * يرميننا بالنظر الشَّزْرِ
يا بَرْدها تسليمةً قلّبت * قلبَ أخى الشوقِ على الجمرِ

منها

ذنبي الى الأيام حرّيّتي * ولم تزل إلباً على الحرّ
مالي أرى الناسَ وحالي على * خلافِ أحوالهم تجري
كأنني لستُ من الناس في * شيءٍ ولا دهرُهمُ دهري
وما لإنسانيّتي شاهدٌ * شيءٌ سوى أنّيَ في خُسرِ

[ وهي قصيدة طويلة جيدة كلها ] [1] قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد : لو مُدِحتُ بهذه القصيدة، أجزتُ عليها بألف دينار . ومن شعره :

يا واثقاً من عمره بشبيبةٍ * علِقتْ يداك بأضعف الأسباب
ضيّعت ما يُجدي عليك بقاؤه * وحفظت ما هو مؤذن بذهاب
المالُ يُضبَطُ في يديك حسابه * والعمر تنفقُه بغير حساب

ومنه :

وعلوّ السنّ قد * كسّر بالشيب نَشاطي
كيف سمّوهُ علوّاً * وهو أخذٌ في انحطاط

ومنه :

أأُحرَمُ دولتكمْ بعدما * ركبتُ الأماني وأنضيتُها
وماليَ ذنبٌ سوى أنني * رجوتُكمُ فتمنّيتُها

ومنه :

جبّةٌ طال عُمرها فغدت تصـ * ـلحُ أن يُسمع الحديثُ عليها
كلّما قلت فرّجَ الله منها * أحوجتْ خسّةُ الزمان إليها

ومنه :

فمن شبّه العمر كأساً يقـ * ـرّ قذاهُ ويرسبُ في أسفلهْ
فإني رأيتُ القذى طافياً * على صفحة الكأسِ من أوّلهْ

ومنه . يهجو الوزير ابن البديّ :

يا ربِّ أشكو اليك ضُرّاً * أنت على كشفه قدير

---

١) الزيادة في II ، III .

اليس صرنا الى زمانٍ * فيه أبو جعفر وزيرُ

ومنه :

ولقد مدحتكمُ على جهلٍ بكم * وظننتُ فيكم للصنيعة موضعا
ورجعتُ بعد الاختبار أذمّكم * فأضعتُ فى الحالين عمرى أجمعا

ومنه :

أسِفتُ وقد نفضتْ عنى الليالى * جديداً من شباب مُستعار
وكان يُقيم عُذرى[1] فى زمان الـ * ـصبا لونُ الشبيبة فى عذارى
ولم أكره بياضَ الشيب إلاّ * لأنّ العيب يظهرُ فى النهار

ومنه :

اذا اجتمعتْ فى مجلس الشرب سبعةٌ * فبادر فما التأخيرُ عنه صوابُ
شِواءٌ وشَمّام وشَهْدٌ وشادنٌ * وشمعٌ وشادٍ مُطربٌ وشرابُ

محمد بن عبد الملك[2] : بن عيسى بن درباس . القاضى كمال الدين . أبو حامد ابن قاضى القضاة صدر الدين المارانىّ المصرىّ الشافعى الضريرُ . أجازله . وروى عنه . الدوادارى ، وابن الظاهرى ، وغيرهما . ودرس بالمدرسة السيفيّة مدة . وأفتى . وأشغل . وقال الشعر . وجالس الملوكَ . وتوفى رحمه الله سنة تسع وخمسين وستمائة .

محمد بن عثمان : أبو القاسم . الاسكافى الخوارزمى النّوباغى . الأديب الضريرُ . توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وخمسمائةٍ ، عن خمسٍ وثمانين سنة . كان من أعيان فضلاء خوارزم . وهو فقيه أديب شاعرٌ مترسل . وكان آخر عُمره يَعظ الناس ويُذكرهُم . ومن شعره :

ونارٍ كالعقيقة فى احمرارٍ * وفى حافاتها مسكٌ وندُّ
أمام الشيخ مولانا المرجّى * إمامٌ ماله فى الفضل نِدُّ

---

(١) فى II ، III عمري (وهو غلط) . (٢) سقطت هذه الترجمة من باقي النسخ .

محمد بن عدنان : بن حسن . الشيخُ الامامُ العالمُ العابدُ الشريفُ السيدُ محيي الدين العلويُ الحسيني الدمشقي الشيعيُ المعتزليُ شيخُ الامامية . ولد سنة تسع وعشرين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وولى مرة نظر السُبُع وولى ابناه زين الدين حُسين، وأمين الدين جعفر ، نِقابة الأشراف فماتا، واحتسبهما عند الله تعالى . أخبرني غيرُ واحدٍ أنه لمَّا مات كل منهما كان يُسجَّى ولدُهُ قُدّامه وهو قاعد يتلو القرآن لم تنزل له دمعةٌ عليه وكان كل منهما رئيس دمشق . وولى النقابة فى حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر . وكان محيي الدين ذا تعبُّدٍ زائدٍ وتلاوةٍ وتألهٍ وانقطاع بالمرة . وأضرّ مدة قبل موته . وكان يترضى عن عثمان رضى الله عنه ويتلو القرآن ليلاً ونهاراً ويتظاهرُ بالاعتزال، ينتصرُ له، ويبحث عليه .

محمد بن عليّ : بن علوانَ . الشيخُ شمسُ الدين المزّيّ عابرُ الرؤيا . كان ضريراً كثير التلاوة . وكان اليه المنتهى فى تفسير المنامات . يُضرَبُ به المثلُ فى وقته . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة .

محمد بن عيسى : بن سَوْرة بن موسى . السُلمى الحافظُ . أبو عيسى الترمذى الضريرُ مُصنف الكتاب الجامع . ولد سنة بضع ومائتين . وتوفى رحمه الله تعالى ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين ومائتين . وسمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب الزهريّ، وابراهيم ابن عبد الله الهرويّ، واسماعيل بن موسى السُدّيّ، وصالح بن عبد الله الترمذى، وعبد الله ابن معاوية، وحُميد بن مَسْعَدة، وسُويد بن مطر[1] المروزيّ، وعليّ بن حُجر[2] السعديّ، ومحمد بن حُميد الرازى ، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمة ، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، وأبا كُريب محمد بن العلاء ، ومحمد بن أبى معشر السُديّ ، ومحمود بن غيلانَ، وهناد بن السَريّ ، وخلقا كثيراً . وأخذ علم الحديث عن أبى عبد الله البخارى . وروى

١) كذا فى I وفى II ، III مطير بالياء قبل الراء . ٢) كذا فى I وفى II حجل بالللام عوض الراء ولم نقف عليه .

عنه حماد بن شاكر، ومكحول بن الفضل، وآخرون . وذكره ابن حبان فى الثقاة . وقال: كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر .

محمد بن عيسى [1]: الفقيه الحنفى أبو عبد الله . بن أبى موسى الضرير . ولى القضاء زمن المتقى والمستكفى . وكان ثقة مشهوراً بالفقه والتصون . لا مَطعن عليه . قتله اللصوص رحمه الله تعالى . فى شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

محمد بن القاسم : بن خلاّد بن ياسر اليمامى . الهاشمى . مولى المنصور البصرى الأخبارى أبو العيناء . ولد سنة إحدى وتسعين ومائة . وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين . وكان قبل العمى أحول ، قال : ياقوت قرأت فى تاريخ دمشق، قرأت على زاهر بن طاهر عن أبى بكر البيهقى . حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال . سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموى . يقول سمعت اسمعيل بن محمد النحوى . يقول سمعت أبا العيناء . يقول : أنا والجاحظ . وضعنا حديث فَدَك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه . إلا ابن شيبة العلوى . قال : لا يشبه آخر هذا الحديث أوله . فأبى أن يقبله . وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعدما كان . وكان جد أبى العيناء الأكبر، لقى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فأساء المخاطبة بينه و بينه . فدعا عليه بالعمى له ولولده من بعده . فكل من عمى من ولد أبى العيناء فهو صحيح النسب فيهم ، وقال المبرّد : إنما صار أبو العيناء أعمى بعد أن نيّف على الأربعين وخرج من البصرة واعتلّت عيناه . فرُمى فيهما بما رُمى . والدليل على ذلك قول أبى علىّ البَصِير فيه :

قد كنتُ خفتُ يدَ الزما * نِ عليك إذ ذهب البصر
لم أدر أنك بالعمى * تغنى و يفتقرُ البشرْ

وقال أحمد بن أبى دؤاد [لأبى العيناء] [2]: ما أشد ؟ ما أصابك فى ذهاب بصرك . قال أبدأ بالسلام، وكنت . أحب أن أكون أنا المبتدئ . وأحدّث من لا يقبل على حديثى . ولو رأيته لم أقبل عليه ، فقال له ابن أبى دؤاد : أما من بدأك بالسلام . فقد كافأته بجميل

١) فى III : محمد بن الفقيه الخ . ٢) الزيادة فى II، III . وكتب فى I ابن أبى داود ( وهو غلط ) .

نبتك له . ومن أعرض عن حديثك . إنما أكسب نفسه من سوء الأدب ، أكثر مما نالك من سوء الاستماع . فأنشد أبو العيناء :

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما * ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبٌ ذكيٌّ وعقلٌ غير ذي خطل * وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ

وقال الخطيب : مولد أبي العيناء بالأهواز . ومنشاؤه بالبصرة . وبها كتب الحديث ، وطلب الأدب . وسمع من أبي عبيدة، والأصمعي ، وأبي عاصم النبيل ، وأبي زيد الأنصاري، وغيرهم . وكان من أحفظ الناس، وأفصحهم لساناً ، وأسرعهم جواباً، وأحضرهم نادرة. وانتقل من البصرة الى بغداد ، وكتب عنه أهلها ، ولم يسند من الحديث إلا القليل . والغالب على رواياته الأخبار والحكايات . وقال الدارقطني : ليس بالقويّ في الحديث . وقال جحظة : أنشدنا أبو العيناء لنفسه :

حمدتُ إلهي إذ بلاني بحبها * على حوَلٍ يغني عن النظر الشزْر
نظرتُ اليها والرقيبُ يظنّني * نظرتُ اليه فاسترحتُ من العذر

وقال محمد بن خلف بن المرزبان : قال لي أبو العيناء . أتعرف في شعراء المحدثين . رُشيد الرياحي ، قال: فقلت لا . قال بل هو القائل فيّ :

نسبٌ لابن قاسم ما تراثٌ * فهو للخير صاحبٌ وقرينُ
أحولُ العين والخلائق زَيْن * لا احولالٌ بها ولا تلوينُ
ليس للمرء شائناً حوَلُ العيـ * ـن إذا كان فعلهُ لا يشينُ

فقلتُ له ، وكنتَ قبل العمى . أحول ؟ من السّقم الى البلى ، فقال : هذا أظرفُ خبرٍ تعرجُ به الملائكة الى السماء اليوم . وقال : أيما أصلح ؟ من السقم الى البلى . أو حال العجوز . لا واخذها الله ! من القيادة الى الزنا . وحمله بعض الوزراء على دابةٍ . فانتظر علفها فلما أبطأ عليه ، قال : أيها الوزير هذه الدابة حملتني عليها أو حملتها عليّ . وقال له المتوكل يوماً : هل رأيتَ طالبياً ؟ حسنَ الوجه ، قال : نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحدا. قال : تجده كان مؤاجراً . وكنت أنت تقود عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين أو بلغ هذا من

فراغى . أدعُ موالىَّ مع كثرتهم وأقود على الغرباء ، فقال المتوكل للفتح : أردتُ أن أشتفى منهم . فاشتفى منى لهم . وقال له يوما : إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك . فقال « إنَّ الذينَ أجرَموا كانُوا من الذين آمنوا يضحكونَ . » وقال ابنُ ثوابة يوماً : كتبتُ أنفاس الرجال ، فقالَ : حيثُ كانوا وراءَ ظهرك . وقال لهُ يوماً نجاح بن سلمةَ : ما ظُهوركَ ؟ وقد خرجَ توقيعُ أميرِ المؤمنين فى الزنادقة ، فقال له : أستدفعُ الله عنك وعن أصهارك . ودخل يوماً على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . وهو يلعبُ بالشطرنج ، فقال : فى أيِّ الحيزَين أنت ، فقال : فى حيزِ الأميرِ أيَّدهُ اللهُ . وغُلبَ عبيدُ الله ، فقال : يا أبا العيناء قد غُلبنا . وقد أصابك خمسون رطل ثلج . فقام ومضى الى ابن ثوابة . وقال : إن الأمير يدعوك . فلما دخلا . قال : أيد الله الأمير قد جئتك . بحيل همذانَ ، وماسبذان ، ثلجاً . فخذ منه ما شئت . ومر يوماً على دار عدوٍّ له . فقال : ما خبر أبى محمد . فقالوا كما تحب . قال : فمالى لا أسمع . الرنّةَ والصِّياح . ووعده ابن المدبّر بدابةٍ . فلما طالبه قال : أخاف أن أحملك عليها فتقطعنى ولا أراك . فقال : عدنى أن تضمَّ اليها حماراً . لأُواظبَ مُقتضياً . ووعده يوماً أن يعطيهُ بغلاً . فلقيه فى الطريق ، فقال له : كيف أصبحت يا أبا العيناء . فقال : أصبحتُ بلا بغل . فضحك منهُ وبعث به اليه ، وقالت له : قينةٌ هَبْ لى خاتمك أذكرك به . فقال لها : اذكرى أنك طلبته منى ومنعتُك . وقال له محمد بن مكرم : هممتُ أن آمر غلامى أن يدُوسَ بطنك . فقال : الذى تخلفه على عيالك إذا ركبت ، أو الذى تحمله على ظهرك إذا نزلت . وقيل له : ما تقول فى محمد بن مكرم والعباس بن رستم . فقال : هما . الخمرُ والميسرُ ، وإثمهما أكبر من نفعهما ، ولما استُوزر صاعد عقيبَ إسلامه ، صار أبو العيناء الى بابه . فقيل له يصلى ، فعاد . فقيل يصلى . فقال : معذور لكل جديد لذّة . وحضره يوماً ابن مكرم ، وأخذ يؤذيه ، فقال ابن مكرم ، الساعة والله أنصرف . فقال ما رأيتُ مَن يتهدَّد بالعافية غيرك . وقال له : يوماً يعرّض به : كم عدد المكدّين بالبصرة ، فقال . عدد البغايين ببغداد . وقال ابن مكرم يوما : مذهبي الجمع بين الصلاتين . فقال له : صدقت . تجمع بينهما بالترك . وقال له أبو الجماز المغنى : هل تذكر سالفَ مُعاشرتنا ، فقال : إذ تُغنّينا ونحن

نستعفيك. وقال له (١) علي بن الجهم: إنما تبغضُ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما، وقال له يوماً: يا مخنث، فقال «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه.» وقال له عبيد الله بن سليمان: آعذرني فاني مشغول عنك، فقال له: اذا فرغت لم أحتج اليك. وسُلِّم نجاح بن سلمة. الى موسى بن عبد الملك ليستأديه مالاً. فتلف في المطالبة. فلقي بعضُ الرؤساء أبا العيناء، وقال له: ما عندك من خبر نجاح، «قال فوكزه موسى فقضى عليه.» فبلغت كلمته موسى فلقيه، فقال له: أبي تولعُ والله لأقوّمنك، فقال: «أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس.» وغدّاه ابن مكرم يوماً. فقدّم اليه عُراقاً فلما جسّه قال له: قدركم هذه طبخت بالشطرنج. وقدم يوماً اليه قدراً. فوجدها كثيرة العظام، فقال له: هذه قدر أم قبر. وقال له رجل من بني هاشم: بلغني أنك بغّاء، فقال: وما أنكرت من ذلك مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. مولى القوم منهم، فقال: إنك دعيٌّ فينا. قال: بغائي صحح نسبي فيكم. وأكل عند ابن المكرم. فسقي على المائدة ثلاث شربات باردة. ثم آستسقى فسقي شربةً حارةً، فقال: لعل من ملتكم تعتريها حُمّى الرّبع. وقال له العباس ابن رستم يوماً: أنا أكفر منك، قال لأنك تكفر ومعك خفيرٌ مثل عبيد الله بن يحيي وابن أبي داود، وأنا أكفر بلا خفارة. ودخل يوماً الى المتوكل. فقدم اليه طعاماً. فغمس أبو العيناء لقمته في خل كان حامضاً، فأكلها وتأذى بالحموضة. وفطن المتوكل فجعل يضحك، فقال: لا تلمني يا أمير المؤمنين، فقد محت حلاوة الايمان من قلبي. وقيل لابي العيناء: لم آتخذت خادمين أسودين. قال: أما أسودان فلئلا أتهم بهما. وأما خادمين. فلئلا يتهماني. وقال ابن مكرم له يوماً: أحسبك لا تصوم شهر رمضان، فقال: ويلك وتدعني؟ آمرأتك أصوم. وقال أبو العيناء: مررت يوماً في درب بسُرّ من رأى، فقال لي غلامي. يا مولاي في الدرب حملٌ سمين والدرب خال. فأمرته أن يأخذه وغطيته بطيلساني وصرت به الى منزلي. فلما كان من الغد جاءتني رقعة من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها، جعلت فداك ضاع لنا بالأمس حمل فأخبرني صبيان دربنا أنك أنت أخذته فأمر بردّه متفضلاً، فكتبت اليه: يا سبحان الله؟ ما أعجب هذا الأمر مشايخ دربنا يزعمون أنك بغاء، وأكذبهم أنا ولا

١) كذا في الاصول: وصوابه كما في الاغاني وقال لعلي بن الجهم (جزء تاسع)

أصدقهم . وتصدق أنت صبيان در بك أنى أخذتُ الحمل، قال: فسكت وماعا ودنى . وأكل يوماً عند بعض أصحابه طعاماً وغسل يده عشر مرات ولم تنق ، فقال: كادت هذه القدر تكون نسباً وصهراً . وقال يوماً لابن ثوابة: اذا شهدتْ على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ، شهد عليك أنتن عضو فيك . ودق عليه إنسان الباب . فقال: من هذا . قال أنا . فقال : أنا والدقُّ سواء . وقال ابن مكرم يوماً : كان ابن الكلبي صاحب البريد يحبُّ أن يشمّ الخرى ، فقال أبو العيناء لو رآك لترشفك . وسأل ابراهيم ابن ميمون حاجةً فدفعه عنها واعتذر اليه . وحلف له أنه صدّقه . فقال: والله لقد سرنى صدقك . لعوّز الصدق عنك . فمن صدقه حرمان كيف يكون كذبه . ولقيه بعض الكتاب في السحر . فقال متعجباً منه ومن بكوره : أبا عبدالله أتبكر في مثل هذا الوقت ، فقال له : أتشاركني في الفعل وتنفرد بالتعجب . واعترضه يوما أحمد بن سعيد فسلم عليه ، فقال له أبو العيناء : من أنت ؟ قال : أنا أحمد بن سعيد ، فقال : انى بك لعارف . ولكن عهدى بصوتك يرتفع الىّ من أسفل فماله ينحدرُ علىّ من عُلو ، قال : لأنى راكبٌ ، فقال: عهدى بك وأنت في طمرين لو أقسمت على الله في رغيف لأعضّك بما تكره . وقال ابن وثاب يوما لأبي العيناء . أنا والله أحبك بكليتى، فقال أبو العيناء : إلاّ بعضو واحدٍ أيدك الله . فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد فقال : قد وفق في التحديد عليه . وقال أبو العيناء : أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة ، قال لى أبى : يابنى إن الله تعالى قرن طاعته بطاعتى ، فقال: «أن اشكرْ لى ولوالديك» فقلت له: يا أبة إنّ الله ائتمنني عليك ولم يأتمنك علىّ ، فقال : تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ . » وسئل يوما عن ابن طوق مالك ، فقال لو كان في بنى اسرائيل ثم نزلت آية البقرة ماذبحوا غيره . وقال يوما لجاريةٍ مُغنيةٍ : أنا أشتهى أنيـ . . . . قالت له : ذاك يوم عماك . فقال : ياستى فالساعة بالنقد فقد سبق الشرط . وبات ليلةً عند ابن مكرم . فجعل ابن مكرم يفسو عليه . فقام أبو العيناء وصعد السرير . فارتفع اليه فساؤه فصعد الى السطح . فبلغته رائحته . فقال: يا ابن الفاعلة مافساؤك إلا دعوة مظلوم . وقدّم اليه ابن مكرم يوما جنب شواء . فلما جسه . قال ليس هذا

جنباً هذا سريحة قصب . وذكر يوماً ولد موسى بن عيسى فقال : كأن أنوفهم قبور نصبت على غير قبلة . وقال له رجل من ولد سعيد بن سَلْم : إن أبي يبغضك ، فقال يابني : لي إسوةٌ بآل محمد صلى الله عليه وسلم .

محمد بن محمد : المعروف بابن الجبلي . القَرْنُجوطي (بالقاف والراء والجيم والواو والطاء المهملة). كان له مشاركة في الفقه والفرائض . ومعرفة بالقرآت . وله أدب وشعر ومعرفة بحل الألغاز والأحاجي . وكان ذكياً . جيّد الادراك . خفيف الروح . حسن الأخلاق . كُفَّ بصره آخر عمره . قال كمال الدين جعفر الأدفوي : اجتمعت به كثيراً وأنشدني من شعره وألغازه . وتوفي رحمه الله تعالى بقَرْنُجوط . في شهر الله المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . ومن شعره :

وشاعرٍ يزعمُ من غِرَّةٍ * وفرْطِ جهلٍ أنه يَشْعُرُ
يصنّف الشعر ولكنه * يُحدِثُ من فيه ولا يشعرُ

ومنه (في النبق) :

انظرْ الى النبق في الاغصان منتظما * والشمسُ قد أخذتْ تجلوه في القُضُبِ
كأنَّ صُفرته للناظرين غدتْ * تحكي جلاجلَ قد صيغتْ من الذهبِ

محمد بن محمد : بن أحمد بن اسحاق . الحافظ الحاكم الكبير . النيسابوري الكرابيسي أبو أحمد . صاحب التصانيف . سمع بنيسابور وبغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور . وروى عنه جماعة . كُفَّ بصره سنة سبعين . وكان حافظ عصره . وتغيَّر حفظه لما كُفَّ ولم يختلط قط . وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . وله ثلاث وتسعون سنة . قال أبو عبد الله : الحاكم أبو أحمد الحافظ امام عصره في الصنعة . وكان من الصالحين الثابتين على الطريق السلفية ، ومن المنصفين فيما يعتقده في أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم . تقلد القضاء في مدن كثيرة .

وصنف على صحيحى البخارى ومسلم، وعلى جامع الترمذى، وله كتاب الأسماء والكنى، وكتاب العلل، والمخرّج على كتاب المزنى، وكتاب الشروط، وكان بها عارفا. وصنف الشيوخ والابواب. وقلّد قضاء الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم قضاطوس. وكان يحكم بين الخصوم فاذا فرغ أقبل على التصنيف بين يديه. وقدم نيسابور سنة خمس وأربعين [وثلاثمائة] وأقبل على العبادة والتأليف.

محمد بن محمد: بن الحسين بن صالح. أبو الفضل الضرير الحنفى. المعروف بزين الأئمة. كان له معرفة تامة بالفقه. وناب فى التدريس عن قاضى القضاة أبى القاسم الزينبى بمشهد أبى حنيفة. ثم درس بالمدرسة الغياثية. سمع أبا الفضل أحمد بن خيرون، وأبا طاهر أحمد ابن الكرجى، وأبا على أحمد البردانى الحافظ، وغيرهم. وسمع منه أبو محمد بن الخشاب، وأبو بكر الخفاف. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

محمد بن محمد: بن بقية. (بالباء الموحدة والقاف والياء آخر الحروف، على وزن هديه) الوزير. أبو الطاهر. نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه. كان من جلّة الوزراء وأعيان الكرماء [وأكابر الرؤساء] [1] يقال إن راتبه فى الشمع كان فى كل شهر ألف منّ. وكان من أهل أوانا [من عمل بغداد] [2]. وفى أول أمره توصل الى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة، ثم نقل فى غير ذلك من الولايات والخدم. ولمّا مات معز الدولة حسنت حاله عند [ولده] [3] عز الدولة. ورعى له خدمته لابيه. فاستوزره فى ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة. فقال الناس: من الغضارة [4] الى الوزارة. وسترعيوبه كرمه. خلع فى عشرين يوما عشرين ألف خلعه. وقال أبو اسحاق الصابى: رأيته فى ليلة يشرب وكلما لبس حلة خلعها على أحد الحاضرين. فزادت على مائة خلعة. وقالت له مغنية: فى هذه الخلع زنانير ماندعك تلبسها. فضحك وأمر لها بحقة [5] حلى. ثم ان عز الدولة قبض عليه. لسبب يطول ذكره. حاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الأهواز وكسر

١) الزيادة فى II، III. ٢) الزيادة فى II. ٣) الزيادة فى II.
٤) كذا فى I: وفى II القصارة. ٥) كذا فى الاصول ولعله بعقد حلى.

عز الدولة . وفى ذلك يقول أبو عنان[1] الطيب بالبصرة

أقامَ على الأهواز خمسين ليلةً * يُدبِّر أمر الملك حتى تدمّرا

فدبر أمراً كان أوله عمى * وأوسطه بلوى وآخره خرا[2]

ولما قبض عليه بمدينة واسط سَمل عينيه ولزم بيته الى أن مات عز الدولة وملك عَضد الدولة بغداد فطلبه لما كان يبلغه عنه من الأمور القبيحة . منها أنه كان يسميه أبا بكر الغُددِيّ تشبيها له برجل أشقر أمس يبيع الغُدد للسنانير . والظاهر أن أعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويفتعلونه . فلما حضر ألقاه تحت أرجل الفيلة . فلما قتلته . صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد . وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة . وكان قد نيف على الخمسين ورثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى أحد العُدول ببغداد بقصيدة لم يسمع فى مصلوب أحسن منها : وأولها

علوٌّ فى الحياةِ وفى المماتِ * بحقّ[3] أنت احدى المعجزاتِ

كأنّ الناسَ حولك حينَ قاموا * وفودُ نداك أيام الصِّلاتِ

كأنّك قائمٌ فيهم خطيباً * وكلّهمُ قيام للصَّلاةِ

مددتَ يديك نحوهمُ احتفاءً * كمدِّكَها اليهمْ بالهباتِ

ولما ضاقَ بطنُ الأرض عن أنْ * يَضمَّ عُلاك من بعد المماتِ

أصاروا الجوَّ قبركَ واستنابوا * عن الأكفانِ ثوب السافياتِ

لعُظمِك فى النفوس تبيتُ تُرعى * بحفّاظ وحرّاسٍ ثِقاتِ

وتُشعَل عندك النيرانُ ليلاً * كذلك كنتَ أيام الحياةِ

ركبتَ مطيّةً من قبلُ زيدٌ * علاها فى السنينَ الذاهباتِ

ولم أر قبل جذعك قطُّ جذعاً * تمكّن من عناق[4] المكرُماتِ

أسأت الى النوائب فاستثارت * فانت قتيلُ ثأر النائباتِ[5]

وكنتَ تُجير من صرف الليالى * فعادَ مُطالباً لك بالتراتِ

---

١) فى II : أبو عنان الطواف . ٢) فى II ، III ٭وآخره بلوى وأوسطه خرا٭

٣) كذا فى الاصل : والمشهور: لعمري . ٤) فى II عنان . ٥) فى II: الماضيات .

وصيّر دهرُك الإحسانَ فيه * الينا من عظيم السيئاتِ
وكنتَ لمعشرٍ سعداً فلمّا * مضيتَ تفرقوا بالمنحساتِ
غليلٌ باطنٌ لك فى فؤادى * يُخفَّفُ بالدموع الجارياتِ
ولو أنى قدرتُ على قيام * بفرضك والحقوق الواجباتِ
ملأتُ الارض من نظم القوافى * ونحتُ بها خلاف النائحاتِ
ومالكَ تربةٌ فاقول تُسقى * لأنك نصبُ هطل الهاطلاتِ
عليكَ تحيةُ الرحمن تترى * برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

وكتبها الشاعر المذكور . ورمى بها نسخا فى شوارع بغداد. فتداولها الأدباء الى أن وصل خبرها الى عضُد الدولة وأنشدت بين يديه. فتمنى أن يكن هو المصلوب دُونه . وقال : علىّ بهذا الرجل . فطلبَ سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عبّاد فكتب له الى عضد الدولة بالأمان فحضر اليه. فقال له الصاحب: أنشدنيها فلما بلغ قوله « ولم أر قبل جذعك » البيت قام اليه وقبل فاه وأنفذه الى عَضُد الدولة . فقال له : ماحملك على رثاء عدوى . قال: حقوقٌ وجبت ،وأيادٍ سلفت فجاش الحزن فى قلبي فرثيته. وكان بين يدى عضد الدولة شموع تزهر. فقال: هل يحضرك شئ فى الشموع. فانشد :

كأنّ الشموع وقد أظهرتْ * من النار فى كل رأسٍ سنانا
أصابع أعدائك الخائفين * تضرّعُ تطلبُ منك الأمانا

[فخلع عليه] (1) وأعطاه فرساً وبَدْرة. ولم يزل ابن بقية المذكور مصلوبا إلى أن توفى عضد الدولة رحمهما الله تعالى .

محمد بن محمد : (2) بن على المقرئ. العُكبَرىّ الجوزَرانى (بالجيم والواو الساكنة وزاى بعدها راء وألف ونون، وهى قرية قرب عُكبراء من نواحى بغداد). كان ضريراً من أهل القرآن والحديث. سمع أبا الحسن محمد بن أحمد رزقويه، وغيره . وروى الحافظ

١) الزيادة في II ، III . ٢) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

أبو محمد الأشعثي، وغيره عنه. ومات الجوزراني في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

محمد بن محمود: بن سُبُكتَكِين. لما توفي والده كان ولده مسعود أخو محمد هذا غائباً. فقدم نيسابور وقد استتبّ أمر أخيه محمد. بوصية من أبيه. واجتمعت الكلمة عليه وغمَرَ الناس ببذل الأموال فيهم. فراسل أخاه محمداً ومال الناس إليه. لقوة نفسه، وتمام هيبته. وزعم أن الامام القادر ولاه خراسان، وسماه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوّقه سواراً، فقوي أمره لذلك. وكان محمد سيّئ التدبير منهمكا في ملاذّه. فاجتمع الجند على عزل محمد وولاية مسعود[1]. وفعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة. ووكلوا به واستقرّ الأمر لمسعود. وجرى له مع بني سلجوق خطوبٌ يطولُ شرحها. وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة. واستولى على المملكة بنو سلجوق. وقاسى الناصر المذكور شدائدَ عظيمةً في حروبِ بني سلجوقٍ. وثبت ثباتاً عظيماً. هكذا ذكره ابن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمة محمود أبيه. وقال غيره: إن مسعوداً خلع أخاه محمداً وسجنه وسمّلَ عينيه وحكم على خراسان والهند وغير ذلك. ثم إن الجيش أطاعوا أخاه محمداً المسمولَ وعاد الى الملك وقتل أخاه مسعوداً سنة ثلاثٍ وثلاثين وأربعمائة. والله أعلم.

محمد بن المسيب: بن اسحاق بن عبدالله النيسابوري. الأرغياني الأسفنجي. الحافظ الجوّال الزاهد. روى عنه ابن خُزَيمة مع جلالة قدره وتقدُّمه. قيل إنه بكى حتى عمِيَ. وكان من العباد المجتهدين. وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

محمد بن مصطفى: بن زكرياء بن خواجا حسن[2] فخر الدين التركي الصُّلغَريّ الدوركي الحنفي. أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان[3] من لفظه، قال (صُلغر فخذٌ من الترك) (ودورك) بلد بالروم. مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدورك. كان شيخا فاضلا عنده أدبٌ. وله نظمٌ ونثرٌ. وقد نظم القدوري، في الفقه. نظماً فصيحاً سهلاً جامعاً. ونظم قصيدة في النحو تضمنت أكثر الحاجبيّة. وفخر الدين هذا كتبتُ عنه لسان الترك ولسان الفرس. وكان عالما

١) سقطت ولاية مسعود: من II، III. ٢) في II، III: ابن خواجا بن حسن.
٣) سقط لفظ (أبو حيان) من II، III.

باللسانين ، يعرفهما إفراداً وتركيباً . أعانه على ذلك مشاركته فى علم العربية . وله قصائد كثيرة ، منها قصيدة فى قواعد لسان الترك ، ونظم كثيرٌ فى غير فنّ ، وأنشدنى كثيراً منه . درس بالحسامية الفقه على مذهب أبى حنيفة . وكان قديماً قد تولى الحسبة بغزّة . وكان بارع الخط، جميل العِشرة، متواضعاً منصفاً، تالياً للقرآن، حسَنَ النغمة . وقد أدّب بقلعة الجبل بعض أولاد الملوك . قلت: هو السلطان الملك الناصر . قال الشيخ أثير الدين: وعمى فى آخر عمره . وأنشدنى من قصيدة تمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم:

قالوا اتّخذْ مدح النبىّ محمدٍ * فينا شِعارك إنّ شِعرك َ رَيّقُ
وعلى بَنانك للبراعة بهجةٌ * وعلى بيانك للبراعة رَونقُ
يا قُطبَ دائرة الوجود بأسْرِهِ * لولاكَ لم يكُنِ الوُجودُ المطلقُ
مذ كنتَ أوّله وكنت أخيره * فى الخافقين لواءُ مجدِك يخفقُ
كل الوجودِ الى جمالكَ شاخصٌ * فاذا اجتلاك فعن جلالٍ يطرقُ
كنتَ النبىّ وآدمُ فى طينه * ما كانَ يعلمُ أىّ خلقٍ يخلقُ
فاتيت واسطة لعقد نبوّةٍ . * منها أنار عقيقها والابرق

قلت : شعرٌ جيد فصيح .

محمد بن مكرّم : (بتشديد الراء) ابن على بن أحمد الانصارى الرُّوَيفعى الإفريقىّ ثم المصرى . القاضى جمال الدين أبو الفضل . من ولد رويفع بن ثابت الصحابى . سمع من يوسف بن المخيلى ، وعبد الرحمن بن الطفيل ، ومرتضى بن حاتم ، وابن المقيّر ، وطائفة . وتفردَ وعمّرَ وكبروا كثروا عنه . وكان فاضلا وعنده تشيُّع . بلا رفض . خدم فى ديوان الإنشاء بمصر . ثم ولىَ نظرَ طرابلس . وكتب عنه الشيخ شمس الدين الذهبى . أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان رحمه الله قال: ولد المذكور يوم الاثنين الثانى والعشرين من المحرّم سنة ثلاثين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى [ سنة إحدى عشرة وسبعمائة ][1] . قال : وأنشدنى لنفسه من نظمه سنة احدى وثمانين وستمائة .

ضعْ كتابى إذا أتاك الى الأر * ض وقلّبهُ فى يديْك لماما

١) الزيادة من بغية الوعاة للسيوطى مكان البياض فى الاصول كلها .

فعلى خفه وفى جانبيه * قبلٌ قد وضعتهن توأما
كأن قصدى بها مباشرة الار * ض وكفيك بالتثامى إذا ما

ومن شعر جمال الدين بن المكرّم :

بالله إن جزت بوادى الأراك * وقبّلت عيدانه الخضر فاك
ابعث الى المملوك من بعضه * فاننى والله مالى سواك

قلتُ : هو والد القاضى قطب الدين بن المكرّم ، كاتب الإنشاء الشريف بمصر ، الصائم الدهر ، المجاور بمكة زمانا . أخبرنى قطب الدين المذكور بقلعة الجبل فى ديوان الإنشاء أن والده ترك بخطه خمسمائة مجلد . قلت : وما أعرف فى كتب الأدب شيأ إلا وقد اختصره . من ذلك : كتاب الأغانى الكبير ، رتبه على الحروف مختصراً . و زهر الآداب للحصرى . واليتيمة . والذخيرة . ونشوان المحاضرة . واختصر تاريخ ابن عساكر . وتاريخ الخطيب . وذيل ابن النجار عليه . و جمع بين صحاح الجوهرى ، و بين المحكم لابن سيده ، و بين الأزهرى ، فى سبع وعشر ين مجلدة[1] . ورأيت أنا أولها بالقاهرة ، وقد كتب عليه أهل ذلك العصر يقرّظونه و يصفونه بالحسن : كالشيخ بهاء الدين بن النحاس ، وشهاب الدين محمود ، ومحيي الدين بن عبد الظاهر ، وغيرهم . واختصر صفوة الصفوة . ومفردات ابن البيطار . وكتاب التيفاشى . فصل الخطاب ، فى مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب ، اختصره فى عشر مجلدات ، وسماه سرور النفس . ورأيت كتاب الصحاح للجوهرى ، فى مجلدة واحدة بخطه ، فى غاية الحسن . ولم يزل يكتب الى أن أضر وعمى فى آخر عمره . رحمه الله تعالى .

محمد بن منهال : التميمى المُجاشعى البصرى الضرير الحافظ . أبو جعفر . روى عنه البخارىّ ومسلم وأبو داود ، وروى عنه النسائى بواسطة . قال العجلى : بصرى ثقة . توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين . رحمه الله تعالى .[2]

محمد بن موهوب : بن الحسن . أبو نصر القرَضىّ الضرير . كان أوحد وقته فى علم

١) فى حاشية الاصل ما نصه حـ : ونهاية ابن الاثير ، وحاشية الصحاح لابن بري ، وسمى هذا الكتاب ( لسان العرب ) ومنه الآن نسخة بخطه في خزانة الاشرفية . ٢) بياض فى I مقدار عشرة أسطر .

الفرائض والحساب. وله مصنفات حسنة فى ذلك. قرأ عليه جماعة وتخرجوا به. وذكره ابن كامل الخفّاف فى معجم شيوخه الذين سمع منهم، ولم يخرّج عنه حديثا. وكان لا يأخذ أجرة على تعليمه الفرائض والحساب، ولكن يأخذ الأجرة على تعليمه الجبر والمقابلة، ويقول: الفرائض مهمة. وهذا العلم من الفضل.

**محمد بن هبة الله**: بن ثابت. الامام أبو نصر البَنْدَنيجى الشافعى. كان من أكبر أصحاب الشيخ أبى اسحاق الشيرازى. سمع وحدث. كان يقرأ فى كلّ أسبوع ستة آلاف مرة «قل هو الله أحد.» ويعتمر فى شهر رمضان ثلاثين عُمْرة. وهو ضرير يؤخذ بيده. وتوفى رحمه الله بمكة. سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

**محمد بن الهُذَيْل**: بن عبد الله بن مكحول. أبو الهذيل. العلاف البصرىّ المعتزلىّ. قيل اسمه أحمد. كان من أجلاد القوم رأسا فى الاعتزال. ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه، يعرفون بالهُذَيلية يقولون بمقالاته.

زعم أنّ أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلمون كلمة وينقطع نعيمهم. وكذلك أهل النار خمود سكوت. وتجتمع اللذة لأهل الجنة، والآلام لأهل النار فى ذلك السكون. وهذا قريب من مذهب جهم بن صفوان. لأنه حكم بفناء أهل الجنة والنار. وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب. لأنه التزم فى مسألة حدوث العالم أن الحوادث التى لا أول لها كالحوادث التى لا آخر لها، إذ كان كل واحد منهما لا يتناهى. قال: إنى [لا] أقول بحركات لا تتناهى بل يصيرون الى سكون دائم. فظن أنّ ما التزم من الإشكال فى الحركة لا يلزمه فى السكون. وغلط فى ذلك بل هو لازم. فلا فرق فى امتناع عدم التناهى بين الحركات والسكون. وأثبت إرادات لا فى محل. وهو أول من أحدث هذه المقالة. وتابعه عليها جماعة من المتأخرين: وقال: بعض كلام البارى لا فى محل، وهو قوله: «كن». وبعضه فى محل، كالأمر، والنهى، والخبر، والاستخبار. وابتدع القول بان المقتول بالسيف أو غيره لم يتنه أجله ولو مات بأجله، حتى لو فرضنا أنه لم يقتل لبقى الى أجله فيموت. وكذلك من أكل حراما، لم يأكل رزقه. وانفرد بأشياء غير هذه.

ويروى أن المأمون قال لحاجبه: من بالباب؟ قال: أبو الهذيل العلاف، وعبد الله بن أباض الخارجيّ، وهشام بن الكلبيّ الرافضى. فقال المأمون: ما بقى من رؤس جهنم أحد إلا وقد حضر.

وشرب[1] مرة عند أناس فراود غلاما أمرد. فضربه بتور فدخل فى رقبته. فاحضروا له حداداً حتى فكه من عنقه.

وقال أبو الهذيل: أوّل ما تكلمت كان عمرى خمسَ عشرة سنة. فبلغنى أن يهوديا قدم البصرة وقطع كلّ من فيها. فقلت لعمى: امض بى اليه حتى أناظره. فقال: لا طاقة لك به. فقلتُ: بلى. فمضينا اليه فوجدته فى إثبات نُبوّة موسى وإنكار نُبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: نحن قد اتفقنا على نبوّة موسى، فاثبتوا لنا نبوّة محمد حتى نقر به. فقلت له: أسألك أو تسألنى؟ فقال مستصغراً: أوما ترى ما فعلت بمشايخك؟ فقلت: دع هذا واسألنى أو أسألك. فقال: أليس قد ثبتت نبوّة موسى وصحت دلائله؟ أتقرّ بهذا أم تجحده؟ فقلت له: سألتنى عن نُبوّة موسى. وهذا على أمرين، أحدهما موسى الذى أخبر عن نبوّة محمد وبشر به وأمر باتباعه. فان كنت سألتنى عن نبوة هذا فانا أقرّ به. وهو نبيّ. والثانى موسى الذى لم يخبر عن نبوة محمد، ولا بشّر به ولا أمر باتباعه، فلا أقر به ولا أعرفه، فانه شيطان. فتحير اليهودى ثم قال لى: ما تقول؟ فى التوراة فقلت: أيضا هى منقسمة الى قسمين: توراة فيها ذكر النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة به والأمر باتباعه، فهى التوراة الحق المنزلة. وتوراة ليس فيها ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ولا البشارة به، فهى باطلة ولا أصدّقها. فتحير اليهودى وانقطع. ثم قال لى: إنى أريد أن أسارّك فى شيء. فتقدمت اليه، فاذا هو يشتمنى ويشتم معلمى وأبويّ. فظن أنى أردّ عليه وأضاربه بحضرة الناس، فيقول إنهم قد تغلبوا عليّ. فقلتُ للجماعة ما قال وعرفتهم ما أراد. فاخذته الأيدى بالنعال. فخرج هاربا من البصرة.

وقال المسعوديّ فى مروج الذهب: إنه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين. وكان قد كفّ بصره، وخرف آخر عمره إلا أنه [كان][2] لا يذهب عليه شيء من الأصول لكنه.

١) فى III: وقال مرة الخ: والتور بالتاء المثناة اناء يشرب فيه.
٢) الزيادة فى II، III.

ضعف عن المناظرة ومحاجّة[١] المخالفين له .

وقيل ولد سنة خمس وثلاثين ومائة . وتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين . وحكى عنه أنه لقى صالح بن عبد القدوس وقدمات له ولد وهو شديد الجزع عليه ، فقال له أبو الهذيل : لا أرى لجزعك عليه وجهاً ، إذ كان الانسان عندك كالزرع . فقال صالح : يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، ويشك فيما لم يكن حتى كأنه قد كان . فقال له أبو الهذيل : فشك أنت فى موته واعمل على أنه لم يمت ، وإن كان قد مات . وشك فى قراءته الكتاب واعمل على أنه قرأه ، وإن لم يكن قرأه . فأخجله . وقيل إن الذى قال ذلك ابراهيم النظام ابن أخت أبى الهذيل . وهو الصحيح . ولابى الهذيل : كتاب يعرف بميلاس . وكان ميلاس هذا مجوسيا جمع بين أبى الهذيل وبين جماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل . فاسلم ميلاس عند ذلك .

محمد بن يعقوب : بن يوسف بن معقل بن بشار ، أبو العباس الأموى (مولاهم) النيسابورى الأصم . كان يكره أن يقال له الأصم . قال الحاكم إنما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرملة فاستحكم فيه حتى بقى لا يسمع نهيق الحمار . وكان محدث عصره بلا مدافعة . حدث فى الاسلام ستا وسبعين سنة ، ولم يُختلف فى صدقه وصحة سماعه . وضبط والده يعقوب الورّاق لها[٢] . أذّن سبعين سنة فى مسجده . وكف بصره بأخرة . وانقطعت الرحلة اليه . ورجع أمره الى أن كان يُناول قلما فاذا أخذه بيده علم أنهم يطلبون الرواية ، فيقول : حدثنا الربيع بن سليمان ، ويسرد أحاديث يحفظها : وهى أربعة عشر حديثا . وسبع حكايات . وصار بأسوء حال . وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثلاثمائة . قال الحاكم : سمعتُ أبا العباس يقول : رأيتُ ابى فى المنام . فقال لى : عليك بكتاب البُويطى ، فليس فى كتب الشافعية مثله .

١) فى الاصول المحاجة ( وهو غلط ) . ٢ ) كذا فى الاصول .

محمد بن يوسف (١) : بن على بن يوسف بن حيان . الشيخ الامام الحافظ العلامة . فريد العصر وشيخ الزمان ، وإمام النحاة أثير الدين أبو حيّان الغرناطىّ النفزىّ (بالنون والفاء والزاى) . قرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس ، وبلاد إفريقية ، وثغر الاسكندرية ، وديار مصر ، والحجاز . وحصل الاجازات من الشام والعراق وغير ذلك . واجتهد وطلب وحصّل وكتب وقيد ، ولم أر فى أشياخى أكثر اشتغالاً منه لأنى لم أره إلا وهو يسمع أو يشتغل أو يكتب . ولم أره على غير ذلك . وله إقبالٌ على الطلبةِ الأذكياء ، وعنده تعظيمٌ لهم . وله نظمٌ ونثرٌ . وله الموشّحات البديعةُ . وهو ثَبْتٌ فيما ينقله ، محرّرٌ لما يقوله ، عارفٌ باللغةِ ، ضابطٌ لألفاظها . وأما النحو والتصريف ، فهو إمامُ الدنيا فى عصره فيهما ، لم يُذكر معه أحدٌ فى أقطار الأرضِ . وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم ، خصوصا المغاربة . ويقيد أسماءهم على ما يتلفظون به من إمالةٍ وترخيم وترقيق وتفخيم ، لأنهم مجاورو بلاد الفرنج ، وأسماؤهم قريبة منهم والقابهم كذلك . كل ذلك قد جرّده وحرّره وقيّده .

والشيخُ شمس الدين الذهبى . له سؤالات سأله عنها فيما يتعلق بالمغاربة ، وأجابه عنها .

وله التصانيفُ التى سارت وطارت ، وانتشرت وما انتثرت ، وقُرئت ودُريت ، ونُسخت وما نُسخت . أخملتْ كتب الأقدمين ، وألهت المقيمين بمصر والقادمين . وقرأ الناسُ عليه ، وصاروا أئمةً وأشياخاً فى حياته .

وهو الذى جسّر الناسَ على مُصنفات الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله ، ورغبهم فى قراءتها ، وشرح لهم غامضها ، وخاض بهم لججها ، وفتح لهم مقفلها . وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه نحو الفقهاء .

والتزم أن لا يُقرئ أحداً الا إن كان فى كتاب سيبويه ، أو فى التسهيل لابن مالك ، أو فى تصانيفه .

١) هذه الترجمة فى II ، III متأخرة عن ابن ترشك .

ولما قدم البلاد لازمَ الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله كثيراً ، وأخذ عنه كتب الأدب .

وكان شيخاً حسنَ العِمّة ، مليحَ الوجهِ ، ظاهرَ اللون ، مُشرباً حُمرةً ، مُنوَّر الشيبةِ ، كبيرَ اللحيةِ ، مُسترسلَ الشعرِ فيها ، لم تكن كثّةً .

عبارته فصيحة لغة الأندلس ، يعقدُ القافَ قريباً من الكافِ . على أنه ينطقُ بها في القرآن فصيحةً . وسمعته يقول : ليس في هذه البلاد من يعقدُ حرفَ القافِ .

وكانت له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغُون النائب الناصري ، ينبسط معه ويبيت عندَهُ . ولما توفيت ابنته نُضار ، طلع الى السلطان الملك الناصر وسأل منه أن يدفنها في بيتها داخل القاهرة فأذن له .

وكان أوّلاً يرى رأي الظاهريةِ . ثم إنه تمذهب للشافعيّ رضي الله عنه . وتولى تدريسَ التفسير بالقُبّة المنصورية والإقراء بجامع الأقمر . وقرأت عليه الأشعارَ الستة (وكان يحفظها) ، والمقامات الحريريةَ (وحضرَها جماعةٌ من أفاضل الديار المصريةِ ، وسمعوها بقراءتي عليه . وكان بيده نسخةٌ صحيحةٌ يثقُ بها وبأيدي الجماعة قريبٌ من اثنتي عشرة نسخةً وإحداهنّ بخط الحريري . ووقعَ منه ومن الجماعة في أثناء القراءة فوائد ومباحثُ عديدةٌ . وقال لي : لم أر بعد ابن دقيق العيدِ أفصح من قراءتك . ولمّا وصلتُ الى المقامة التي أورد الحريري فيها الأحاجي ، قال : ما أعرف مفهوم الأحجية المصطلح عليها بين أهل الأدب . فأخذتُ في إيضاح ذلك وضرب الأمثلة له . فقال لي : لا تتعب معي . فاني تعبتُ مع نفسي في معرفة ذلك كثيراً ، ولا أفاد ولا ظهر لي . وهذا في غاية الانصاف منه والعدالة ، لاعترافهِ لي في مثل ذلك الجمع وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك) وقرأتُ عليه سقطِ الزّند لأبي العلاء المعرّي ، وبعض الحماسة لأبي تمام الطائي ، ومقصورة ابن دُرَيد . وسمعت من لفظه كتاب الفصيح لثعلب . وكان يحفظه . وسمعتُ من لفظهِ كتاب تلخيص العبارات بلطيف الاشارات في القراآت السبع لابن بلّيمة . وسمعتُ من لفظه خطبة كتاب ارتشاف الضَرَب من لسان العرب . وانتقيتُ ديوانه وكتبتُه

وسمعته منه. وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه مجاني الهصر، وغير ذلك. وأنشدني من لفظه لنفسه :

سبق الدمع بالمسير المطايا * إذ نوى من أحب عني نقله
وأجاد السطور في صفحة الخد * ولم لا يجيد وهو ابن مقله

وأنشدني أيضاً في صفات الحروف :

أنا هاوٍ لمستطيل أغنّ * كلما اشتد صارت النفس رخوه
أهمس القول وهو يجهر سبّي * وإذا ما انخفضت أظهر علوه
فتح الوصل ثم أطبق هجراً * بصفير والقلب قلقل شجوه
لان دهراً ثم اغتدى ذا انحراف * وفشا السر مذ تكررت نحوه

وأنشدني من لفظه لنفسه :

يقول لي العذول ولم أطعه * تسلّ فقد بدا للحب لحيه
تخيّل أنها شانت حبيبي * وعندي أنها زين وحليه

وأنشدني من لفظه لنفسه :

راض حبيبي عارض قد بدا * يا حسنه من عارض رائض
وظنّ قوم أنّ قلبي سلا * والأصل لا يعتد بالعارض

وأنشدني من لفظه لنفسه (في أحدب) :

تعشقته أحدباً كيّساً * يحاكي نحيباً حنين البغام
إذا كدت أسقط من فوقه * تعلقت من ظهره بالسنام

وأنشدني من لفظه لنفسه (في أسود) :

علّقته بشجي اللحظ حالكه * ما ابيضّ منه سوى ثغر حكى الدررا
قد صاغه من سواد العين خالقه * وكل عين إليه تقصد النظرا

وأنشدني من لفظه لنفسه:

تعشقته شيخاً كأنّ مشيبه * على وجنتيه ياسمين على ورد

أخا العقلِ يدرى ما يُرادُ من النهى * أمِنتُ عليه من رقيبٍ ومن ضدِّ
وقالوا الورى قسمان فى شِرْعةِ الهوىٰ * لسودِ اللحىٰ ناسٌ وناسٌ الى المُرْدِ
ألا إننى لو كنتُ أصبو لأمردٍ * صَبوْتُ إلى هيفاء مائسةِ القدِّ
وسودِ اللحىٰ أبصرتُ فيهم مشاركاً * فأحببت أن أبقى بأبيَضِهِمْ وحدى

وأما تصانيفه فهى : البحرُ المحيط فى تفسير القرآن العظيم. اتحافُ الاريب بما فى القرآن من الغريب. كتابُ الأسفار الملخص من كتاب الصفّار، شرحاً لكتاب سيبويه. كتابُ التجريد، لأحكام سيبويه. كتابُ التذييل والتكميل، فى شرح التسهيل. كتابُ التخييل الملخص من شرح التسهيل. كتابُ التذكرة. كتابُ، المبدع فى التصريف. كتابُ الموفور. كتابُ التقريب. كتابُ التدريب. كتابُ غاية الاحسان. كتابُ النُكت الحسان. كتابُ الشذا فى مسألةِ كذا. كتابُ الفصل فى أحكام الفصل. كتابُ اللمحة. كتابُ الشذرة. كتابُ الإرتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء. كتابُ عقد اللآلى. كتابُ نكت الأمالى. كتابُ النافع فى قراءة نافع. كتابُ الأثير فى قراءة ابن كثير. المورد الغمرُ فى قراءة أبى عمرو. الروضُ الباسم فى قراءة عاصم. المزن الهامر فى قراءة ابن عامرٍ. الرمزة فى قراءة حمزة. تقريبُ النائى فى قراءة الكسائى. غاية المطلوب فى قراءة يعقوب، قصيدة. النّيرُ الجلى فى قراءة زيد بن علىّ. الوهّاج فى اختصار المنهاج. الأنور الأجلى فى اختصار المحلى. الحُللُ الحاليه فى أسانيد القراآت العاليه. كتابُ الإعلام بأركان الاسلام. نثر الزّهر ونظم الزُّهر. قطر الحبى فى جواب أسئلة الذهبى. فهرستُ مسموعاتهِ. نوافث السحر فى دمائث الشعر. كتابُ تحفةِ النَّدُس فى نحاة الأندلس. الأبياتُ الوافيه فى علم القافيه. جزءٌ فى الحديث. مشيخة أبى المنصور. كتابُ الادراك للسان الأتراك. زهو المُلك فى نحو الترك. نفحة المسك فى سيرة الترك. مُنطقُ الخرس فى لسان الفُرْس. (ومما لم يكمل تصنيفه إلى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حسب ما كتب بهِ خطّهُ لى). مَسْلَكُ الرُّشْد فى [تجريد] (١) مسائل نهاية ابن رُشد. كتابُ منهج

١) الزيادة فى II وفى III تجريده.

السالك فى الكلام على ألفية ٱبن مالك . نهاية الإعراب[١] فى علمى التصريف والإعراب، رجز . مجانى الهصر فى آداب وتواريخ لأهل العصر . خلاصة البيان فى علمى البديع والبيان، رجز . نور الغبش فى لسان الحبش . المحبور فى لسان اليحمور[٢] .

ومولده بغرناطة فى أخريات شوّال سنة أربع وخمسين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى فى ثامن عشرى صفر بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة . وقلت أنا أرثيه رحمه الله تعالى :

مات أثير الدين شيخ الورى * فٱستعر البارق وٱستعبرا
ورقّ من حزنٍ نسيم الصبا * وٱعتلّ فى الأسحار لما سرى
وصادحات الأيك فى دوحها * رثته فى السجع على حرف را
يا عين جودى بالدموع التى * تروى بها ما ضمّه من ثرى
وٱجرى دمًا فالخطب فى شأنه * قد ٱقتضى أكثر مما جرى
مات إمامٌ كان فى علمه * يُرى أماماً والورى من ورا
أمسى مُنادىً للبلى مُفرَداً * فضمّه القبر على ما ترى
يا أسفاً كان هدىً ظاهراً * فعاد فى تربته مُضمَرا
وكان جمع الفضل فى عصره * صحّ فلمّا أن قضى كُسِّرا
وعُرّف العلم به برهةً * والآن لما أن مضى نُكِّرا
وكان ممنوعاً من الصرف لا * يطرقه من وافاه خطبٌ عرا
لا أفعلُ التفضيل ما بينه * وبين من أعرفه فى الورى
لا بدلٌ عن نعته بالتقى * ففعله كان له مصدرا
لم يدّغم فى اللحد إلا وقد * فكّ من الصبر وثيق العرى
بكى له زيدٌ وعمرٌو فمن * أمثلة النحو وممن قرا

١) فى I الاعراب ( بالغين المعجمة ) . ٢) كذا فى II وفى III المحبور فى لسان البحمور وفى I المحبور فى لسان المنجمور .

ما أعقدَ التسهيلَ من بعدِهِ * فكم له من عُسرةٍ يسّرا
وجسّرَ الناسَ على خوضِهِ * إذ كان في النحو قد استبحرا
من بعدِهِ قد حالَ تمييزُهُ * وحظه قد رجع القهقرى
شاركَ من قد ساد في فنه * وكم له فنٌّ به استأثرا
دأبُ بني الآداب أن يغسلوا * بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحوُ قد سارَ الردى نحوَهُ * والصرفُ للتصريف قد غيّرا
واللغةُ الفصحى غدت بعدهُ * يلغى الذي في ضبطها قرّرا
تفسيرُهُ البحرُ المحيطُ الذي * يُهدِي إلى واردِه الجوهرا
فوائدٌ من فضلِهِ جمّةٌ * عليهِ فيها نعقدُ الخنصرا
وكان ثَبتاً نقلُهُ حُجّةٌ * مثل ضياءِ الصبح إذ أسفرا
ورحلةً في سُنّةِ المصطفى * أصدقَ من يُسمع إن خبّرا
له الأسانيدُ التي قد علتْ * فاستفلتْ عنها سوامي الذُّرا
ساوى بها الأحفادُ أجدادَهم * فاعجب لماضٍ فاتَهُ مَن طرا
وشاعراً في نظمِهِ مُفلِقاً * كم حرّرَ اللفظ وكم حبّرا
له معانٍ كلما خطها * تسترُ ما يُرقم في تُسترا
أفديهِ من ماضٍ لأمر الردى * مُستقبَلاً من ربهِ بالقِرى
ما بات في أبيضِ أكفانهِ * إلا وأضحى سُندساً أخضرا
تُصافحُ الحورُ له راحةً * كم تعبت في كلّ ما سطّرا
إن ماتَ فالذكرُ له خالدٌ * يحيي به من قبل أن يُقبرا
جاد ثرىً واراهُ غيثٌ إذا * مسّاهُ بالسقيا له بكّرا
وخصهُ من ربهِ رحمةٌ * توردُهُ في حشرهِ الكوثرا

وكنتُ كتبتُ إليهِ من رحبةِ مالك بن طوق في سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة في ورق أحمرَ :

لوكنتُ أملكُ من دهري جناحَين * لطرتُ لكنهُ فيكم جنى حَيني
ياسادةً نلتُ في مصرٍ بهم شرفاً * أرقى به شرَفاً تنأى عن العَين
وإن جرى لسما كيوان ذكرُ علاً * أحلّني فضلهُمْ فوقَ السماكين
وليسَ غيرُ أثيرِ الدين أثّلهُ * فسادَ ما شاد لي حقاً بلا مَين
حبْرٌ ولو قلتَ إنّ الباء رُتبتُها * من قبلُ صدّقك الأقوامُ في ذَين
أحيى علوماً أماتَ الدهرُ أكثرَها * مُذ خُلدتْ خُلدتْ ما بين دفّين
يا واحدَ العصرِ ما قولي بمتّهمٍ * ولا أحاشي امرأً بين الفريقين
هذي العلومُ بدت من سيبويه كما * قالوا وفيك انتهتْ ياثانيَ اثنين
فدُمْ لها وبودي لو أكونُ فدىً * لما ينالك في الأيامِ من شَين
ياسيبويهِ الورى في العصر لا عجبٌ * إذا الخليلُ غدا يُفديك بالعين

يُقبّلُ الارض وينهي ماهو عليه من الأشواق التي برّحتْ بألمها، وأجرتِ الدموع دماً وهذا الطرْسُ الأحمرُ يشهدُ بدمها، وأربتْ بسحّها على السحائب، وأين دوام هذه من ديمها، وفرّقت الأوصال على السّقم لوجود عدمها .

فياشوقُ ماأبقى ويالي من النوى * ويادمعُ ماأجرى وياقلبُ ماأصبا

ويذكر ولاءه الذي تسجعُ به في الروضِ الحمائم، ويسيرُ تحتَ لوائه مسير الرياح بين الغمائم، وبناؤه الذي يتضوع كالزهر في الكمائم، ويتنسّم تنسم هامات الرُّبا اذا لبست من الربيع مُلوّنات العمائم .

ويشهدُ الله على كلّ ما * قد قلتهُ والله نعم الشهيد

محمد بن يوسف : بن عبدالغني بن محمد بن تُرْشَك (بالتاء ثالثة الحروف والراء وشين معجمة وبعدها كافٌ) . الشيخ الصالح الورع العالم الناسك تاج الدين المقرئُ الصوفي الحنبلي البغدادي . مولدُهُ ثالث عشر شهر رجب سنة ثمان وستين وستمائةٍ ببغداد . حفظ القرآن المجيد في صباهُ بالروايات وأقرأهُ . وسمع الكثير من ابن حصين ومن في طبقته . واجازاته عاليةٌ . وروى وحدّث وسمع منه خلقٌ ببغداد وبدمشق وبغيرهما

من البلاد. وكان ذا سمت حسن وخلق طاهر ونفس عفيفة رضية وصوت مطرب الى الغاية. قدم الشام مرارا وحدث وحج غير مرة، ثم عاد إلى بلده. توفى رحمه الله تعالى سنة خمسين وسبعمائة وقد أضر بآخره.

محمود بن همام: بن محمود. عفيف الدين. أبو الثناء. الامام الزاهد المحدث المقرئ الانصاري الدمشقي الضرير. كان فقيها محققا مدققا حسن الأداء للاقراء. وكان يصوم الدهر ويلازم الجامع. ولا يكاد يخرج منه إلا بعد العشاء للفطر. وسمع من الخشوعي، وابن عساكر، وطبقتهم، وابن طبرزد. ولازم الحافظ عبد الغني كثيرا. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

مخرمة بن نوفل: بن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشي. أمه رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد مناف. وهو والد المسور. وكان مخرمة من مسلمة[1] الفتح وكان له سن وعلم بأيام قريش. كان يؤخذ عنه علم النسب. وكان أحد علماء قريش وكنيته أبو صفوان، وقيل أبو المسور، وقيل أبو الاسود، والأول أكثر.

روى عن الليث بن سعد عن ابن أبى مليكة، قال: أخبرنى المسور بن مخرمة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لابى صفوان: يا أبا صفوان فى حديث ذكره.

شهد مخرمة حنينا وهو أحد المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه. وهو أحد الذين نصبوا أعلام الحرم لعمر رضى الله عنه.

توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة أربع وخمسين للهجرة. وقد بلغ مائة وخمس عشرة سنة وكف بصره فى زمن عثمان. وله من الولد صفوان والمسور والصلت الاكبر وأم صفوان والصلت الأصغر وصفوان الأصغر والعطاف الاكبر والعطاف الاصغر ومحمد.

استأذن مخرمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع صوته، قال: بئس أخو العشير[2]. فلما دخل بش به. فلما خرج. قالت له عائشة فى ذلك. فقال: يا عائشة

١) مسلمة بالفتح مصدر يقع على الواحد والجمع. ٢) المشهور أن هذه القصة في عيينة بن حصن الفزاري.

أعهدتني فحّاشا ؟ إن شرّ الناس من يُتقى شرّه .

مِرْبَع بن قَيظى : وقيل ابن قَطن . قال الدارقطني : كان مربعٌ أعمى مُنافقاً . وهو الذي سلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم في حائطه لما خرج الى أحد . فجعل مربع يحثو الترابَ في وجوه المسلمين . ويقول : إن كنتَ نبياً فلا تدخُلْ حائطي .

المَرْزُبان : [بن فناخسرو ][1] هو الملكُ صَمْصَامُ الدولة . أبو كاليجار بن عضد الدولة . وَلى الملك بعد أبيه . لأنه لما توفي والده ، أخفى خواصه موته وكتموه كتماناً بليغاً واستدعَوا ابنه صمصامَ الدولة الى دار المملكة . وأخرجوا عهداً من عضد الدولة بتوليته واستخلافه . وفيه مكتوب : قد قلدنا أبا كاليجار [المرزبان][2] بن عضد الدولة ، والله يختار لنا وله حسن الخيرة . وبويع على ما في العهد . ثم إنهمُ التمسوا له من الطائع العهدَ والخلَع واللواء . فبعث اليه بذلك جميعه . وجلس صمصام الدولة وقرئ العهد بين يديه . واستمرّ الحالُ على إخفاء موت عضد الدولة ، الى أن تمهد الأمر لصمصام الدولة ، واجتمعت الكلمة على الطاعة له . وكان صمصام الدولة ، قد خاف من أخيه أبي الحسن أحمد فاعتقله ، وكانت والدته ابنة نادر[3] ملك الديلم ، فخافهم صمصام الدولة . وعزمت أمه على كبس دار صمصام الدولة ، وأن تلبس مثل الرجال ، وتأتي بالرجال ، وتخلّص ولدها . فعلم بذلك صمصام الدولة فأطلقه وولاه شيراز وفارس . وقال له : الحقْ ، قبل أن يصل اليها شرف الدولة . وأعطاه الأموال والرجال . فسبقه شرف الدولة الى شيراز . وأقام أبو الحسن بالأهواز . بابن أخاه صمصام الدولة وتلقب بتاج الدولة . وخطب لنفسه . فجهّز اليه صمصام الدولة جيشاً من الترك والديلم ، فهزمهم وقتل جماعة منهم . واستولى على الأهواز ووجد فيها أربعمائة ألف دينار وثلاثة آلاف وخمسمائة ثوب ديباج وأربعمائة رأس من الدواب . ووجد جمالاً وقماشاً . فاستولى على الجميع . وجاء الترك والديلم فاستخدمهم وأعطاهم وأحبوه وسار الى البصرة فملكها . ورتب فيها أخاه أبا طاهر ولقبه ضياء الدولة . ثم

---

١) ٢) الزيادة في II ، III . ٣) في الاصول ( نادر ) مهملة والعجم تسمي نادرشاد

إنه فى شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة ، شغب الجند على صمصام الدولة وفارقه أكثرهم وتسلل الأعيان منهم الى شرف الدولة ، منهم أبو نصر بن عضد الدولة . فعزم صمصام الدولة على الاصعاد الى عُكبرا . فبيناهو فى ذلك . احتاطوا بداره وصاحوا بشعار شرف الدولة وخرقوا الهيبة . فانحدر الى شرف الدولة بنفسه ، فتلقاه وأكرمهُ وأنزله فى خيمة قبالة خيمته . وأخدمه حواشيه . ولما كان يوم العيد ، جلس شرف الدولة جلوساً عاما للتهنئة . ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة ، فقبل الأرض ووقف عن يمين السرير . وجاء الشعراء وأنشدوا مدائحهم وغمز بعضهم فى شعره بصمصام الدولة . فانكر ذلك شرف الدولة وقام من المجلس . فلم يُعرف بعد ذلك لصمصام الدولة خبر . فقيل : حمل الى فارس واعتقل بقلعة وكحل . وكانت مدة أيامه بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهرا .

وتوفى شرف الدولة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بعلة الاستسقاء . ونزل صمصام الدولة من القلعة التى كان بها محبوسا هو وأخوه أبو طاهر . وكانا قد أقاما معتقلين بها مدة . ولم يعلم أحد منهما بصاحبه .

ولما خلص صمصام الدولة من الاعتقال ، سار الى فارس وملك شيراز وأقام بها ملكا إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . فاضطربت أموره . وتبسط الديلم عليه . وقصرت مواده عما يرضيهم . فاستولى الديلم على إقطاع والدته وحاشيته . وكان قد أسقط من الديلم ألف رجل ، فتوجهوا الى أبى نصر سهفيروز وأبى القاسم ابنى عز الدولة بختيار ، وهما محبوسان فى بعض قلاع فارس . وخدعوا الموكلين بهما . فصارت القلعة بحكمهما ، وانضم اليهما الأكراد . فسارا ابنا عزّ الدولة فى جيش كثيف وملكا أرّجان . ثم إنه مات ابنٌ لصمصام الدولة ، يقال له أبو شجاع . قد ترعرع ونشأ ، فوجد عليه وجداً عظيماً ولم يبق بشيراز إلا من لبس السواد عليه . وكان صمصام الدولة يبكى عليه من أذنيه . وهذا من الغرائب . وأراد أن يصعد إلى القلعة ، فلم يفتح له نائبها الباب . فدعا الأكراد واستوثق منهم وأخذ أموالهُ وجواهرهُ وكل ما يملكه . وطلب الأهواز . فما بعد عن شيراز حتى نهبوا جميع ما معه . وعرف أبو نصر خبرهُ فبعث اليه جماعة من الديلم فقتلوه فى رابع عشر ذى الحجة

سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . وكان عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً . وإمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام .

مسافر بن ابراهيم :[١]

مسلم بن ابراهيم : أبو عمرو . الأزديُّ الفراهيديُّ . (مولاهم) البصريّ الحافظ . روى عنه البخاري وأبو داود . وروى الباقون عن رجل عنه . وكان ثقة . وكان يروي عن سبعين امرأةً . وكان لا يحتاج الى الجماع وفيه سلامة . وتوفى رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

مُشَرَّفُ بن علي : بن أبي جعفر بن كامل[٢] . الخالصيُّ أبو العز الضرير المقرئ . قدم بغداد في صِباهُ وأقام بها . وجوّد القرآن ، وقرأ بالروايات . على أبي الكرم المبارك[٣] بن الحسن بن أحمد الشهرزُوريّ ، وأبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين ، وأبي الحسن علي بن أبي الغنائم المشتركي . وسمع الكثير من ابن الشهرزُوري ، ومسعود بن الحصين ، وأبي الوقت عبد الأول وأبي بكر بن سلامة ، وأحمد بن الصدر ، وغيرهم . قال ابن النجار : كتبت عنه . وكان صدوقاً شيخاً صالحاً . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة[٤] .

مظفر بن ابراهيم : بن جماعة بن عليّ بن سامي بن أحمد بن ناهِض بن عبد الرزاق . أبو العز . موفق الدين الغَيْلاني الحنبلي الشاعر المصري . كان أديباً شاعراً مجيداً . صنَّف في العَروض مُختصراً جيداً ، دل على حِذْقِه . ولهُ ديوان شعر . ولد في جُمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر . وتوفى بها رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ودُفِنَ بسفح المقطم . ومن شعره :

---

١) كذا في I وبيض له . ٢) في II ابن جعفر الخ : وفي III مشرف بن علي بن مشرف بن كامل الخالصي . ٣) في II ، III : على أبي الكرم المبدل بن الحسن بن أحمد الشهرزوري وأبي مسعود منصور بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين وأبي الوقت عبدالاول الخ ( وهو غلط ) . ٤) كذا في الاصول كلها .

كأنما مشمشنا * فى الياسمين اليقق
جلاجلٌ من ذهبٍ * فى ورقٍ من وَرِق

ومنه فى الشمعة :

جاءت بجسمٍ لسانهُ ذهبُ * تبكى وتشكو الهوى وتلتهبُ
كأنها فى يمين حاملها * رمح لُجَيْنٍ سِنانه ذهبُ

ومنه :

ومُورَّد الوجنات أخفى حبّهُ * عنه ولا يخفى عليه تموُّهى
فى خدّه لعذاره وخاله * حرفان مَنْ يقرأهما يتأوّهِ

ومنه :

قَبلتهُ فتلظى جمرُ وجنتهِ * وفاح من عارضيه العنبرُ العبِقُ
وحال بينهما ماءٌ ومن عجب * لا ينطفى ذا ولا ذا منه يحترقُ

ومنه :

مولاى زُرتَ وماعليك رقيبُ * وَمضيتَ والسُّلوانُ عنك عجيبُ
كالطيف أو كهلالِ أوّلِ ليلةٍ * فى الشهر تطلعُ ساعة وتغيبُ

ومنه :

مولاى مالك لا تحنو على دنفٍ * جفاك مَنْ هذه الدنيا وظيفتهُ
ما اسودّ خدُّك حتى ابيضَ مفرقهُ * مما يقاسيه واسودّت صحيفتهُ

ومنه (فى أمردٍ) التحى:

وشادنٍ كان زمانَ الصبا * بدولةِ المرد لهُ صولهْ
قد كتبَ الشعرُ على خدّه * خفّضْ فهذا آخر الدولهْ

ومنه :

حَيَّيتُ من أهوى بباقةِ نرجسٍ * نمتْ محاسنها على لحظاته
وسقيته بيدِ المحبة خمرةً * فبدت مصحّفةً على وجناته

ومنه :

ومُطربٍ لو صدَقنا فى محبته * لهان منّا عليه المالُ والرّوحُ
غنّى فملنا على ألحانه طرباً * مثل الغصون إذا هبّت بها الريحُ

ومنه :

ياحادياً بغنائه وبهائه * يزدادُ فيه تشوّقى وتلهّفى
شيئان فيك صبا الفؤاد اليهما * نغمات داودٍ وصورة يوسُف

ودخل موفق الدين المذكور، على آبن سنا الملك . فقال له: يا أديب . قد صنعت نصف بيت . ولى أيامٌ أفكر فيه ولا يأتى تمامه . فقال: له ماهو؟ فانشده :

بياض عذارى من سواد عذاره

فقال موفق الدين: قد حصل تمامه . وأنشده :

كما جُلّنارى فيه من جلّناره

فاستحسنه وجعل يعمل عليه . فقام موفق الدين ، فقال له: آبن سنا الملك إلى أين ؟ قال أقوم وإلا يطلع المقطوع من كيسى . وكان الوزير صفى الدين بن شكر قد توجه إلى مصر . فخرج أصحابه يتلقونه إلى الخشبي (وهى المنزلة المعروفة المجاورة للعباسيه) . فكتب اليه الموفق المذكور يعتذر :

قالوا إلى الخشبي سِرنا على عجل * نلقى الوزير جميعاً من ذوى الرتَبِ
ولم تسر أيها الأعمى فقلت لهم * لم أخش من تعبٍ ألقى ولا نصَبِ
وإنما النار فى قلبى لوحشته * وكيف أجمع بين النار والخشبِ

وقد أكثر أهلُ عصره الهجو فيه . فقال فيه نشءُ الملك ابن المنجّم :

قالوا يقود أبو العز قلت هذا عنادُ
أعمى يقودُ وعهدى بكل أعمى يقادُ

وكان الموفق يقرأ فى مسجد كهف الدين طُغان . فكتب ابن المنجم اليه :

يا كهفَ دين الله يأوى له * فتيةُ كهفٍ قط لم يكفروا

لا تظلم الإستبطل فى كفهم * فهو بسبّ الناس مستهتر
ولا تقل دعه يكن كلبهم * فكلب أهل الكهف لا يعقر

فطرده طغان من المسجد . فقال فيه ابن المنجّم:

أبا العزّ قل لى ولا تجحد * علامَ نفوكَ من المسجدِ
أحقاً رأوك على أربعٍ * وفى اس... فيشلة الأسودِ
لقد كذبوا وتجنّوا عليك بما سوف يلقونه فى غدِ
وحاشاك من سجدةٍ للعبيدِ فأنت لربك لم تسجدِ

وقال فيه أيضاً:

قالوا هجاك أبو العزّ الضرير ولم * تجبه إلا بتهديدٍ وإنذارِ
فقلتُ لا تعجبوا فالخوف أقلقه * العَير يضرط والمكواةُ فى النارِ

المظفر بن القاسم : بن المظفر بن على بن[1] الشهرزورى . أبو منصور بن أبى أحمد . وُلد بإربل . ونشأ بالموصل . وقدم بغداد فى صباه . وتفقه على أبى إسحاق الشيرازىّ . وسمع منه ومن الشريف أبى نصر الزينبى ، وأبى الغنائم محمد بن على بن أبى عثمان ، وغيرهم . وعاد الى الموصل وولى قضاء سنجار ، بعد علوّ سنه ، وسكنها . وأضرّ فى آخر عمره . وقدم بغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وحدث بها . وسمع منه أبو سعد السمعانى[2] وعبد الخالق بن عبد الوهاب الصابونى . وكان شيخاً فاضلاً صالحاً ، كثير العبادة ، مليح الشيبة . وُلد سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

معاوية بن سفيان : أبو القاسم الأعمى . شاعرٌ . راوية . أحدُ غلمان الكسائى . كان مُعلم أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب وتديمه . ثم إنه اتّصل بالحسن بن سهل يؤدب وَلده . فعتب عليه فى شىء ، فقال يهجوه :

---

١) سقط ابن على من II ، III .
٢) كذا فى I : وفى II، III : وسمع من ابن سعد السمعانى الخ .

لا تحمدن حسناً في الجود إن مطرتْ * كفّاهُ غزراً(١) ولا تذممهُ إن رزما
فليس يمنعُ إبقاءً على نسبٍ * ولا يجود لفضلِ الحمدِ مُغتنما
لكنّها خطراتٌ من وساوسهِ * يُعطي ويمنعُ لا بُخلاً ولا كرما

ومن شعره:

أتدري مَنْ تلومُ على المدام * فتىً فيها أصمَّ عن الكلامِ
فتىً لا يعرفُ النشوات إلاّ * بكاساتٍ وطاساتٍ وجامِ

وكتب الى الحسن بن سهل:

ما كان أقصرَ عمرَ فاكهةٍ * جاءت إلينا ثم لم تعدِ
وُلدتْ غداةَ السبت صالحةً * فينا وماتتْ ليلةَ الأحدِ

معن بن أوس: المزنيُّ. شاعرٌ مُجيدٌ من مُخضرمي الجاهليةِ والاسلام. كان له بنات وكان يكرمهنّ ويحسنُ اليهنّ. فولد لبعضِ عترتهِ بنت فكرهها، فقال:

رأيتُ رجالا يكرهونَ بناتِهم * وفيهنَّ لا تكذبْ نساءٌ صوالحُ
وفيهنَّ والأيامُ يعثرنَ بالفتى * نوادبُ لا يمللنهُ ونوائحُ

ومرّ عُبيد(٢) الله بن العباس بمعن، وقد كُفَّ بصرهُ، فقال: يا معنُ كيف حالك؟ فقال: ضَعُفَ بصري وكَثُرَ عيالي وغلبني الدين. فقال: وكم دينك؟ قال: عشرةُ آلاف درهم. فبعث بها اليهِ. فمرّ به من الغدِ، فقال: كيف أصبحتَ يا معنُ؟ فقال:

أخذتُ بعينِ المال حتى نهكتهُ * وبالدين حتى ما أكادُ أُدانُ
وحتى سألتُ القرضَ عند ذوي الغنى * فردَّ فلانٌ حاجتي وفلانُ

١) في II، III رزما بتقديم الراء على الزاي وقد أورد ياقوت في معجم الادباء لابي بكر الخوارزمي في ابن عباد في ترجمته

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه يوما ولا تذممه ان حرما
فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

٢) في II، III عبد الله: وهما اخوان وعبيد الله أحد أجواد قريش.

فقال له عُبيد الله : الله المستعانُ . إنا بعثنا اليك بالأمس لقمةً . فما لُكتها حتى انتزعتْ من يدك . فأى شىءٍ الأهلُ والقرابةُ والجيرانُ ؟ وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى . فقال :

إنك فَرْعٌ من قريش وإنما ٭ يَمُجُّ الندى منها البُحورُ الفوارعُ

ثَوَوا قادةً للناس ببطحاء مكةٍ ٭ لهمْ وسقايات الحجيج الدوافعُ

فلما دُعوا للموتِ لم تبكِ منهمُ ٭ على حادثِ الدهرِ العيونُ الدوامعُ

مغيرة بن مِقسم : الضبيُّ الكوفى . أبو هاشم الكوفى الأعمى . أحدُ الأعلام . من موالى بنى ضَبّة . تفقه بابراهيم النخعى وبالشّعبى . وروى عنهما ، وعن أبى وائل شقيق ، ومجاهدٍ . وقال : ما وقع فى مسامعى شىءٌ فنسيتُه . وكان عثمانياً ، إلاّ أنه كان يحمل على علىّ بعض حمل . وقال : اذا تكلم اللسان بما لا يعنيه ، قال القفا : واحرَباه . وقال : من طلب الحديث ، قلت صلاته . قال أحمد بن حنبل : مغيرة بن مقسم صاحبُ سنةٍ ، ذكى حافظ ، فى روايته عن ابراهيم ضعف . توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وقيل سنة أربع وثلاثين ومائة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

مفرج[1] بن موفق : بن عبدالله . الشيخ الصالح العابد ذو الكرامات أبو الغيث الدماميني . ذكره الشيخُ الصفى بن أبى المنصور وذكر عنه كرامات . وذكر أنهُ كان أوّلاً مجذوباً ثم صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ . وذكر الشيخ عبد الكريم أنه صحب أبا الحجاج الأقصرىّ . وذكره الحافظ رشيد الدين العطار ، وقال : من مشاهير الصالحين ومن تُرجى بركة [دعائه][2] . وذُكرتْ عنه بركات وتعبد . نفعنا الله به ! وكان قد عمّرَ وبلغ نحوا من تسعين سنة . وكف بصرُهُ آخر عمرهُ ، وقال : سمعته يقول : التقوى مجانبة ما حرم الله تعالى . وسمعته يقول : من تكلم فى شىءٍ لا يصلُ الى علمه ، كان كلامه فتنةً لسامعه . وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة . ولما قبض الصالح نجم الدين أيوب على أخيه العادل قبض على بنى الفقيه نصر[3] بسبب

١) فى III أشبه بأنها مفرع . ٢) فى الزيادة II، III: وفيهما كرامات بدل بركات .
٣) من قوله بسبب (الى) قوله بقوص سقط من II، III: وفيهما بدل مجد الدين محيي الدين .

العادل. لأنه ابن الكامل من شمسة. وكانت أولا جارية لابن الفقيه نصر. وكانوا جماعة بقوص، ولهم إحسان الى الفقراء والفقهاء وغيرهم. فتوجه الشيخ مجد الدين على بن وهب القشيري والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ مُفرّج بسببهم الى القاهرة. فلما وصلا اليها أرسل السلطان اليه يقول له: لولا العوام جئت اليك. وطلب منه الحضور، فطلع ودخل عليه. وكان عادته أول ما يرى شخصاً يقول له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقاطعوا ولا تباغضوا. و يسوق الحديث. فلما رأى السلطان قال له: أنت السلطان؟ قال: نعم. فروى الحديث، فوجم السلطان خشية أن يشفع في العادل. فلما ذكر أولاد الفقيه نصر، سُرِّي عنه ورسم باطلاق بني نصر ورفع الحوطة عنهم. وأخرج الحريم الى الشيخ حتى لمس رؤسهنّ ودعا لهن. وكان يقال له في الطريق: ياسيدي! اذا دخلت على السلطان ايش تقول له؟ فقال: يا أولادي! كلّ كلام مُعَنى مفسود.

مقلد بن أحمد: بن محمد أبو الحمائل، المعروف والده بُحشَيش التكريتي[١]. قال محب الدين ابن النجار: ذكر لي القاضي عبد الرحمن بن يحيي التكريتي أنه كان يقول الجيّد من الشعر، في غير معرفة بالأدب. وأنه رثى الأمير أبا الحسن علي بن الامام الناصر بقصيدة وأنشدها ببغداد، وسمعها منه جماعة. وأضرّ آخر عمره. وولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة. ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة. ومن شعره[٢]:

مكي بن ريان: بن شَبّة[٣] الماكسيني[٤] النحوي أبو الحرم. قدم بغداد وجالس شيوخها. ومات رحمه الله تعالى بالموصل سنة ثلاث وستمائة. وقرأ ببغداد على ابي محمد بن الخشاب، وعلى أبي الحسن بن القطار[٥]، وعلى أبي البركات ابن الأنباري، و بالموصل على أبي بكر يحيي بن سعدون القرطبي وغيره. وقرأ عليه أهلُ الموصل. وتخرّج به أعيان

---

١) في II ، III البكري (وهو غلط). ٢) بياض في الاصول كلها.
٣) كذا في I وفي II ، III : سبة (بالسين المهملة) وبها من تسمي به غير واحد كما في المشتبه. ٤) في II الماكسي: وفي III الماكيسي وهما غلط وفي البغية للسيوطي كما في متن الاصل وساقه هكذا صالح بن زيان بن شبة بن صالح الخ. ٥) في I العصار.

زمانه من أهلها . ومضى الى الشام وعاد الى الموصل . قال ياقوت رحمه الله : رأيته وكان شيخاً طُوالاً على وجهه أثرُ الجدريّ إلاّ أنني ما قرأتُ عليه شيئاً . وكان حرّاً كريماً صالحاً صبوراً على المشتغلين . يجلس لهم من سحر الى أن يصلى العشاء الآخرة . وكان من أحفظ الناس للقرآن ، ناقلاً للسبع . وكان قد أخذ من كل علم طرفاً وسمع الحديث فأكثر . ومن شعره :

اذا احتاجَ النوالُ الى شفيعٍ * فلا تقبله تُضحِ قريرَ عينِ
إذا عيفَ النوالُ لفرد منٍّ * فأولى أن يُعافَ لمنّتينِ

وكان يتعصّبُ لأبي العلاء المعرى ويطربُ اذا قرئ عليه شعرهُ ، للجامع بينهما من الأدب والعمى . لأنه أضرّ بأخرةٍ . وكان أولاً في ماكسين يُعرف بمُكَيْك ، تصغير مكى . فلما ارتحل عن ماكسين وتميّز واشتغل ، اشتاق الى وطنه . فعاد اليها وتسامعَ به الناسُ ، ممن كان قد بقى يعرفهُ . فزاروه وفرحوا بفضله . فبات تلك الليلة فلمّا كان من الغدِ خرج الى الحمّام سحرَ ، فسمع امرأةً تقول من غرفتها لأخرى : ماتدرين من جاء ؟ قالت : لا . قالت : مُكَيك بن فلانة . فقال : والله لا أقمت فى بلدٍ أدعى فيه بمُكَيْكٍ ! وسافر من وقته الى الموصل بعدما كان قد نوى الاقامة فى وطنه . (وماكسين بُليدةٌ على نهر الخابور من أعمال الجزيرةِ) .

مكي بن علي[1] : بن الحسن الحريرى أبو الحرم الضريرُ . الفقيه الشافعى المعروف بالعراقى . قرأ الفقه ببغداد على أبى منصور سعيد بن محمد بن الرزّاز . وسكن دمشق الى حين وفاته . وتفقه بها على أبى الحسن على بن المسلم السُّلَمى . وسمع منه ومن الفقيه نصر الله بن محمد بن عبد القوىّ المصيصى . وحدث باليسير . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

منصور بن اسماعيل : بن عمر بن أبى الحسن . الفقيه الشافعى التميمى . أصلهُ من رأس

---

١) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

العين . وهو من أصحاب الشافعي . كان ضريرًا . وله مصنفات في المذهب، مليحة . منها: الواجب، والمستعمل، والمسافر ، والهداية . وذكره الشيخ أبو اسحاق في طبقات الفقهاء . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثمائة بمصر . أصابته مَسْغَبة شديدة في سِني القحط فرقى سطح داره ونادى بأعلى صوته في الليل:

الغياثَ الغياثَ يا أحرارُ * نحن خُلجانكم وأنتم بحارُ
إنما يحسن المواساة في الشد * ة لا حين ترخص الأسعارُ

فسمع جيرانه . فأصبح على بابه مائة حِمْل [من][1] بُرّ . وكان جُنديا قبل عماه ، ويظهر في شعره التشيعُ . ومن شعره :

عابَ التفقة قومٌ لا عقول لهم * وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضرّ شمسَ الضحى والشمس طالعة * أن لا يرى ضوءها من كان[2] ذا بصر

ومنه :

الكلبُ أحسنُ عِشرة * وهو النهايةُ في الخساسه
ممن يُنازعُ في الرئاسةِ * قبل أوقاتِ الرئاسه

ومنه :

لي حيلةٌ فيمن ينمْ * وليس في الكذاب حيلهْ
من كان يخلقُ ما يقو * لُ فحيلتي فيه قليلهْ

ومنه :

كن بما أوتيتهُ مغتبطاً * تستدمْ عُمر القنوع المكتفي
إنّ في نَيل المنى وشكَ الردى * وقياسُ القصدِ عند السرفِ
كسراجٍ دُهنه قوّتهُ * فاذا غرّقتهُ فيه طفي

مُهنّا بن علوي : بن مُهنا . أبو بكر . الضريرُ المقرئ الدِّمّمي (والدمم[3] قرية على

---

١) الزيادة في II، III وفي II حِمل بدل حمل . ٢) كذا في النسخ الثلاث : والرواية الصحيحة التي يصح بها المعنى * من ليس ذا بصر . ٣) كذا في الاصل : وفي المعجم لياقوت دمما (بتشديد الميم الثانية والالف ) قرية كبيرة على الفرات .

الفُرَات) . قدم بغداد فى صباه ، وحفظ القرآن وجوّده ، وسمع الكثير من أبى الحسين عبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، ومن جماعة . وكان صالحا . قال : محب الدين ابن النجار : وسمع معنا كثيراً بالحلقة بجامع القصر ، وكتبنا عنه شيأ يسيراً . وكان حسن الشكل .

موسى بن سلطان [1] : بن على أبو الفضل . البَابُونى . الضريرُ المقرئُ البغدادى . قدم بغداد صبياً وسكنها الى حين وفاته . وقرأ بالروايات ، على أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرَزُورِى ، وعلى غيره . وسمع من أبى الوقت ، وحدث باليَسير . وكان شيخاً صالحاً صَدُوقا . قال : محب الدين ابن النجار كتبنا عنهُ ، وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

المؤمَّل بن أُمَيْل : المحاربى الكوفى . كان شاعراً مجيداً . مدحَ المهدىَّ مرةً فاجازه ألف دينار ، وتوفى رحمه الله فى حدود التسعين والمائة . وهو القائلُ فى امرأةٍ كان يهواها من أهل الحيرةِ

شفَّ المؤمَّلَ يومَ الحيرةِ النظرُ * ليتَ المؤملَ لم يُخلقْ له بصرُ

فيقال إنه بات تلك الليلة ، فرأى رجلا فى المنام أدخل إصبعيه فى عينيه ، وقال : هذا ما تمنيت . فأصبح أعمى . ومن هذه القصيدة :

يكفى المحبّين فى الدنيا عذابُهُمُ * والله لا عذبتهم بعدها سَقَرُ

وامتدحَ المهدىَّ وهو ولى عهدٍ ، فامرَ له بعشرين ألف درهم . فبلغَ المنصورَ ذلك ، فكتب اليه يلومه . وقال : إنما كان ينبغى أن تُعطِيَهُ أربعة آلافِ درهم ، بعد أن يقيم ببابكَ سنة . وأجلس قائداً من قُواده على جسر النهر وان يتصفح وجوه الناس ، حتى مرّ به المؤمل فأخذه ودخل به على المنصور فسلم . فقال : من أنت ؟ قال : المؤمل بن أميل . قال : أتيت الى غلامٍ غرٍ خدعته . قال : نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاماً كريماً فخدعته فانخدعَ . فكأنَّ ذلك أعجبَ المنصور . فقال : أنشدنى ما قلت فيه . فأنشده القصيدة التى منها :

---

١) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

هو المهديُّ إلاّ أنَّ فيه * مشابهةً من القمر المنيرِ
تشابه ذا وذا فهُما إذا ما * أنارا مُشكلان على البَصير
فهذا فى الظلام سراجُ ليلٍ * وهــذا فى النهار ضياءُ نور
ولــكن فضّــل الرحمن هذا * على ذا بالمنابرِ والسرير
وبالمُلك العزيز فذا أميرٌ * وماذا بالأمير ولا الوزير
وبعض الشهر ينقصُ ذا وهذا * منير عند نقصان الشهور

فقال : واللهِ أحسنتَ ، ولـكن هــذا لا يساوى عشرين ألف درهم . فاين المال ؟ فقال : هوذا . فقال : يا ربيع ! امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم . وخذ الباقى . ففعل . فلما تولى المهدى رفع المؤمل رقعةً ذكر فيها واقعتَه ، فضحك . وقال : رُدُّوا اليه عشرين ألف درهم . فرُدّت .

# حرف النون

نابتٌ (٢) : أبو الزَّهر الضرير . قال العمادُ الكاتب : كان يحفظ كتاب سيبويه . وكان هجّاءً . ومن شعره فى الهجاء قوله :

ونابتٍ هو فى ذا الدهر نائبةٌ * وأقرعٍ وهو عندى من قوارعهِ
قفاهُ يشهدُ وهو العدل أن يدى * لا تُوقع الصَّفع إلا فى مواقعــهِ

نصر بن الحسن : بن جوشن بن منصور بن حُمَيد ، يتصل بمضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . أبو المُرْهَف النُّمَيْرِيُّ الضرير الشاعرُ . قدم بغداد وسكنها الى حين وفاته ، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وحفظ القرآن المجيد ، وتفقَّه لابن حنبلٍ ، وسمع من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى ، وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى ، وأبى الفضل

٢) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

محمد بن ناصر، وغيرهم . وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي . ومدح الخلفاء . والأكابر . وحدث . وكان زاهداً أورعاً . وكان كثير الانقطاع الى الوزير ابن هبيرة . ومن شعره :

ما في قبائل عامرٍ * من مُعلَم الطرفين غيري
خالي زَعِيمُ عُبادةٍ * وأبي زعيمُ بني نُمَيْر

ومنه [أيضا][1] :

متى يَتألفُ الشَّملُ الصديعُ * وآمن من زماني ما يَرُوعُ
وتأنَسُ بعد وَحشتنا بنجدٍ * منازلنا القديمة والرُّبوعُ
ذكرتُ بأيْمنِ العَلَمَينِ عصراً * مضى والشملُ ملتئمٌ جميعُ
فلم أملكْ لدمعي رَدَّ غَرْبٍ * وعند الشوق تَعْصِيك الدُّمُوعُ

النفيس بن معتوق : بن يحيى بن فارس بن وهب . الأسديُّ . أبو الخير الضرير البغدادي . سكن رَحبة الشام، وتفقه بها على أبي الحسن ابن المتقنة . ثم إنه أقام بدمشق في آخر عُمُره . وروى بها أرجوزة ابن المتقنة في الفرائض .

نوح بن درّاج[2] : القاضي بالجانب الشرقي من بغداد الكوفي الفقيه . أحد المجتهدين . تفقه على أبي حنيفة، وعلى عبد الله بن شَبْرُمَة . كذبه يحيى بن مَعين . وقال ابن حِبان : روى موضوعات . وضعفه النسائي وغيره، وأضرّ بآخرةٍ . وبقي يحكم ثلاث سنين حتى فطنوا له . وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين ومائة[3] .

## حرف الهاء

هارون بن معروف : أبو علي المروزي . كان خزّازاً وأضرّ بآخرةٍ . وروى عنه

١) الزيادة في II ، III : وفيهما « ترى يتألف الخ » . ٢) وفيهما ابن الدراج معرفة .
٣) بياض في I مقدار صحيفة .

مسلم وأبو داود . وروى البخاري عن رجل عنه . وأحمد وصالح جزرة ، وغيرهم . وقال : رأيتُ في المنام . قيل لي : من آثر الحديث على القرآن عُذّب . قال : فظننتُ أن ذهاب بصري من ذلك . وكان صدوقاً[1] فاضلاً صاحب سنة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

هارون بن الحائك : الضرير النحوي . أحد أعيان أصحاب ثعلب . وكان يُزَنّ بوزنه . أصلهُ يهوديٌّ من الحيرة . وكان الوزير عبيد الله بن سليمان أرسل الى ثعلب في الاختلاف الى ولده القاسم فأبى واحتجّ عليه بالضعف . فقال : أنفِذْ اليّ من ترتضيه من أصحابك . فأنفذ هرونَ الضرير ، فاستحضر عبيد الله أبا اسحاق الزجاج ، وجمع بينهما ، فسأله الزجاج . كيف تقولُ : ضربتُ زيداً ضرباً ؟ فقال : ضربتُ زيداً ضرباً . فقال : كيف تكني عن زيد والضرب ؟ فأفحمهُ ولم يجبه وحار في يده وانقطع انقطاعاً قبيحاً وكان ذلك سبب منيّته . وما كان هرون يذهب عليه ذلك ، وجواب المسألة أن تقول : ضربته إياه . ولهارون من التصانيف : كتاب العلل في النحو ، وكتاب الغريب الهاشمي (واختلف فيه فقيل إنه لثعلب) .

هبة الله بن سلامة : أبو القاسم . المقرئ الضرير المفسرُ . كان من أحفظ الناس . للتفسير والنحو والعربية . وكانت له حلقة بجامع المنصور في بغداد . وسمع الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وغيره . وله كتاب الناسخ والمنسوخ ، وله مسائل منثورة في العربية . وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي المحدثُ هو ابن بنت هذا .

هبة الله بن عبد الرحيم : بن ابراهيم . شيخُ الاسلام ، ومفتي الشام ، القاضي شرفُ الدين أبو القاسم بن القاضي نجم الدين ابن القاضي الكبير شمس الدين ابن الطاهر بن المسلّم الجهني الحموي الشافعي البارزي قاضي حماة ، صاحب التصانيف . ولد سنة خمس وأربعين وستمائة[2] . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، في ذي القعدة .

١) سقطت كلمة صدوق من II ، III . ٢) في II ، III خمسمائة وهو غلط

سمع من أبيه وجده وابن هامل والشيخ ابراهيم بن الأرموى يسيراً . وتلا بالسبع على التاذفى . وأجازله نجم الدين البادراى، والكمالُ الضريرُ، والرشيدُ العطارُ، وعماد الدين ابن الحرستانى ، وعزالدين بن عبدالسلام ، وكمال الدين ابن العديم . وبرع فى الفقه وغيره . وشارك فى الفضائل، وانتهت اليه الامامةُ فى زمانه، ورُحِلَ اليه . وكان من بحور العلم، قوى الذكاء ، مكباً على الطلب ، لايفترُ ولا يملُّ، مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع . وكان جمّ المحاسن كثير الزيارة للصالحين حسن المعتقد . اقتنى من الكتب . شيأ كثيراً . وأذِنَ لجماعة بالإفتاء، وحكم بحماة دهرا . ثم انه ترك الحكم وذهب بصره . وحج مراتٍ . وحدّث بأماكن . وحمل عنه خلق . وكان يرى الكفّ عن الخوض فى الصفات . ويثنى على الطائفتين . ولما توفى أغلقت حماه لمشهده . وله من التصانيف . تفسيران ، وكتاب بديع القرآن، وشرح الشاطبية ، وكتاب الشرعة فى السبعة ، والناسخ والمنسوخ ، ومختصر جامع الاصول، والوفا فى شرف المصطفى ، والاحكام على أبواب التنبيه ، وغريب الحديث . كبير ، وشرح الحاوى ، أربع مجلدات ، ومختصر التنبيه ، والزبدة فى الفقه ، وكتاب المناسك ، وكتاب عروض ، وغير ذلك .

ووقف كتبه . وهى تساوى مائة ألف درهم . وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه . ولا اتخذ درّة . ولا عزّر أحداً قط، ولاركب بهماز ولا بمقرعة وعُيِّن مرات لقضاء مصر فاستعفى . وكانت جلالته عجيبة مع تواضعه . وكان قد أخذ الفقه عن والده وجدِّه ، وجدُّه عن القاضى عبد الله بن ابراهيم الحموى ، وعن فخر الدين بن عساكر . وأخذ القاضى عبد الله عن أبى سعد بن أبى عصرون ، عن الفارقى، عن أبى إسحاق الشيرازى ، عن القاضى أبى الطيب . وأخذ الفخر عن القطب مسعود النيسابورى ، عن عمر بن سهل السلطان ، عن الغزالى ، عن إمام الحرمين ، عن أبيه ، عن أبى بكر القفال . وقال لى : غير واحد إن الشيخ برهان الدين بن تاج الدين الفزارى شيخ دمشق . كان يقول مع جلالته وددتُ لو سافرت إلى حماة وقرأت التنبيه على [القاضى] (1) شرف الدين البارزى . وله مما

١) الزيادة في II ، III .

يقرأ معكوساً «سور حماه بربها محروس»

هبة الله بن علي[١]: بن مَلْكا. أبو البركات [أوحد الزمان][٢] الطبيب الفاضل.

كان يهودياً وسكن بغداد وأسلم في آخر عمره. خدم المستنجد. ودخل يوماً على الخليفة فقام الحاضرون سوى قاضي القضاة فانه لم يقم له. فقال: يا أمير المؤمنين. إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لكوني على غير ملته. فانا أسلم ولا ينتقصني فاسلم. وكان له اهتمام بالغ في العلوم. وفطرة فائقة. وكان مبدأ تعلمه الطب. أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله. كان له تصانيف وتلامذة. وكان لا يقرئ يهوديا. وكان أوحد الزمان يشتهي [أن] يقرأ عليه وتقل عليه بكل طريق فما أمكنه فكان يتخادم للبواب ويجلس في الدهليز. فلما كان بعد سنة جرت مسألة وبحثوا فيها ولم يتجه لهم جواب عنها. فدخل وخدم الشيخ؟ وقال يا سيدي باذنك أتكلم، فقال: قل. فاجاب بشيء من كلام جالينوس. وقال يا سيدنا هذا جرى في اليوم الفلاني في ميعاد فلان فاستعلم حاله فأوضحه. فقال اذا كنت كذا فما نمنعك. فقربه وصار من أجل تلامذته. وكان في بغداد مريض بالماليخوليا[٣] يعتقد أن على رأسه دنًّا وأنه لا يفارقه فيتحايد السقوف القصيرة ويطأطئ رأسه فاحضره أبو البركات عنده وأمر غلامه أن يرمي دنًّا بقرب رأسه وأن يضربه بخشبة يكسره فزال بذلك الوهم عن الرجل وعوفي. وأضر أبو البركات في آخر عمره، وكان: يُملي على الجمال بن فضلان. وعلى ابن الدهان المنجم. وعلى يوسف والد عبد اللطيف. وعلى المهذب النقاش. كتاب المعتبر وهو كتاب جيد. وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلا وخفائها نهاراً، وإختصار التشريح، وكتاب أقراباذين[٤]. ومقالة في الدواء الذي ألفه وسماه برشعثا. ورسالة في العقل، وغير ذلك. ومن تلامذته المهذب بن هَبَل. وتوفي في حدود الستين وخمسمائة. وعاش ثمانين سنة. وكان كثيراً ما يلعن اليهود. قال مرة بحضور ابن التلميذ لعن الله اليهود. فقال: نعم وأبناء اليهود. فوجم لذلك وعرف أنه عناه.

---

١) سقطت هذه الترجمة من II ، III . ٢) الزيادة في غير الاصل . ٣) الذي في الاصول بالنون بعد اللام . ٤) الذي في الاصول أقراباذين .

هشام بن معاوية : أبو عبدالله الضرير . النحوىّ الكوفىّ . صاحب أبى الحسن على الكسائىّ . أخذ عنه كثيراً من النحو . وله فيه مقالة تعزَى اليه . وله فيه تصانيف، منها : كتاب الحدود وهو صغير . وكتاب المختصر . وكتاب القياس . وغير ذلك ، كان اسحاق بن ابراهيم بن مُصْعَب قد كلم المأمون يوماً فلحن فى كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما أراد وخرج من عنده . وجاء الى هشامٍ المذكور وقرأ النحو عليه . وتوفى هشام المذكور رحمه الله تعالى سنة تسع ومائتين . قال أبو نصر سَندىُّ بن صَدَقة : كنت أهوى غلاماً يقال له اسْحاق من ابناء الكتاب، وكان هشام الضرير يعرف أمرى معه . فقال لى يوماً : يا أبا نصر رأيت فى النوم كأنك بطحت إسحاق وأنت تضربه . فقلت له : إن صدقت رؤياك نلتُ أملى منهُ : فلم أزلْ حتى خَلَوْتُ معه . فقلت :

مارأينا كمثل رؤيا هشامٍ * لم تكنْ من كواذبِ الاحلام
كأن تأويلها وقد يكذب الحا * لم . . . وشرب صفو المدامِ
فى ندامى كأنهم أوبةُ الاحـ * ـباب من حسنِ منطق و ندامِ
فاقترحنا ونحن أنضاء شكر * مَنْ لقلبٍ متيمٍ مستهامِ [1]
ذاكَ حتى بدا وقد وضحَ الفجـ * ـر ومالَ الصَّباحُ بالإظلامِ
جادلى أحمدٌ فدَتْ نفسهُ نفـ * ـسِى ماشئتُ من صُنوف الحرامِ
ولقد كان بعد بَطحٍ ونطحٍ * واغتلامٍ ما تشتهى من غُلامِ

همَّام بن غالب : أبو الحسن السعدى . الضرير الموصلىّ الشاعر . قدم بغداد . ومدح بها عَضُدَ الدولة . وابن بَقية الوزير . وقاضى القضاة ابن معروف . وكان مجدوراً جهْوَرىَّ الصوت يقوده أخوه . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبعين وثلاثمائة . دخل مرة على ابن بقية وأنشده قصيدة أولها

ماتأبيتَ فى الدّيار الخلاء

١) سقط ما بعد هذا البيت من II .

ومطط إنشاده وطوله . فقال ابن بقية لما فرغ من المصراع الاول : أبعدُوا هذا الذى قد تهوع علينا فى الخلاء ، وأعطوه جائزته . وقطع إنشاده . وقال فى القاضى ابن معروف :

اليوم أشرقَ وجه الدّين وٱبتسما * وٱزداد نوراً بأسنى قادمٍ قدِما
قاضى القضاة الذى حلّت مآثرهُ * فوق النجوم وساد العُربَ والعجما
يُزيّن الحكمَ أحكامٌ له سُمِعَتْ * ترى الأصالة فيما حاولتْ أمما
أقامَ سوقَ المعالى بعدما كسدَتْ * وردّ للشعر ذكراً بعدما ٱنخرما

أبو هلال بن سُلَيْم : الراسبي البصرى . قال أبو حاتم : كان محله الصدق . وقال النسائى : ليس بالقوى . وقال الشيخ شمس الدين الذهبي : علق له البخارى . وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود السبعين والمائة .

## حرف الواو

وِشَاحُ بن جَواد : بن أحمد بن الحسن[1] بن جواد . أبو طاهر الضريرُ المقرئُ . من أهل قريةِ دَازرَنجان (بالدال المهملة والألف والزاى والراء والباء الموحدة والجيم والألف والنون ، وهى بين المدائن وبغداد) . سكن بغداد الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين وخمسمائة . قرأ القرآن على المشائخ ، وسمع من أبى طالب بن يوسف ، وغيره . وحدّثَ باليسير . روى عنه ابن الأخضر . وكان شيخاً صالحاً جيِّد التلاوةِ . وصلى أياماً بالوزير علىّ بن طرادٍ الزينبىّ .

١) فى II ، III ابن الحسين : بدل الحسن .

# حرف الياء

يحيى[1] بن أحمد : بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عليّ . الجُذاميّ الإمامُ المقرئُ المعمَّر . شرف الدين . أبو الحسين بن نجيب الدين بن الصَّوَّاف الاسكندريّ الشُّروطيّ . وُلد سنة تسع وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعمائة . وسمع في سنة خمس عشرة من ناصر الأغماتي[2] ، وسمع من محمد بن عماد ، الخلعيات . ومن جمال الدين ابن الصفراوي ، وتلا عليه بالثمان . وسمع من جعفر الهمداني ، ومن جده ، وطائفة . ثم إنه كبر وثقل سمعه وذهب بصرهُ . ولحقه العلامةُ قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي بآخر رمق ، فلقنهُ أحاديث سمعها منه . وسمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي ، ثلاثة أجزاء .

يحيى بن الحسين : بن أحمد بن حُمَيلة ، أبو زكرياء الأواني الضريرُ المقرئ . قدم بغداد في صِباهُ . وأتقن القرآن بالروايات الكثيرة على المشايخ . وسمع الكثير . ولازم مجالس العلم . وحَصَّل النسخ والأصول . ولم يزل في التحقيق والتجويد وضبط القراآت . وقرأ عليه خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ ، قال محب الدين ابن النجار : قرأتُ عليه ولم يكن ثقة ولا مرضيًّا في دينه ولا روايته . وكان يرتكب الفواحش والمنكرات في المساجد ، رأيته مرارًا يبول في بالوعةِ المسجد ، ويُخلّ بالصلوات ، ولا فرق عنده بين المسجد وأتّون الحمام في الحرمة ، و زاد في ذمه . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وستمائة . وكان يحقق التلاوة ، وحفظ القراآت ، ومعرفة وجوهها وعللها .

يحيى بن هُذَيل : بن عبدالملك بن هُذيل بن اسمعيل . التميمي القرطبيّ الشاعر .

---

١) كذا في I وفي III : يمني . ٢) كذا في الاصول : ولعله الاغماتي بالتاء بلدة من ناحية بلاد البربر قرب مراكش .

سمع، وروى، وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وكان يُعرف بالكفيف وهو شيخ الرّمادي. ومن شعره :

لا تلمني على الوقوف بدارٍ * أهلها صيّروا السّقام ضجيعي
جعلوا لي إلى هواهم سبيلا * ثم سدوا عليّ باب الرّجوع

يحيى بن يوسف : بن يحيى بن منصور بن المعمّر بن عبد السلام. الشيخُ الإمام الزاهدُ الضرير. جمالُ الدين. أبو زكرياء الصَّرْصَري البغدادي الحنبليُّ اللُّغوي الأديبُ الناظمُ صاحب المدائح النبويّة السائرة في الآفاق. لا أعلمُ شاعراً أكثر من مدائح النبي صلى الله عليه وسلم أشعر منه. وشعرهُ طبقةٌ عُليا. وكان فصيحاً. بليغاً. يدخُل شعرهُ في ثمان مجلدات. وكله جيّد وله قصائد التزم في كل حرفٍ ظاء. وأخرى في كل كلمة منها ضادٌ. وأخرى في كل كلمةٍ منها زايٌ. وهكذا الحروف الصّعبةُ. وأخرى في كل بيت حروف المعجم، وهذا دليل القدرة والإطلاع والتمكن. وُلد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وروى الحديث. وتوفى رحمه الله في سنة ست وخمسين وستمائة. دخل عليه التتار في كائنة بغداد وكان ضريراً فطعن بعكازه بطن واحدٍ فقتله. ثم إنه قتل شهيداً، ومن شعره يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلم.

بين السُّهادِ وبين جفنكَ آخى * زمنٌ تقادم عهدهُ وتراخى
هل ناشدٌ خبرَ الحمى لمتيّم * صبٍّ إذا ذكرَ الحجازَ أصاخا
لولا جوىً يحلولهُ ما اعتاضَ من * ريفِ الحضارة حرّةً وسباخا
يا سائق البُزلِ البوادنِ طالبا * خيرَ المنازلِ للرّكاب مُناخا
بلّغ الى الحرم الشريف رسالة * عن ذي بلابلَ وقدهُ ما باخا
هل لي إلى تلك الأباطح عودةٌ * لا زال صوبُ غمامها نضّاخا
وإذا حللتَ بأرض طيبةَ دارهُ * جمعت مناقب تعجز النُّسّاخا
بلّغْ سلام مُحلاٍ عن وِرْدِهِ * والماء قد روّى العطاش نقاخا
فبعطفِ من فيها يُبدّل خوفهُ * أمناً ويُفرخ كربهُ إفراخا

ياخاتم الرُّسل الكرام وفاتح الـــخيرات يا مُتواضعاً شمّاخا
يامَنْ به الإسلام أصبحَ طاهرًا * وبقهره الكفر المشقشق داخا
يامَنْ رَسَتْ وسمَتْ قواعدُ دينه * وبه هوى أُسُّ الضلال وساخا
ياخيرَ مَنْ شدَّ الرحال لقصدهِ * حادِى المطىّ وفى هواهُ أناخا
عطفاً على عبدٍ تعلّقَ حُبّكم * طِفلاً وفى صدقِ المحبةِ شاخا
فامنن علىّ بنظرةٍ تجلو الصدَى * عنهُ وتنفى الهمّ والأوساخا
وأسأل لى الله المهيمنَ عزم مَنْ * فى الدينِ أضحى ثابتاً رسّاخا
فلعلّنى أُكْفَى غوائلَ ناصبٍ * شرَكاً لنا من كيدهِ وفخاخا
يجرى معَ الدم بالوساوسِ نافثاً * فى الصدرِ همّازًا به نفّاخا
وأفوز بالبُشرَى إذا وردالورَى * يومَ القيامةِ جاحماً[1] طبّاخا
فنجا التقىُّ ولم يذَرْ فى قعرِها * إلّا غوياً مُعْوِلاً صرّاخا

ومنه : لغزٌ (فى حرفِ الكاف)

وحرف من حروفِ الخطّ ليستْ * علامته على العُلماء تخفى
يكونُ اسما معَ الأسماء طوراً * وطوراً فى الحروفِ يكونُ حرفا
تراهُ يقدمُ الأسماء طرًّا * ويمنعُ منْ مشابهها ويُنفى
يَصيرُ أمامها مادامَ حرفا * وإن سمَّيته فيصيرُ خلفا
وقدْ تلقاهُ بين اسمٍ وفعلٍ * قدِ اكتنفاه كالأبوين لطفا

ومنه : (فى عدد أسنان الانسان)

ثنيّاتُ الفتى وربَاعياتٌ * وأنيابُ الفتى كلٌّ رُباعُ
وأربعُ الضواحك ثمّ ستٌّ * وستٌّ فى طواحنها انتفاعُ
وأربعُ النّواجذُ ما لماضٍ * إذا ثغر الفتى منها ارتفاعُ

يعقوب بن داود : بن عمر بن عثمان بن طهمان. السُّلَمىُّ (بالولاء). مولى أبى صالح

١) فى I جاحماً طباخا .

عبدالله بن حازم السلمىّ والى خراسان . كان يعقوب كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم . وكان أبوه داود واخوته كتّابا بالنصر بن سيّار عامل خراسان . ولما ظهر المنصور على ابراهيم المذكور حبس يعقوب فى المطبق . وكان يعقوب سمحاً جواداً كثير البر والصدقة واصطناع المعروف . وكان مقصوداً ممدَّحاً . فلما مات المنصور وقام المهدى من بعده ، جعل يتقرّب اليه حتى أدناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه ، حتى خرج كتابه الى الديوان ، أن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود . فقال فى ذلك سلْم الخاسر[1] .

قلْ للامام الذى جاءتْ خلافته * تُهدىٰ اليه بحقٍ غيرِ مردودِ
نِعمَ القرينُ على التقوى استعنتَ به * أخوكَ فى الله يعقوبُ بن داودِ

وحجّ المهدى و يعقوب معه ولم يكن ينفذ شىء من كتب المهدى حتى يرد كتاب الوزير يعقوب معه . الى أمينه بانفاذه . وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم . وكان الوزير أبو عبيد الله يشيرُ على المهدى بالاقتصاد فى الإنفاق وحفظ الاموال . فلما عزله وولى يعقوب بن داود . زيّن له هواه فانفق الأموال على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير . وفى ذلك قال بشّار بن بُرد:

بنى أميةَ هبُّوا طالَ نومُكُم * إن الخليفةَ يعقوبُ بن داود
ضاعتْ خِلافتُكم يا قوم فالتمسوا * خليفةَ الله بين الناى والعود

ثم إن يعقوب ضجر مما هو فيه فسأل المهدى الاقالة فامتنع عليه . ثم إن المهدى أراد أن يمتحنه فى ميله الى العلوية . فدعا به يوما وهو فى مجلس فُرُشه موردَّة ، وعليه ثياب موردَّة ، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة ، وهو مشرف على بستان فيه صنوف من الورد . فقال له : يا يعقوب كيف ترى مجلسنا . فقال : فى غاية الحسن متع الله أمير المؤمنين به . فقال : جميع ما هو فيه فهو لك والجارية لك ليتم سرورك . وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعا له . فقال

١) فى الاصول سلمة والصحيح ما كتبناه

له المهدى: لى اليك حاجة فقام قائماً. وقال: ماهذا يا أمير المؤمنين إلا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من سخطك. فقال: أحبُّ أن تضمن قضاءَها، فقال السمع والطاعة. فقال له: والله! قال. والله! ثلاثاً. فقال: ضع يدك على رأسى واحلف به. ففعل. فلما استوثق منه، قال: هذا فلان ابن فلان من العلوية أحب أن تكفينى مؤونته وتريحنى منه. فخذه اليك فحوّله وحول الجارية وما كان فى المجلس فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقربُ منه. ووجّه فأحضر العلوىّ فوجده لبيباً فهماً، فقال له: ويحك يا يعقوبُ تلقى الله بدمى وأنا رجلٌ من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، فقال له: يعقوب ياهذا. أفيك خير؟ فقال: إن فعلت معى خيراً شكرت لك ودعوت لك، فقال: خذ هذا المال وخذ أىَّ طريق شئت، فقال طريقُ. كذا وكذا لِىَ آمن. فقال: امضِ مصاحَباً. وسمعت الجارية الكلام كله فوجّهت مع بعض خدمها الى المهدى تعرفه الخبر. فامسك المهدى الطرقات حتى ظفر بالعلوى والمال. ووجّه الى يعقوب فقال له: ماحال الرجل، فقال: قد أراحك الله منه. قال مات. قال: نعم. قال: والله! قال: والله! قال: فضعْ يدك على رأسى واحلف به. فوضع يده وحلف له. فقال المهدى: أخرج الينا ياغلام. ففتح العلوى الباب وخرج والمال معه. فبقى متحيراً وامتنع من الكلام. فقال المهدى: لقد حلّ دمُك. ولوشئت لأرقته. ولكن احبسوه فى المطبّق. فحبسوه وأمر أن يطوى خبره عنه وعن كل أحد. فحبس فى بئر وبنى عليه قبةٌ فكان فيها خمس عشرة سنة. يُدلّى له فى كل يوم رغيف وكوز ماء ويؤذنُ بأوقات الصلوات. فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة. أتاه آت فى منامه. فقال له:

حنى على يوسف ربٌّ فأخرجه * من قعر جُبٍّ وبيتٍ حولَهُ غُمَمُ

فحمد الله. وقال: أتانى الفرج، ثم مكث حولا لايرى شيأ. ثم أتاه ذلك الآتى. فانشده:

عسى الكربُ الذى أمسيتَ فيه * يكون وراءه فرجٌ قريبُ

ثم أقام حولا آخر لايرى شيأ، ثم أتاه ذلك الآتى بعد حول. فأنشده:

عسى فَرَجٌ يأتى به الله إنه * له كلَّ يوم فى خليقته أمرُ

فلما أصبح نودىَ فظن أنه يؤذَّن بالصلاة. ودلى له حبل أسود. وقيل اشدده فى وسطك.

ففعل . فلما خرج الى الضوء وقابله غشي بصره ولم ير شيئاً . وانطلقوا به فادخل على الرشيد . فقيل له: سلم على أمير المؤمنين . فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي . فقال: لستُ به . فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي . فقال: لستُ الهادي . فقال: السلام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته الرشيد . فقال: يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك أحد عندي . غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي . فذكرت حملك إياي على عنقك . فرثيت لك من المحل الذي أنت فيه . ثم إنه ردّ ماله اليه وخيره المقام حيث يريد . فاختار مكة فتوجّه اليها فاقام بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة. رحمه الله تعالى .

يعقوب بن سفيان: بن جُوان (1) الحافظ الكبير الفسويّ صاحب التاريخ والمشيخة. طوّف الاقاليم . وسمع ما لا يوصف كثرة . روى عنه الترمذيّ والنسائي وقال: لا بأس به ، وكان يتشيع ويتكلم في عثمان . قال كنت أكثر النسخ في الليل وقلّت نفقتي، فجعلت أستعجل فنسخت ليلة حتى تصرّم الليل فنزل الماء في عيني . فلم أبصر السراج فبكيت على انقطاعي وعلى ما يفوتني من طلب العلم . فاشتد بكائي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم . فناداني: يا يعقوب بن سفيان لم بكيت ؟ فقلت : يا رسول الله ذهب بصري فتحسرت على ما فاتني من كتب سنتك . وعلى الانقطاع عن بلدي . فقال : ادنُ مني فدنوت منه . فأمرّ يده على عينيّ كأنه يقرأ عليهما . ثم استيقظت . فابصرت . فأخذت نسخي وقعدت أكتب في السراج . وتوفي رحمه الله تعالى في حدود الثمانين والمائتين .

يعيش بن صدقة: بن علي أبو القاسم . الفُراتي الضريرُ الفقيه الشافعيّ . صاحبُ ابن الخلّ . كان إماماً صالحاً بارعاً في معرفة المذهب والخلاف . سديد الفتاوى . حسن المناظرة . توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

اليمان بن أبي اليمان: أبو بشر البندنيجي . أصله من الأعاجم من الدهاقين . وُلد أكمه لا يرى الدنيا ، في سنة مائتين . وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين ومائتين .

١) سقط من II ، III : ابن جوان .

نشأ بالبندنيجين . وحفظ هناك أدباً كثيراً ، وأشعاراً كثيرة . وكان بها أبو الحسن علىّ بن المغيرة الأثرم صاحبُ أبى عبيدة . يروى كتبه كلها ، وكتب الاصمعىّ . فلزم أبو بشر ذلك النمط ، وحفظ من كتب الاثرم علماً كثيراً . قال : حفظتُ فى مجلس واحدٍ مائةً وخمسين بيتاً من الشعر بغريبه . وخرج الى بغداد وسُرّ من رأى . ولقى العلماء . وقرأ على محمد بن زيادٍ الأعرابىّ ، وسمع منه . ولقى أبا نصر صاحب الأصمعى ، وهو ابن أخته . وحفظ كتاب الأجناس الاكبر . وكانت لأبى بشر ضياع كثيرة وبساتين خلّفها أبوه فباعها وأنفقها فى طلب العلم . ولقى يعقوب بن السكيت . ولقى الزيادى ، والرّياشى ، بالبصرة . وقرأ عليهما من حفظهِ كتباً كثيرة . ومن تصانيفه : كتابُ التقفيةِ . كتابُ معانى الشعر . كتابُ العَرُوض . ومن شعره :

أنا اليمان بن أبى اليمان * أسعدُ من أبصرتُ فى العُميان
إن تلْقَنى تلقَ عظيم الشانِ * تُلاقنى أبلغَ من سَحبانِ
* فى العلم والحكمةِ والبيان *

ومن شعرهِ :

فديوانُ الضِّياع بفتح ضادٍ * وديوانُ الخراج بغير جيم
إذا ولى ابن عباسٍ وموسى * فما أمرُ الامامَ بمستقيم

يوسف بن سليمان : بن عيسى أبو الحجاج الأندلسى الشَّنْتَمَرِىُّ (بالشين المعجمة والنون وبعدها تاء ثالثةُ الحروف وميمٌ بعدها راء) ، الأعلم النحوى . كان واسعَ الحفظِ جيّد الضبط ، كثير العنايةِ بهذا الشأن ، فكانت الرحلةُ اليه فى وقتهِ . أخذ عن أبى القاسم إبراهيم الإفليلى ، وأبى سهل الحرّانى ، ومسلم بن أحمد الاديب . وأخذ عنه أبو علىّ الغسّانى ، وطائفة كبيرةٌ . وكُفَّ بصرُهُ فى آخرِ عمرِه . وكان مشقوق الشّفةِ العليا شقّاً كبيراً . توفى رحمه الله تعالى باشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمائة . وكانت ولادته سنة عشر وأربعمائة .

وشرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي. وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد. وساعد شيخه الإفليلي على شرح ديوان أبي الطيب. وقيل شرح الحماسة شرحاً مطوّلاً. ورتّبَ الحماسة كل باب منها على حروف المعجم[١].

يوسف بن عَدِيّ: أبو يعقوب الكوفي. روى عنه البخاري. وروى النسائي عن رجل عنه. وأبو زرعة وأبو حاتم. قال أبو زرعة ثقةٌ. وأضرّ قبل موته بيسيرٍ. وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

يوسف بن علي: بن جُبارة بن محمد بن عَقيل. الهُذَلي. أبو القاسم الضريرُ المقرئُ البَسكري (بالباء الموحدة والسين المهملة والكاف والراء، وبسكرة من بلاد المغرب في أقليم يُعرفُ بالزاب الصغير، وهي في عملِ المعزّ بن بادس). ولد سنة ثلاث وأربعمائة. وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وستين وأربعمائةٍ. وقدمَ بغداد، وطوّف البلاد، في طلب القراآت. وقرأ على المشايخ بأصبهانَ. وسمع من أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، وبنيسابور من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف. وقرأ ببغداد على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وغيرِه. وله كتابٌ سماه الكامل في القراآت. وكان يُدرس النحو ويفهمُ الكلامَ والفقهَ.

يوسف بن محمد: بن الحسين. الموفق. أبو الحجاج المعروف بابن الخلاّل. صاحبُ ديوان الانشاء بمصر في دولةِ الحافظ أبي الميمون عبدِ المجيدِ صاحب مصر. قال: العمادُ الكاتبُ في حقه. ناظرُ ديوانِ مصرَ، وإنسانُ ناظرِه، وجامع مَفاخرِه. وكان

١) قيل في سبب عماه انه سئل عن وجه منع اعتبار محل اسم ان في النعت قبل استكمال الخبر دون غيره من التوابع فقال وجه المنع عند الجمهور في النعت أن الغرض منه بيان المنعوت ليصح الاخبار فحقه أن يكون قبل الخبر فان جاء بعده فعلى نية التقديم والتأخير والحمل على الموضع لا يكون الا بعد تمام الكلام فتكلفه: للجواب كان سبب نزول الماء في عينه لأنه كان أرمد فعمي رحمه الله أفاد ذلك الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطي حفظه الله.

اليه الانشاء. وله قوة على الترسل ، يكتب كيف شاء. عاش كثيراً ، وعطل فى آخر عمره ، وأضر. ولزم بيته الى أن تعوض منه القبر. وتوفى رحمه الله تعالى بعد ملك الملك الناصر بثلاث أو أربع سنين. وكان الفاضل قد سيره أبوه ، وهو قاضى عسقلان الى ابن الخلال ليتخرج عليه فى فن الكتابة ويتدرب به. فلما وصل اليه. قال له: ما الذى أعددت لفن الكتابة من الآلات. فقال : ليس عندى شئ سوى أنى أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة. فقال : فى هذا بلاغ ، ثم أمره بملازمته فلازمه وتدرب بين يديه ، ثم أمره بعد ذلك أن يحل شعر الحماسة ، فحله من أوله إلى آخره ، ثم أمره به فحله مرة ثانية. ويقال : إن الموفق بن الخلال ، كان يكتب إلى القاضى الفاضل وهو عاطل فى بيته. خادمه يوسف. وكان الفاضل يقول: الى متى يخبأ الألف واللام ، يعنى يقول الخادم.

ولم يزل ابن الخلال بالديوان الى أن طعن فى السن ، وعجز عن الحركة. فانقطع فى بيته. وكان الفاضل يرعى له حق الصحبة والتعلم. ويجرى عليه ما يحتاج اليه الى أن مات رحمه الله تعالى فى ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة. ومن شعره :

عذبت ليال بالعذيب حوال * وحلت مواقف بالوصال حوال
ومضت لذات تقضى ذكرها * تصبى الخلى وتستهيم السالى
وحلت مورّدة الخدود فأوقفت * فى الصبوة الخالى بحسن الخال
قالوا سراة بنى هلال أصلها * صدقوا كذاك البدر فرع هلال

ومنه :

وله طرف لواحظه * نصرت شوقى على كبدى
قذفت عينى سوالفه * فتوارت منه بالزرد

ومن شعره :

وصعدة لدنة كالنبر تفتق فى * جنح الظلام اذا ما أبرزت فلقا

تدنو فيخرقُ بُرْدَ الليلِ لهذَمُها * وإن نأت رتقَ الإظلامُ ما فتقا
وتستهلُّ بماءٍ عندَ وقدتِها * كما تألقَ برقُ الغيثِ فاندفقا
كالصبِّ لوناً ودمعاً والتظاً وضنىً * وطاعةً وسهاداً دائماً وشقا
والحبِّ أنساً ولِيناً واستوى وسناً * وبهجةً وطروقاً واجتلاً ولقا

وكان الموفق بن الخلال خال القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسين بن الحبّاب فحصل لابن الخلال نكبةٌ وحصل لابن الحباب بسبب خاله ابن الخلال صُداع . فكتب ابن الحباب الى القاضي الرشيد بن الزُبير :

تسمَّعْ مقالى يا ابن الزُبيرِ * فأنت خليقٌ بأن تسمَعَهْ
بُلينا بذى نسبٍ شابكٍ * قليلِ الجدى فى زمان الدعَهْ
اذا ناله الخيرُ لم نرجُهُ * وإن صفعوهُ صفعنا معَهْ

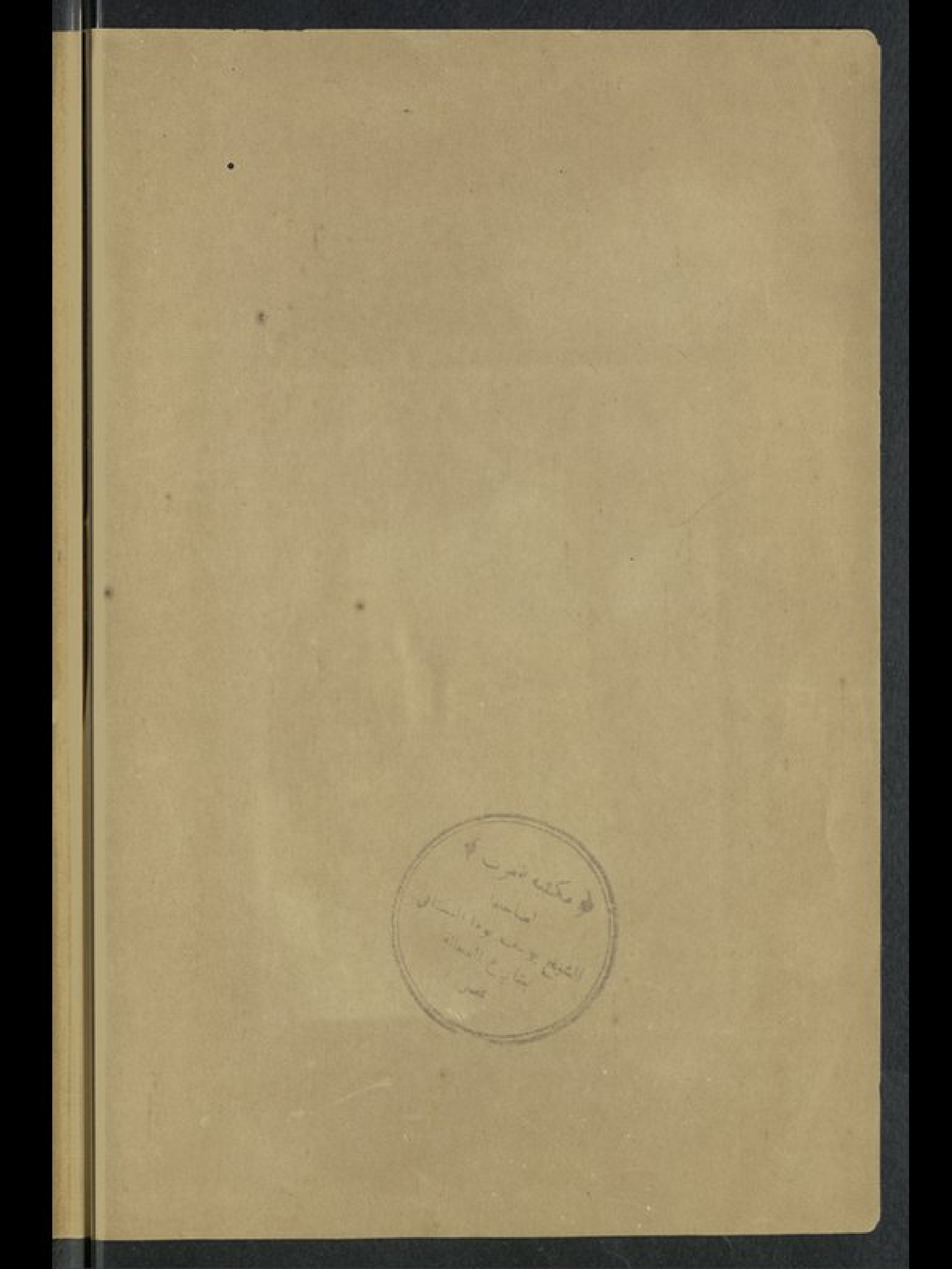
يوسف بن محمد : بن عبدالله . الامامُ الفاضلُ الكاتبُ . مجدُ الدين أبو الفضائل المعروف بابن المِهتار . المصرى المحدِّثُ القارئُ بدار الحديث الأشرفية . ولد فى حدود سنة عشر وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين وستمائة . وسمع من ابن صباحٍ ، وابن الزبيدى ، والفخر الإربلى ، وابن اللتى ، وجعفر الهمدانى ، وابن المقيّر ، وابن ماسويه ، وطائفة . وقرأ وكتب الأجزاء والطباق ، وشارك فى العلم ، وتوحّد فى الكتابة الفائقة ، وعلّم بها دهراً ، وولى فى الآخر مشيخةَ دارِ الحديثِ النُورية . وكان إمامَ المسجد الذى داخل بابِ الفراديس . وكان ذا دينٍ وورع . وكُفَّ بصرُه قبل موته بقليل . وسمع منه ابن العطار ، وابن الخباز ، وابن أبى الفتح ، والمزى ، وطائفةٌ سواهم . وأجاز مرويّاته للشيخ شمس الدين الذهبى .

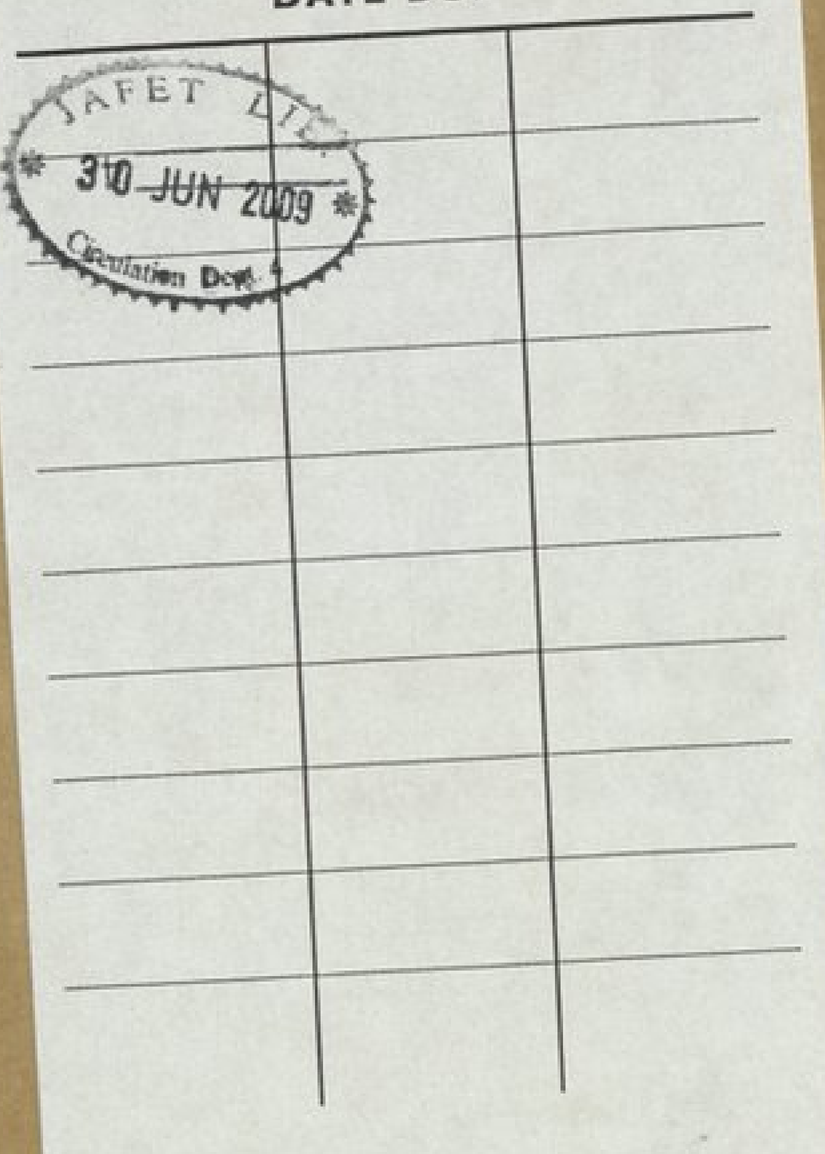
يونس بن ميسرة : بن حَلبَس . الجُبلانى الأعمى . هو أخو يزيد وأيوب . كان من كبار علماء دمشق . وروى عن معاوية ، وعبدِ الله بن عمرو ، وواثلةَ بن الأسقع ، وأبى عمرو الصُنابحى ، وأبى مسلم الخولانى ، وأمّ الدرداء . وغيرهم . وله كلامٌ نافعٌ فى الزهد

والمعرفة قال العجليُّ والدارقطني وغيرهما. ثقة :.

قتله المسوِّدة عند مُلك دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى. وكان يقول في دعائه. اللهمَّ ارزقنا الشهادة، فيتعجَّبُ منه، إذ يدعو بهذا الدعاء، وهو أعمى حتى قتله المسوِّدة. وروى له أبوداود والترمذيُّ وابنُ ماجه.

« آخر الكتاب » والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم




DATE DUE

